مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تَصْدُرُ عَنِ

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة عُلوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة التاسعة – العدد العشرين

شهر شوال ١٤٤٥هـ – نيسان ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي: ISSN 2414–1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبّر عن وجهة نظر كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP1.1 M83. V9. N20 2024.

الرقم العالمي للدوريات(ردمد): ١٣١٣- ٢٤١٤.

العنوان: المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

بيان المسؤولية: مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

بيانات المطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٥هـ= ٢٠٢٤م

الوصف المادي: مجلد.

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛)

تبصرة دورية: الوصف مأخوذ من: السنة التاسعة، العدد العشرين (١٤٤٥هـ- ٢٠٢٤م)

تبصرة دورية: فصلية.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- سيرة- دوريات.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة- شرح- دوريات.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- أحاديث- دوريات.

مصطلح موضوعي: البلاغة العربية- دوريات.

مصطلح موضوعي: الإسلام- دوريات.

مصطلح موضوعي: عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة-شرح- دوريات.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 10669
Date: التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١/ ٨/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٧/١١/ ٢٠١٩ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١١/ ١٠

نسخة منه الى :
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٧٦٨٠ في ٢٠١٩/١١/٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

UDLEDGE SDN. BHD. (1105825-P)
Block 7-23-1, Jalan Jalil Perkasa 14, Aked Esplanad, Bukit Jalil,
57000 Kuala Lumpur.
Tel : +603 8999 4074 | www.udledge.com | info@udledge.com

Date : 10th October 2018
Our Ref. : edge/1018/70252/almubeen

Editor-in-Chief
Al-Mubeen,
Nahjul Balagha Sciences Foundation,
IRAQ.
(Attn.: Prof. Dr. Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani)

Dear Sir,

LETTER OF ACKNOWLEDGEMENT (CITATION INDEX DATABASE)

I am pleased to inform you that ***Al-Mubeen*** has been selected for coverage in UDLedge products and information services. This publication will be indexed and abstracted in the following products:

- *i*-Journals (www.ijournals.my)
- *i*-Focus (www.ifocus.my)

If possible, please mention on your website and publications that ***Al-Mubeen*** is covered in these UDLedge services and you can download our latest company and product logos at **http://udledge.com/download-logo.html**. In the future, ***Al-Mubeen*** may be included in additional UDLedge products and information services to meet the needs of the scientific and scholarly research community.

For more information regarding UDLedge products and services, please visit our website at **www.udledge.com** or contact me directly at **(+603)-89994074** or **(+6019)-2983745**. Alternatively, you can write and send your queries to **journals@udledge.com**.

Thank you for your attention. I am looking forward to hearing from you.

Sincerely,

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH
Publisher Relations Manager

رئيس تحرير المبين

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العراق

الدكتور البروفيسور نبيل قدوري حسن الحسني

سيدي العزيز

إفادة بالاستلام (مؤشر فهرسة قاعدة البيانات)

يسعدني اعلامك بأن المبين قد تم اختيارها ضمن منتجات UDLedge وخدمات المعلومات. هذه المجلة سوف يتم فهرستها وتلخيصها في المنتجات الآتية:

* i-Journals (www.ijournals.my)

* i-Focus (www.ifocus.my)

إذا كان ذلك ممكنًا رجاءً اذكر على موقعك الالكتروني واصداراتك بأن المبين تمت تغطيتها ضمن خدمات UDLedge ويمكنك تحميل شعارات منتجات شركتنا عن طريق

http://udledge.com/download-logo.html

في المستقبل ربما سوف يتم تضمين المبين في منتجات UDLedge أخرى وخدمات المعلومات لكي تلبي احتياجات مجتمعات البحث العلمي والأكاديمي.

للمزيد بما يتعلق بمنتجات وخدمات UDLedge رجاءً قم بزيارة موقعنا الإلكتروني:

www. udledge.com

او تواصل معي مباشرةً على ٨٩٩٩٤٠٧٤-(٦٠٣+) أو ٢٩٨٣٧٤٥-(٦٠١٩+) ومن ناحية أخرى يمكنك الكتابة وارسال استعلامات البحث إلى:

journals@udledge.com

شكرا لاهتمامك انا أتطلع للاستماع إليك

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH

مدير علاقات النشر

التاريخ: 2022/09/28

الرقم: L22/0974 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المبين المحترم
العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف **Arcif**" **لإشراف** "**مجلس الإشراف والتنسيق**" **الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.**

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة المبين** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ .كربلاء، العراق، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل** "**ارسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

/http://e-marefa.net/arcif/criteria

وكان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2022 **(لم نرصد أية استشهادات).**

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام 2023. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **أرسيف Arcif** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير " ارسيف Arcif"

رَئِيسُ التَّحْرِير

أ.د. عَبَّاس عَلِيّ حُسَيْن الفَحَّام

جَامِعَةُ الكُوفَة - كُلِّيَّة التَّرْبِيَة لِلبَنَات

مُدِيرُ التَّحْرِير

أ.د. حَسَن حُمَيْد فَيَّاض

جَامِعَةُ الكُوفَةِ - كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَةِ الأَسَاسِيَّة

هيأة التحرير

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي
جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. عبد علي سفيح الطائي
مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري
جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. محمد حسنين النقوي
جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. حسين علي الشرهاني
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي
جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني
مديرية التربية- النجف الأشرف

مراجعة النصوص العربية

أ. م. د. كريم حمزة حميدي

الإدارة والمالية

أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم

أحمد عباس مهدي

ترجمة النصوص الإنكليزية

حسنين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قَصيدَةٌ تُؤَرِّخُ صدورَ مَجَلَّةِ المُبين سَنَةَ ((١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوضِ سِبْطِ المُصْطَفَى الأَمِينِ
وَفَيضِ جُودِ مَنْحَرِ الحُسَينِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بَلاغَةٍ سَما
إلى السَّما بِالأَنْزَعِ البَطِينِ

مَجَلَّةُ المُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ
عَلى مَدَى مَعَارِفِ اليَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلى رُبَى أَهْلِ التُّقَى
بِغَيثِهَا ذِي الجَوهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ
بِحُسْنِهَا الفَتَّانِ كُلَّ عَينِ

وَكَيْفَ لا وَهْيَ عَلَى بُرَاقِها
تَطِيرُ فَوقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ نَمَتْ وأَيْنَعَتْ وَأَثْمَرَتْ
بِنَهْجِ عَدْلٍ وَهُدَىً وَدِينِ

مَجَلَّةٌ تَزْهُو بِرَوْضِ حَرْفِها
وَسَبْكِها الجَمِيْلِ وَالرَّصِينِ

لِذا نَرَاها بالسَّنا تَوَشَّحَتْ
وَاعْتَصَمَتْ بِحَبْلِها المَتِينِ

وَتُوِّجَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ
وَأُشْرِبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السِّبْطِ سِبْطِ المُصْطَفَى
وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلبِ وَالوَتِينِ

إلى الهُدَى وَالحَقِّ داعِيها دَعَا
يَطْوِي بِنَشْرٍ رَقْدَةَ السِّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَأَرِّخْ: ((صَادِحاً
قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ المُبِينِ))

الشَّاعر: علي الصَّفَّار

الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أمّا بعد:

فإنّ لكلِّ أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكلِّ حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكلِّ حضارة شواهدها الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كلُّ من رأى حضارة أمةٍ تَفَكّر في حالها، واعتبر بأخبارها وأُفول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيار التي اتّخذتها أوكارًا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأنّ قدرها قد حتّم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تَؤُزُّ بأصواتها لتدعو الإنسان أنّ هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتهفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدَّلالة هناك، وتنتشي العِبْرة هنالك، فضلًا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسَّرت على جدران حقائقها المعاولُ، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحلُ، ويئِست عن بلوغ مغزاها الأعاظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مرددًا «أن هاهنا علمًا جمًا لو أَصبت له من حملة».

ومن هنا: اتّخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أُسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علميةٍ محكمةٍ في العالمِ الإسلامي مختصةٍ بعلوم كتاب نهجِ البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعده صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء -٥٩-.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السيد نبيل قاوري حسن الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٢. إنّ الإستشهاد بمجلة المبين في مطالب البحث يعد من أساسيات تنشيط الحركة العلمية والمعرفية في مختلف المحافل الفكرية وذلك بوصفها مرجعا علمية أصيلا يعزز من مكانتها العلمية بين المجلات المحكمة.

٣. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٤. أن لا يكون البحث قد نشر سابقًا أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.

٥. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.

٦. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٧. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.

٨. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.

٩. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا تتجاوز الشهرين اعتبارًا من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.

١٠. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١١. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى فق تقارير هيأة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١٢. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٣. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٤. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيأة التحرير لمجلة المبين.

١٥. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيأة التحرير حصرًا.

١٦. يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٧. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٨. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلا ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الالكتروني:

Almubeen.mag@gmail. و inahj.org@gmail.com

com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهيأة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.
- البريد الالكتروني للمؤلف / المؤلفين.
- الملخص.

- الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزًا في وسط الصفحة وبنوع خط: Simplified Arabic وحجم Bold 16.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 14.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Bold 12.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم: Italic ,Bold 12.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع خط Simplified Arabic وبحجم Italic ,Justify 12.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالآتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف/ المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع

صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

Harvard Reference style.

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البنّاءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهمًا لدرجة يجب نشره في المجلة؟.

٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي/ جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي/ عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى الى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قُدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك/ نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة : يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التوقيع: التاريخ:

البريد الالكتروني: رقم الهاتف:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٨	كلمة العدد	الدكتور عباس الفحام رئيس التحرير
٣٠	ملف العدد	التحليل اللغوي الدلالي في نهج البلاغة
٣١	بَلَاغةُ الخِطَاب المُخْتزَل دراسة في تَوْقِيعات الإمام عَليّ (عليه السلام)	أ. م. د. أسامة حسين شاهين جَامعة المثنى - كلّيّة التربية الأساسية - قسم اللغة العربية
٦٥	الجملة التفسيرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية).	أ. د أحمد حسين عبد السادة. قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى علياء ظاهر كطوف.
٩١	أَنْمَاط التَّوْكِيد ودلالته في رسالة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله) دراسة تطبيقيّة تحليليّة	الباحثة صابرين حسين ياسين أ. م. د. عبّاس فالح حسن جامعة البصرة - كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة - قسم اللغة العربية

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
١٢٣	الأثر القرآني في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) -آيات الصفات انموذجاً-	أ. د. جبار كاظم الملّا الباحثة: زينب ربيع حياوي قسم علوم القرآن / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل أ. م. د. زهور كاظم زعيميان الجامعة المستنصريّة كليّة التربية الأساسيّة قسم اللغة العربيّة
١٥٧	دلالة الإنسان في نهج البلاغة	
٢٠٩	المصاحبة اللفظية في الخطبة الشقشقية (دراسة دلالية)	م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين مديرية تربية ذي قار.

كلمة العدد

نحمده تعالى حمد الشاكرين ونصلي ونسلم على نبيه سيد المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن طلب البحث العلمي الرصين صعب وبغية ترصين نشره لا يقل صعوبة، ولاسيما مع المجلات المتخصصة التي تنشد وضع بصمة مميزة في تاريخ النشر العلمي، وتبتغي أثرا ذا بال وقيمة علمية مضافة في مكتبة نهج البلاغة ومعارف أمير المؤمنين عليه السلام، ولكننا برغم هذه التحديات الجمة نواصل سبيل التجديد ونتوخى طلبه واختيار النوعية دائما وبحسب ما ذكرنا من سمات لائقة بمجلة المبين التخصصية، ونعد استمرار أعدادها التي بلغت العشرين مع ولادة هذا العدد الجديد سمة مميزة نفتخر بها في المكتبة العلوية ونرجو بها طلب رضى الله تعالى أولا وشفاعة أوليائه محمد وآل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين.

وبفضل الله تعالى ورصانة مجلتنا (مجلة المبين) أصبحت مطلبا لأقلام الباحثين وموضعا للبحوث المتخصصة من الأكاديميين نظرا لعمق تحكيمها العلمي، وتنوع ملفاتها مع كل عدد جديد، بسبب كثرة طلب النشر فيها، ولذا تضمنت سياسة النشر تخصيص ملفات مشابهة لافتة للانتباه حول تخصص ما فيما يكتب عن كلام أمير المؤمنين عليه السلام من قضايا لغوية وأدبية وعلوم مختلفة، وإن طغى الجانب الأدبي في علوم العربية من بلاغة ولسانيات ودلالة على الجانب الآخر من العلوم الطبيعية الذي هو القسيم الآخر الذي نسعى إلى تشجيع المتخصصين في العلوم الصرفة للكتابة فيه، فميدانه خصب في نهج البلاغة كالجيولوجيا وعلوم الإدارة، والفلك والصحة العامة، ونحوها، فما حفل به النص العلوي من إنجاز ثر جدير بتدبره واستخراج درره، فهو نص أستقى ـ كما تبين ـ من معين الله وهو القرآن الكريم، ليفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي ولا تنضب، في خطبه ووصاياه ورسائله وحكمه، التي نهل منها الأدباء وأخذ منها العلماء ، ولا عجب أن تقام مؤسسات ثقافية وتشيد متاحف وتعقد منصات للتزود مما أثر عنه عليه السلام

، فهو زاد معرفي إنساني ثري وقيمته في الحاجة الفعلية لأبناء هذا الزمان إليه دائما، لذلك ندعو الباحثين من العلوم المحضة إلى الكتابة فيه بهذا الشأن، وفي رياداته المختلفة ، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة ، فكان رائدا بكل شيء من العلوم في الخطط العسكرية والإدارية والاقتصادية ، والعلوم المحضة، كالفلك والحساب وعلوم الأرض والصحة ، فله في كل ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء ، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة ومن خلال مجلتها (المبين) إلى سد هذه المساحة الدراسية من البحث في هذا التراث الإنساني الخالد المتمثل في هذا السفر العجيب ، وشحذ الهمم فيه فنهج البلاغة موسوعة شاملة ليست مقصورة على علوم اللغة العربية فحسب، بل حفلت بكثير مما ذكرنا من العلوم الصرفة والإشارة إليها لم تتناولها أقلام العلوم المحضة كما ينبغي بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه .

إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكز بحث وحوزات علمية مختلفة للتزود من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد .

نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد في خدمة العلم وأهله ، فنحن على العهد للقاريء الكريم في توخي سبل التجديد النافع وتجنب التكرار، ولذلك نتخير الدراسات التي تقارب هذا الخط ، ونتوخى تقديم ما هو مهم في دراساتها ، فهذه المجلة المختصة بنهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام أتاحت السبيل لنشر إبداعات مختلفة من الدارسين عسى أن تكون قد أغنت المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة ، وما هذا العدد الجديد من مجلة (المبين) إلا محاولة جديدة لإضافة نوعية أخرى في سلسلة الدراسات العلوية، سائلين الله تعالى التوفيق فيما نرمي إليه من خدمة أوليائه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين .

رَئِيسُ التحريرِ

ملف العدد

التحليل اللغوي الدلالي في نهج البلاغة

* بَلَاغةُ الخِطَاب المُخْتزَل دراسة في تَوْقِيعات الإمام عَليّ (عليه السلام)

* الجملة التفسيرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية).

* أَنْمَاط التَّوْكِيد ودلالته في رسالة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليّه السّلام) لمالك الأشتر (رحمه الله) دراسة تطبيقيّة تحليليّة

بَلَاغةُ الخِطَاب المُخْتزَل دراسة في تَوْقِيعات الإمام عَليّ (عليه السلام)

The Eloquence of Shorten Speech A study in Imam Ali's Responces

أ. م. د. أسامة حسين شاهين

جَامعة المثنى- كلّيّة التربية الأساسية- قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Osama Hussain Shahin

Al-Muthana University, Faculty of Basic Education,

Arabic Department.

ملخص البحث

شقّتْ الأشكال القصيرة المُختزَلة مَسَارها من الحضارة الإسلاميّة، وبيّنت قيمة الإنسان في سماع ما يتعرّض له من حيفٍ وظلم، وقد تُسهم السلطة في إعادة فهمه من جديد وتقرير رأي مختلف انطلاقاً من الرُّقعة المرفوعة للخليفة، ولمّا كان الخطاب التوقيعيّ ممارسة اجتماعية مُساعدة على إرساء إصلاح إنسانيّ يقتبس مفهومه ممَّا يصل للموقّع، فهو استثمار لطلب خاص في علاج أدواء اجتماعية عامة مع الإيفاء للمقتضى الخاص بنظر مناسب، وهذا ما أسسه الخطاب المُختزَل في تعليقات تُسهم في تماسك المُجتمع، وذلك بتقديم الحلّ الأمثل والهادئ بوساطة تفريع الظاهرة لمستوى لحظي، وآخر مستقبلي عَنَاه الإمام علي (عليه السلام) في ردّه على ما يُرفع له من شكوى، ثم قُدم هذا المحتوى بآليات تتوافق مع الخطاب القصير فحظي ببلاغة مُتسقة في عبارات قصيرة ومعان عميقة جليلة المحتوى، وقد أشار المُوقّع بضرورة استدعاء قيم العدالة في حسن المعاملة غير المسلم، وهذه العلامة تؤشر ما تمتع به الموقّع من معرفة في شؤون الخاصة والعامة من الناس، وقد تأصلت في هذا الفن الأدبي مقومات الخطاب، فهو أشبه بحكم مختزلة مُكثّفة المعنى تقوم على قوانين التأثير بمختلف وسائل الإقناع فكانت ترجمة لبعض المُثل الإنسانيّة، فرَسمت صورة أشمل في معالجة ما يهم الإنسانيّة جمعاء لخروجها من الأفق الخاص إلى العام، فكانت التوقيعات وسيلة نقديّة اصلاحية لما ينتظره المجتمع من السلطة العادلة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، الخطاب المُختزَل، المُكوّن البلاغيّ، المضمون، الوظيفة الثقافيّة.

Abstract

The shorten forms made their way into Islamic culture, demonstrate human worth in hearing their suffering and injustice. The shorten speech would have been as a social practice that help in humanitarian reform derive its concept from what reach to the speaker -Imam Ali (Pb) - by providing the ideal solution, through dividing it to intraday level and futuristic level intended by Imam Ali (Pb) in his responses of what he receives of a complaint, he (Pb) pointed the necessity of justice values in good treatment of the non-Muslim. These responses were the critical reformist means to the expectations that the society has of the rightful authority.

Keywords:

Eloquence, Shorten Speech, Context, The Cultural Function.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل آياته مبصرة لتكون طريقاً لشكره ومدحه، وأحمده حمد من سمع فوعى وبصر فاتقى، والصَّلاة والسَّلام على الذي رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الصفوة من آله والنخبة من أصاحبه.

أمَّا بعد؛

فإنَّ هذا الخطاب يُمارسُ سُلطة مُغايرة تَقومُ عَلى بثّ النّصح والإرشاد لمن يطلبه، كإجابة الملهوف ونصرته، أو تخفيف همومه، بوساطة التوقيع وما يقتضيه من درجات اختيار مناسبة لتحقيق ذلك، وكلّما كان الطلب من جهةٍ أعلى كان مضمون الحكمة أسمى، وهذا ما جعلها أشكالاً قصيرة هادفة لمعطى إنسانيّ عام، فيها يُستخلص ما يستوعب ظواهر أعمّ ممَّا تأطرت به قضية معيّنة، ومن ثَمَّ يُقدم هذا الخطاب قيماً أكبر من القضيّة المطروحة، فتشتق فضاءات أُخر لمعالجات مستقبليّة ما يؤشر بُعد الأفق لهذا اللّون من الخطاب، فكتابة الجواب في بعض الأحيان يَسْتشرِف ما سيؤول في المستقبل، وقد ظهرت هذه القيم في إشارات توصل الحاضر بالمستقبل.

فيمكن للإنسان المعاصر أن يرصدَ من سياقات ماضية مواعظ خاصة، فيتطلع بوساطتها لمواجهة المستقبل فيفيد من هفوات سَالفة داهمت سابقيه، وهذا المعنى تجلّى في توطيد عناصر الأخوّة فيما يحدث من خلافات طارئة، والبحث عن صِلة تُعيد ما فُقد من تواصل إنساني، فانتظمت بعض الخطابات الصادرة

عن الإمام علي (عليه السلام) بسمةٍ بلاغيّة اختصت بشكل قصير، تحدَّدت معالمه في بلاغة تنطوي على اختصار مستمر من أجل الفوز بالمعنى الجوهريّ في معالجة الخطاب الإنسانيّ العام، أو تكون هذه الأشكال لائحة لكلّ من يُريد أن يغمرَ أنفاسه بها ليقتفي سير الناصح الذي خَبرَ الحَياة، فقدَّم تجاربه جَاهزة للانتفاع بها، مع الالتفات لتحبيكها[1]، بعناصر بلاغيّة ناطقة بالوظيفة الثقافيّة.

تَبْرِيز الخِطاب المُخْتزَل

يستقي الخطاب المُختَزَل صُوَرَهُ من الواقع المَعيش غير أنه لا يلتفت إلى ما يُثقل القول من الأدوات المختلفة فيراجع صورته باستمرار ويؤلف صيغاً جديدة تُنمّي الغاية المرجوة، فيتوجه الخطاب لممارسة تخليص الكلام من عوائق الفهم غير أن ذلك التوجه لا يعني تعطيل الوسائل التعبيريّة من ممارسة وظائفها داخل اللمح المُختزَل، فهو لا يستثني تقنيات خطابيّة بعينها، بل يُراهن على التواصل المُتقن مع العناية ببنية النصوص المُختزَلة التي تقوم على اقتطاع يلجأ إليه الكاتب ليرضي رغبات إبداعه، أو ليغلف رسالته بما ينسجم مع مضمونها مستدعياً ثقافة المتلقيّ، في رصد غائيتها.

وقد استقرّت سمة الاختزال في بؤرة النصّ الإبداعيّ؛ إذ لا يُمكن الاستغناء عن وظيفته الكائنة في اللفظ الذي يُغطي المعنى داخل الدّلالة اللغويّة، وهذا ما يؤيده الرمز اللغويّ المأخوذ من ((انخزل الشيء، أي انقطع. والاخْتِزالُ:

الاقتطاعُ[٢]، واختزلَ يختزل اختزالاً، فهو مختزِل، والمفعول مختزَل، واختزل النَّصَّ: كتبه بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة للكتابة، واختزل الكلامَ: أوجزه "اختزل قصَّة طويلة"[٣]، وهذا المعنى يلمح لطريقة تتاح للكاتب يتعين فيها أن يَختزل، لمقتضى الحال، فيكون المنوال التأليفيّ المُختزَل ممارسة أدبيّة ((يستعمل فيها الكاتب رموزاً كتابيّة يختصر بها أكبر قدر من المعلومات في وقت قصير، وذلك حين يكون في حاجة إلى ذلك الاختصار للوقت أو متابعة لحديث شفهي))[٤]، هذا التصور يقترب من تعريف البلاغة في المدونة التراثية العربيّة التي تنطوي على العلامة المُختزَلة في تفاصيل الخطاب.

فقد تأطّرت قديماً بتعريفات مُختزَلة متوارية في مسارات البلاغة، كقولهم: البلاغة حسن الاقتضاب أو لمحةٌ دالةٌ[٥]، مشروطة بمطابقة الكلام لسياق التخاطب، و((البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة))[٧]، فكلّها تروم إلى ضبط المصطلح ليحقق قيمته وأثره في صياغة الخطاب المُختزَل، بما تطوعه الوسائل فوُسِمت البلاغة المُختزَلة على أنّها ((تداولية في صميمها إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، باستخدام وسائل محددة للتأثير))[٧]، فالخطاب المُختزَل هو الذي يطوي البعد البيانيّ والتعبيريّ بين طيّاته دون الارتكاز على إهمال الكلام، أو هو الخطاب الذي يُوقر المعنى ويفصح عنه في مناسبات يتفوق فيها القارئ على علامات النصّ ليفهم المغزى المستقر من الخطاب

المُختـزَل الـذي ((يفـترض وجـود متحـدّث ومستمع، يكـون لـدى الأول نيّـة التأثـير في الآخـر))[٨]، متخـذًا مـن وسـائل التعبـير مـا يناسـب المقـام في تحيـزات لفظيّـة تفـضي إلى ((اختـزال عـدد مـن الكلـمات مـا أمكـن اختـزالاً لا يجفـف المعنـى بـل يزيـده عمقـاً وغنـى))[٩]، يهـدف إلى فهـم طبيعـة الإنسـان، ثُـمّ إرشـاده بأقـصى درجـات التكثيـف والإبحـار في عميـق المعـاني مـع النـص المختـصر.

وقـد يقتنـص الخطـاب المختـزَل علامـات مؤثـرة يوحـي بهـا النـصّ فيكـوّن المنـوال الـذي يُغـذيّ المعنـى المُتخفـيّ، فهـو عبـارة عـن نَظـم أسـاليب مقْتَضبه تنطق بالمدلـول بسرد لفظـي يوحـي بالقصـد، وعـلى القـارئ اسـتنطاق الإيحـاء المختـزل.

ويقتـضي هـذا الأسـلوب فهـم أوليـات الخطـاب حتـى يتخطـى اللفـظ، ليُبـشر القـارئ باكتشـاف المعطـى المُختـزل، وقـد يُغـرق النـص بالغمـوض الـذي يـراوح في تفاصيـل النـص المُختـزَل، فيأخـذ جذوتـه مـن أصـول الثقافـة العربيّـة ومـا تُكرسـه مـن دوال تـؤوي المعنـى أو تُلمّـح بـه فيتوجّـب سَـوم الالتفـات البلاغـي، وبعـده المُختـزَل أو مـا يرشـح عـن الكَـوَنِ الاسـتعاريّ مـن أسـاليب أخـرى تقـول طرفـاً مـن المعنـى معتمـدة عـلى المتلقـيّ في اسـتجلاء الدلالـة للوصـول إلى الحقيقـة المسـتندة عـلى القرائـن اللفظيّـة، فالمفهـوم المُختـزَل لـون تعبـيريّ مُغـرق بالمعنـى مَحْكُـوم بأصـول يُراعيهـا الكاتـب.

ويُمكـن تصـوّر الخطـاب المُختـزَل عَـلَى أنّـه طبقـة لفظيّـة مقتصـدة، تُغطـي المعنـى وتذخـره في رمـوز ودلالات

قصيرة مقارنة بما يُراد أن يُقال من معنى، وتقوم على وظيفة أساسيّة تهتم بصناعة الاتصال المُتاح بأقل عدد من الرموز الصوتية لتحقيق البلاغة وتَوصيل الْكَلَام إِلَى الْمَقْصُود مَعَ قرب الملاءمة أو فَصْل الخِطَابِ[10]، ويُشترط في تحققه الانسجام مع المناسبة والقالب اللفظيّ الذي يَظهر به وقدرة المؤول البلاغي في اشتقاق الدّلالة، وهذا ما يُرشّح فن التوقيعات المختارة المروية عن الإمام علي (عليه السلام) لتكُونَ مجالاً تطبيقياً مقترحاً، وهذا يؤكد ضرورة استظهار المعنى المُختزَل ليُسهم في صناعة الخطاب التداولي الذي يبحث عنه القارئ ليفوز بالدلالة، وبهذه المُقدِّمات يقترب من المواضعة التداولية بين أفراد المجتمع في سردهم لما يتلقونه من الأخبار والمواقف، فيكون ظاهرة لازمة داخلة في مقتضى الكلام، فيتحول إلى آليه بلاغيّة يتطلبها سِياق التخاطب ((بين الناس في حواراتهم ومحكياتهم وإعلاناتهم وتعليقاتهم على الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة والتعليميّة وغيرها من الخطابات العمومية التي ينخرطون فيها، فهو موضع اضطرار، وقد يصبح موضع اختيار؛ وفي هذه الحال يغدو سمة بلاغيّة))[11]، يتآلف فيها التكثيف ودلالته المطرزة بالمعنى من أقوال الموقّع.

مُؤَنُ الخطاب المختزل

يتجلّى هذا النوع من الخطاب بتفريع مقاصده ووظائفه في الأقوال المأثورة عن الإمام علي (عليه السلام)، غير أن الكثير من الخطابات يمكن أن ينصرِفَ إليها

هـذا البُعـد المقـترح؛ لذلـك وقـع الاختيـار عـلى أشـكال مُختزلـة مُكتملـة المكونـات غـير معزولـة عـن سـياقها، وهـذه المقدمـات تُسـاعدنا عـلى جـلاء المعنـى المتخفـي مـن القرائـن التـي أحاطـت بالظاهـرة، فالتوقيـع يقـوم عـلى مقومـات النـصّ المُختـزَل، وهـو يناسـب سـمات الخطـاب في فكـر الإمـام عـلي (عليـه السـلام)، الـذي يوظـف بوصفـه اختيـاراً قابـلاً للتعليـل والتأويـل، وليـس اضطـراراً أوجبتـه شروط إنتـاج النصـوص في التواصـل الثقـافي[١٢].

فـلا يُمكـن لفـن التوقيعـات أن يُفصـل عـن مجالـه المُتـاح، وهـو تنظيـم أحـوال الرعيّـة ثـم البَـتّ في شـؤونهم الاجتماعيّـة والسياسـيّة والانتصـار للمظلـوم، فبـين طيّاتـه تَرقد السـلطة ممَّا يجعلـه وسـيلة سـاردة مُسـجلة لمـا يقـع مـن أحـداث ترْفـد نسـيجه الفنـيّ مـن مضمـون قرآني وأقـوال مأثـورة وأمثال منتزعـة مـن سـياقها النثـريّ، ويشـكلُ ((التوقيـع رأي الحاكـم يكتبـه عـلى مـا يقـدّم إليـه مـن شـؤون الدولـة))[١٣]، ويُشـترط فيـه إثباتـه بتقيـده بالكتابـة أو بإشـارة لأحـد معاونيـه أو مـن يثـق بهـم، حتـى يبقـى مرهونـاً بأثـر الموقّـع، فيرقـى لقـولٍ فصـلٍ في ((القضيّـة المَرْفوعـة إِليـه بأوْجـز عبـارة))[١٤]، مصرّحـة بـما ينبغـي أن تتعهـده مـن الكتابـة الناجـزة المكثفـة المصـوّرِة للمسـألة المرفوعـة لصاحـب الشـأن، فتنبثـق التوقيعـات مـن ((عبـارة موجـزة بليغـة يكتبهـا الخليفـة أو الأمـير أو الوزيـر في أسـفل الكتـب الـواردة إليـه بإبـداء الـرأي فيـما يرفـع إليـه مـن شـكاوى، أو يقـدم لـه مـن رجـاء، أو يستشـار فيـه مـن أمـر))[١٥]، وهـي سـمات محضـة تجتمـع في

التوقيعات، وقد تتضمن قضايا أُخر تُسهم في مُعالجة ظاهرة اجتماعيّة أو اقتصاديّة عَلَى أن يَرِدَ التوقيع في أمر ما سيؤول إليه شأن مُقدم الرّقعة فينتظر ليتحقق وعد سلطة الموقّع.

وقد تكُون التوقيعات حشدًا من العبارات تَبتُّ في أمرٍ سياسيّ أو اجتماعيّ أو اقتصاديّ تَقوم على سُلطة العبارات وفاعليتها، فتشكل عندئذٍ قوة عَمَليّة تولّدها عبارات مُقتَصِدة مُكثّفة مُوجزة تُصيب الغرض الذي يستدعيه سياقها التقابليّ، وقد تُبنى من عبارات نثريّة أو شعريّة على صور متنوعة، فمرة ينظمها الحاكم، وأخرى يأخذها من شاعر، وقد يلحقها بشعره فيغير بعض الكلمات بما يناسب المقام.

أمَّا التوقيعات النثريّة المروية عن الإمام علي (عليه السلام) فتشكلت من مراتب قوليّة و((جمل قصيرة مُركزة، وهو ما يتناسب مع الغرض المطلوب منها، فهي توقيعات غرضها الأساس الإبلاغ عن رأي الإمام بمسألة معينة))[١٦]، بضرب مختزل من التعبير الفصيح، مقروناً بشجاعة خطابية، فيهيمن عليه الحزم والحكمة، فهو خطاب يَكْتسحُ الحياة الاجتماعيّة لتنوعه وبلاغته وجمالياته.

يتمتع التوقيع بسُلطة مُضمرة، فالإمام (عليه السلام) لا تكمن هيبته في أدوات الحرب وخططها وحسب، بل تتعداها إلى سلطة القول التي تُساق بوسائل مقنعة مغلّفة بجزالة العبارة، ومناسبتها الغرض، ثم الفهم والإفهام، وهي عوامل بها استتبت اللِيَاقَة الإبلاغيّة، وفهم القضية المُترتب عليها الحُكم، ثُمّ اقتراح الحل اللازم، عندئذ تظهر

صورة الموقّع بأشكال مختلفة تُراعي مَقام التَخاطب، فتبرق صورتها في مواقف الحزم والشدّة، ويعلو صوتها على الخاصة، ويعتدل مع عامة الناس.

هكذا تغدو التوقيعات محاورة لفظيّة مرقومة مُحمّلة باللغة الموحية والعبارات المكثّفة ما يجعلها تُخاتل لخدمة الغرض، فخلق الاتزان بين المعنى واللفظ، وهو ما يُصوّر عالماً جديراً بالمقاربة يستمد ثراؤه بما تقدّمه العلامة في هذا الفضاء المجرد، ومن ثَمّ تأويل المدلول على وفق معطيات العلامة بعد التأمل في سرده الذي يُحيل إلى ما يكتنفه النصّ من إشارات تُجلّي الشكل المُختزَل.

وفي هذا السياق يمكن أن تنتهي وظيفة التوقيع بانتهاء الحادثة؛ لكنّها في هذا الخطاب مختلفة تماماً، فهي تصنع بؤرة ثقافيّة مفتوحة على محاورة المستقبل والاهتداء إلى سُبله، بفضل توقيعات نادرة تُعالج قضايا اجتماعية كونيّة، وما يؤكد ذلك التندر شيوع وجهات نظر ومقولات كثيرة في تفسير المختزل.

معلوم أن خطاب التوقيعات ظهر بطريقة متباينة من عصر لآخر من حيث وجازته وجماله وعذوبته، لكنّ توقيعات عصر الخلافة نزرةٌ يسيرةٌ، تحملُ دِلالةً ثمينةً على أنّ أُصول التوقيعاتِ العربية تضرب في الأعماق، فلم يخالطها أثر من آثار العجمة[١٧]، بل شهدت صياغتها براعة في غاية التناسب بين الشكل والمضمون، فاستقرت على شكلها النهائيّ مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فشكلت هذه المرحلة النضج مع الإفاضة في تغطية

الدلالة المنوطة بها، غير أن بواعثها مختلفة بُنيت على رُقع، وصلته مع أبنائه وأصحابه وولاته[١٨]، وهي عبارة عن مكاتيب مؤلفة على حادثة سردية تستهلُّ التوقيع بوساطة الاستفهام أو الشكوى العميقة المُرسلة ممَّن خبر الحياة ووقف عند تقاطعاتها، فاحتاج إلى رائد يدلّه على صواب الرأي فيها.

ومن أهم خصائص التوقيعات وجود حادثة سابقة منقسمة الشخصيات أدّت لهذا الإجراء، فقد تنوع الاستهلال لهذا الفن، وكأنه يؤسس لمقدمات تُضْمر نتائجها؛ إذ يَستعرض في مقدماتها سؤالاً ممهداً ممتدًّا عارضاً لقضيّة اجتماعيّة أو سياسيّة أو مشاورة، فلا يمكن أن نغفل هيكل المقدمات؛ لأنَّها جزء من التوقيعات، ودونها لا نتمكن من تحليل العناصر الآتية: (المرسل والمرسل إليه والرسالة)، فالمرسل يتشظى لعامل الخليفة على مصر معين، وقد يكون طالباً لرأي صواب على سبيل افتراض الإرسال، والمرسل إليه (الخليفة/ الملك/ الحاكم)، والرسالة ما يتولّد من العنصرين السابقين، والمتلقي الذي ينتظر ما تؤول إليه نتائج الرُّقعة المقدمة.

ولما كانت هذه العناصر موجودة في عصور مختلفة احتاجت لقارئ يفهم كفايتها الإخباريّة، ومن ثَمَّ جاءت الأخبار مكثّفة مُنْقَادة لطرح حالة مُلحة بالتراسل، وهو ما يُضمر طَرفاً مُختَزَلاً ويُبقي الآخر يُستنتج من فهم المتلقيّ لتقدير الإضمار الذي تخال الخبر لا يحتاج إليه؛ لأنّ الاقتصاد البلاغيّ هو النسج الذي

يظهر على الأثر محمّلاً بالإضمار أو الحذف بوظيفة تكمن في زيادة المعنى، والبلوغ به شأواً عظيماً حتى يسلِّم به المتلقي أو يتضاعف اقتناعه به[١٩].

انعتاق المضمون البلاغي المختزل

تزخر البلاغة بتقنيات لا يمكن حصرها في مصنفات معينة، بل غدت هذه الأساليب لوحة منفتحة على القراءات، فتتناسب مع عصر تداول الخطاب، إذ دأب المكوّن البلاغيّ بشقّ ألوان تناسب المقام والعصر الذي قيلت فيه أو استجلاء معنى خاص ممَّا يُطرح وتعصير الظاهرة البلاغيّة المختزلة.

فالتلوين البلاغيّ لا يعتمد على أسلوب واحد، بل يأخذ من السرد والعلامة بعض الوسائل لاختبار النصّ وبيان مقاصده المُختزَلة، وهذا المعنى يظهر بأبهى صورته في توقيع الإمام علي (عليه السلام): ((في كِتابٍ جاءه من الأشْتَرَ النَّخْعيّ فيهِ بعضُ ما يَكْره[٢٠]: مَنْ لَك بأخيك كُلِّه، إنَّ طبقة النصّ الأولى تؤشر الدلالة الآتية :((أي من يستفرغ وسعه في مصلحتك))[٢١]، وثمّة جهة ثانية تُفسّر: بمَن يملكُ الإنسان الكامل الذي تطلبه دون كبوة بحقك، أو((مَنْ يكفُلُ ويضمن لك بأخ كله لك، أي كل ما فعله مَرْضي، يعني لاَ بدَّ أن يكون فيه ما تكره))[٢٢].

ينهض التوقيع بوساطة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا يستتبع إدراك حقيقة التناوب بين ضميرين متصلين مُختزلين عَبَّرا عن مفهوم التواصل الذي لا يمكن أن تُقطع صلته مهما كانت نتائجه، فجاء

الالتفات ملازماً للاتصال بالضمائر المتصلة ليُعبّر بالعلامة اللفظيّة عَمّا يرمي إليه المعنى الذي يُطابق المفهوم، ثم يستمر التواصل في تناسب الضمير الغائب في الرّقعة المُرسلة (بعضُ ما يكره) مع (أخيك كُلِّه). ثم الانفتاح المنبثق من دلالة (بعض) والانشراح الذي تغطيه رمزية (كُله)، وقد جاء هذا التوقيع مرتكزاً على إضمار الخبر في سؤال التوقيع وجوابه.

وكأنّك تجد ما تطلبه في هذه العبارات فتحاورك مباشرة، وتُجيب عمَّا يجول في خاطرك قبل السؤال، وهذا ما رشح عن بلاغة التعبير فأصاب غرضه ووظيفته - على فرض سؤالك بكيف - ويجيئ الجواب المُختزَل في غاية إفادة المعنى المقصود، واللافت ما يُلوِّن دلالة التوقيع من الآراء التي قِيلت فيه، ومنه ما استخلصه الجاحظ بقوله: ((ولست منتفعاً بعيشٍ مع الوحدة. ولا بد من المؤانسة وكثرة الاستبدال تهجم بصاحبه على المكروه. فإذا صفا لك أخٌ فكن به أشد ضنًّا منك بنفائس أموالك، ثم لا يزهدنك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين تكرههما؛ فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد، فكيف بنفس غيرك))[٢٣]، فالصبر على ما يُنذر من الصديق يحتاج حكمة على التحمّل والبقاء على الصلة بين الأخلاء والتأمّل في المواقف الطيّبة والحسنات التي سجلتها الأيام، وهذا التوقيع على وجازته حمل المعاني العالية التي تُتيح نظم شؤون المجتمع انطلاقاً من الاتزان المناسب في علاقة الفرد

بأخيه.

ثُمّ لاحِظ الضمائر كيف خلّصت النصّ من الحشو اللفظيّ مستعيضة بصفوة المعنى ودقته، وربما اتفق هذا اللون من التعبير مع أسلوب (التتميم والتكميل) الذي ذكره أبو هلال العسكري: ((وهو أن توفي المعنى حظّه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلّا تورده، أو لفظًا يكون فيه توكيده إلّا تذكره)) [٢٤]، ويمكن تصوير التوقيع المذكور آنفًا بحزمة من الرموز منطلقة من الإمام (عليه السلام)، فكّكها أهل الدّربة في هذا العلم، فبانَ جزء من معانيها المختزلة. الذي ألمّ بصاحبها ممَّا يصيبه من الرعية، ثم تأتي صورة الآخر لترسم دلالة جديدة على أنقاض القديم.

أمّا الصورة الثانية من التوقيعات فتعطي ثيمة جديدة للتمايز بين الرسالة والمعاني الموقرة، وهذا ما مثّله الإمام (عليه السلام) عندما ((وقّع في كِتَاب صَعْصَعة بن صوحان يسألُهُ في شيء: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا [يُحْسِنُه] [٢٥]، وهذا التوقيع المُختزَل وقفت عنده الأفكار وتحيّرت في وصف بلاغته حتى صار مثالاً يُحتذى من البلاغيين لاستيعابه الجزء الأكبر من مقوماتها، كاعتماده التقديم ليُعْنى بالمعنى الذي يقتضيه السياق ثم ليهتم بما يُقدم للسائل من جواب يُبرهن على القدر الرفيع في المجتمع الذي يُوسم بالإنسان المحسن، والانعطاف في تراكيب الجملة يستحضر إيجازاً محموداً مرتكزاً على تقديم الخبر وجوباً لوجود ضمير في صلة المبتدأ هو (الهاء) في: (يحسنه)

يعود على بعض الخبر وهو (قيمة)[٢٦]، وبالمقابل يعطي هذا التصوير الفنيّ لترتيب القيم منزلة رفيعة، ((فلو لم نَقف من هذا الكتابِ إلّا على هذه الكلمة لوجدْناها شافيةً كافية، ومجزئة مغْنِية؛ بل لوَجدناها فاضلةً عن الكفاية، وغيرَ مقصِّرة عن الغاية))[٢٧]، فإنها غاية فصل الخطاب وجوامع الكلم الذي يُغني عن سواه من العبارات مع الإيفاء بالغرض. وعلى نهج استنطاق الخطاب التوقيعيّ سار ابن سنان الخفاجي بقوله: ((فإن هذه الألفاظ على غاية الإيجاز وإيضاح المعنى وظهور حسنها يغني عن وصفه))[٢٨]، وهكذا تملك التوقيعات بوصفها أشكالاً مختزلة ((طريقة خاصة في الكتابة تتسم بالتكثيف وإكثار الدلالة، وتتجاوز الطابع الكمي الناتج عن قصر حجم هذه الأشكال الأدبية. إضافة إلى ذلك فهي تتطلب قارئاً فطناً قادراً على فهم دلالاتها ومقاصدها ووظائفها، فالأشكال الوجيزة بهذا المعنى تحقق بلاغة خاصة تختلف عن بلاغة الأجناس الممتدة والجادة))[٢٩]، وعلى هذا الأساس تكتسي التوقيعات المعاني البكر واللطيفة ممَّا جعل بعضهم يقول: ((إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ))[٣٠]، وهذا ما يؤكد أن التوقيعات متضمنة للمعاني الإنسانية متعددة الدلالة، فانشطار دلالة (يُحسن): إلى دلالات أُخر مشتقة من التقابل مع القيمة فتكون: قيمة كل المرء ما (يفهم، يعلم، يصنع، يخطط)، فكلها دلالات تستولد ممَّا كثّفه الشكل المُختزل من الألفاظ

وأطلقه من الدلالات اللانهائية[٣١].

وممَّا ينوع دلالة التوقيعات الواردة مساندتها للفكرة التي توقد منها، فما مرّ من توقيعات مرتبط بالظاهرة الاجتماعيّة واقتراح حلّها لما يواجه الفرد فيها، وقد تُعالج أسئلة معرفيّة راسخة في ذهن السائل، فتلحّ عليه حاجة الإجابة فيرسلها إلى الخليفة لعله ينجزها، وتحقق ذلك عندما ((وقع في كِتاب سلمان الفارسيّ وكان سألهُ: كيف يُحاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ؟: يُحاسَبُون كما يُرْزَقون))[٣٢]، يُثير مرسل الكتاب سؤالاً مهمًّا حول مسألة حساب الناس يوم القيامة مع كثرة الناس وما الأثر المُترتب، والسؤال يحاول تفسير كينونة النّاس في ذلك اليوم، لكنّ علم الموقِّع يُنبئ بكيفيّة تُغاير ما تداعى في ذهن السائل من صور، وهذا ما يجعل بلاغة النص المُختزَل من نوع خاص تظهر بانفتاح المعنى وسعته قياساً على قلّة لفظه؛ وقد تومئ بغزارة المعنى، وكثافته ووفرته، أو تعدده واختلافه وتناقضه في مساحة لفظية قليلة[٣٣]، فلا تخلو من الأساليب البلاغيّة المكثّفة التي تناسب مساحته اللفظيّة المختصرة.

يرتكز التوقيع على بؤرة التشبيه لإيصال صورة مرشحة من مراقي الحساب والرزق، فكأنّه يقول: كما يرزقُ الله الناس جميعاً في زمان ومكان واحد فكذلك يُحاسبهم، فمضمون التوقيع يستشرفُ أحوال الناس في يوم الحساب الموعود، وكأنّ المعنى المُختزَل يُشير إلى ذلك المنظر، فيتفجر السؤال الافتراضي حول سُرعة حساب الخلق يوم القيامة، ولتقريب المعنى نقتبس مثالاً يوميًّا

ممَّا نُشاهده كلّ يوم في توزيع الرزق الذي يُغطي الجميع دون استثناء في زمن واحد وفي أمكنة متفرّقة.

ويستبطن التوقيع مساءلة أخرى في كيفية مُحاسبتهم مع امتناع رؤيته (عز وجل)، وهو يتحقق فـ«كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ، فَقَالَ (عليه السلام): كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ»[٣٤]. فالتمثيل يُعانق الدّلالة المؤجلة، فتكون أطراف التشبيه معلومة ممَّا يُوقع أكبر قدر من الاقناع؛ لأنَّ مصدر الصورة جاء من رافد النص المقدّس الذي أظهر علامات الكثرة بصور شتى، كقوله (عزّ وجل): ﴿لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣٥]، إنَّ الآية المباركة تفصح عن معادلة الكثرة، فللهِ ما في السماوات والأرض من جميع المخلوقات ثم تعقب بدلالة للكثرة مرهونة بقدرة الخالق وحده على معرفة مقدارها وهي ما تضطلع به النّفس من أحوال ظاهرة وباطنة مقيدة بدقة إلى نتيجة تؤول إليها إمَّا الغفران أو العذاب، ثم تأتي علامة جديدة على الكثرة المقترنة بالقدرة (على كل شيء)، وهي صورة للهيمنة على ما يكثر في أذهان الإنسان وعند الخالق العظيم لا يساوي شيئاً، وكل ذلك على وفق قانون راسخ يقوم على سرعة الحساب التي توازي الكثرة المتخيلة، كما في قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣٦]، فحسابهم على كثرتهم تجلّت صورتها بوساطة (التشبيه بالكاف) على رشاقته

جاء المعنى جديداً موسعاً للزمان والمكان، وهذا الشكل البلاغيّ يكون أعمق دلالة عند تخالط النص المختزل الدلالة القرآنيّة، لفهم الرزق ومراتبه في الدارين حيث جاءت الصيغة ببنية تُحيل المتلقيّ لقراءة الرسالة من زاوية مغايرة، وكأنّه ((يشارك في صناعة المعنى، فاللذة الجمالية تولدها لحظتان متعاقبتان أولًا: لحظة البحث عن المعنى والتشوق إلى إدراكه. ثانياً: لحظة تمثل المعنى واستخراجه، واللحظتان معاً تترجمان تحقق الوظيفة الجمالية لإيجاز الحذف المتمثلة في استنفاره مشاركة المتلقي الذي يواجه هذا الأسلوب بكد الذهن وتخيل المعنى غير المحدد ووصوله في النهاية إليه)) [٣٧]، وبهذا الشكل البلاغيّ المُختزَل ظهر التشبيه بدلالات كثيرة يتأولها المتلقي، فيحلل مضمون الرسالة، وما تحمله من دلالات اعتمدت حرفاً واحداً مختزلاً هو كاف التشبيه.

وقريب من الصورة البيانيّة توليد الاستعارة في الاستهلال من قبل المُرسل فيما ((كتب إليه الحضينُ بن المُنْذر[٣٨] يذكر أن السَّيْف أكثرَ فِي ربيعَة، فَوَقع إِلَيْهِ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أنمى عدداً))[٣٩].

فالاستهلال جاء ليبين فداحة الواقعة وشدّتها، ثم يرفد الخبر باللمحة البيانيّة (السَّيْف أكثرَ) لتتوافق الرسالة مع ظرفها وهي الحرب، وهو ما عبّر عنه باللفظ المُستعار، ثم يأتي التوقيع المُختزَل بأسلوب بيانيّ استعاريّ مكوّن من الرمز اللغويّ (بَقِيَّة السَّيْف) غير أن إيراد الاستعارة لغرض طلب الفهم أكثر من توليد الجمال الشكليّ؛ لأنَّ

((الوظيفة الأساس للاستعارة هي الإفهام وتقديم المعرفة وليس التزيين والزخرفة))[٤٠]، حيث وردت ناطقة بما سيؤول إليه الأمر، فيقدم (عليه السلام) في توقيعه مقولة تشكل قانوناً مهمًّا للبقاء، فالمصلحون الباقون بعد انْتهاء الحرب أقل عدداً في مختلف العصور، فلا غرابة من فناء الرّجال الأشداء مع وجود المصلح.

فالتوقيع يؤسّسُ لمقومات النصر الحقيقي كما ألمحت إليها المقولة المُختزَلة المفسّرة لذلك. ثم يدرج الخبر في توصيف محور من الحرب وما تؤول إليه، فسلطة التوقيع توازي سلطة العقل ورجاحته في تقدير الأمور ويأتي الخطاب المُختزَل ليناسب المقام الذي قيلت فيه. أي ((هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضّلوا الموت على الذل، فيكون الباقي شرفاء نجباء، وعددهم أبقى، وولدهم أكثر بخلاف الأذلاء، فإن مصيرهم إلى المحو والفناء))[٤١]، وكأن الاستعارة غلفت المُختزَل بالمعطى التزينيّ في الخطاب بوساطة ((إسقاط المحور الاستبدالي على المحور التأليفي، أو إسقاط محور الدلالة والمعجم على محور التركيب))[٤٢]، وفي كلتا الحالتين تتعاضد الدّلالة لتنميط الاستعارة المرتكزة على المحور الاستبدالي في شطب فهم متوهم، وصياغة آخر جديد يعتمد النص القرآني في إرسائه وإفهامه لما غمض من المختزل.

فنلاحظ قيمة الإيجاز مع غزارة المعنى في توقيعات أُخر[٤٣]، تُسرّ القلب وتداوي المعتذر بأسلوب

بياني رشيق وعميق المغزى مع قصر عباراته، به قد حقق المختزل بلاغة خاصة تأسر القلوب فتكون وظيفتها اجتماعية؛ لأنّها توظف ((تقنيات قنّنتها البلاغة الإنسانية من قبيل الاستعارة))[٤٤]، وعلى هذا النهج جاء الخبر مُختزلاً في دلالات مجازية عندما ((وقّع على كتاب الأمان الذي كتبه مُحمد بن الحَنَفِيّة على لِسانِ عليّ بن أبي طَالِب إلى يحيى البطريق[٤٥]: «**الله المَلِكُ، وعليٌّ عبْدُهُ**»[٤٦].

يُدلي الخطاب المُسامح للوهلة الأولى بقوة الخبر، فهو وإن كان ابتدائيًّا مقرراً ما جاء به لكنّه لا يستقيم من دون معرفة غرضه، وهو ما يؤشر غرض التعظيم في الجملة الأولى منه، أمَّا الثانية فتشير إلى إظهار الضعف أمامه تبارك وتعالى، وهذا ما يؤكد إنجاز طلب الأمان المُوقّع على هذه الثنائية، وهي تطفئ الهواجس المُقلقة في ظل الخلافة الإسلامية، وعلى هذا الأساس تُمثل صورة الخبر الانبثاقة الصافية بموجهات ألمحت لها العبارتان، ليتمكن المتلقي من تجلية معالم النصّ ثم الارتحال إلى ما يُريد بيانه، و((أحسن الكلام أبلغه وأوجزه))[٤٧]، في التوصيل المناسب مع سَريان التأثير في النفس، وفهم المعنى المُختزَل وما ينطوي عليه من دلالات بوساطة توافقه مع المخاطَب من جهة، والعمل على ((التأثير في مشاعره وانفعالاته وأحاسيسه وإمتاعه ودفعه إلى التفكير والمشاركة في القراءة والتأويل))[٤٨] من جهة ثانية.

ثم يتحدد هذا التوقيع بمعالم راسخة تعود بالعبد لله تعالى، وأن

الملك لله جل وعلا وهو القادر على كل شيء، ويُسهم كتاب الأمان المُرسل في إرساء العبودية المطلقة لله وحده في قسمه الأول (الله المَلِكُ)، فجعل العبودية سلطة حاكمة على البشر من الله وحده، ثم يُدلف بالإشارة إلى المقابل وهو العبد متجرداً من سلطته المكتسبة إلى الملك المطلق (وعليٌّ عبْدُهُ)، وكأنّ الاعتبار الكلي والتصرف لا يكون من دون إذن الملك العادل، وبهذا الإيحاء ينتفي الظلم، فتطمئن النفوس في العيش سلطته الإمام علي (عليه السلام).

وهذه الرسالة لها وَقعٌ على عامل الخليفة في بلاد فارس، وهو المُخاطَب المباشر بمضمون التوقيع الذي يختزل توبيخاً على ما رَام فعله من هدم الدير للبطريق الفيلسوف، وهذا الخطاب الإقناعي المُختزَل يدحض فكرة مضايقة الناس، فالله هو الذي يُحاسبهم على ما يعتقدون، وكلهم عبيده، فإذا كان الخليفة عبداً لله من المُسلّم به أن يكون عامله مثله في التصرف بشؤون العامة أو فيما يعود لله عز وجل. وهذه الطاقة اللفظيّة المختزَلة عرفية فيما نألفه من كلام الإمام علي (عليه السلام). ولذلك بقيت الدلالة مُشرعة التأويل فكل ما نملك في حقيقته لله تعالى فهو الملك القهار، فيكون ذلك التوقيع رسالة كونية مؤثرة للإنسانية جمعاء.

وبهذا يكون خطاب التوقيعات المُختزَل قد ناسب ذوق السائل، وقدَّم صورة المسؤول صَافية، لحكمته ورويته في التوقيع المناسب على ما وصله من رُقع، فتكثف

الوصف حدّ الاختزال المطلق للكلمات مع سعة المعاني الغزيرة، والأثر الذي أظهره سياق التوقيع في أطواره المتباينة، وما يرمي إليه من وظائف وقيم مختلفة.

فقد تحكمت بالتوقيعات عوامل مختلفة تبعاً لعناصر التوصيل وهي (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة)، وقد أسهمت بكشف وظائف الخطاب التوقيعيّ المُختزَل، وفي مقدمتها الوظيفة الجماليّة التي تنادي بحرية الفكر، وتدعو إلى تأمل النصوص النثريّة واستيعاب ما تنطوي عليه من أبعاد بلاغيّة وجماليّة، تُرجمت بالإيحاء، والإرشاد، والنّصح، والتوجيه لصواب الرأي ثم حظيت الوظيفة الثقافيّة بأطوار تُفصح عن ملكة المُوقّع في رفد الثقافة الواصفة لأحوال الناس في عصر التوقيع، فسردت ما طواه التاريخ من أحداث اجتماعيّة مختلفة كاشفة عن تجليات الخطاب المُختزَل، الذي ظهر على شكل رسائل خاصة انتظمت في حوارات بين الإمام (عليه السلام) وأولاده وولاته وأصحابه في معالجة القضايا المباشرة، فكانت وظيفة التوجيه بالغة الأثر لما ينبغي أن يُقدّم للناس من مساعدة تُعينهم على مواصلة الحياة، وهاتيك الوظائف شكلّت الوظيفة الإقناعية المقترنة بقوة الفعل، وقدرته على التأثير بعلامات تختزل الإبلاغ والإدراك وإنتاج الدلالات[٤٩] من المعاني المُترامية التي تُغري المتلقين بتأثير مُستمد من علامات مأخوذة من ظواهر حياتية متضمنة ما فُقِدَ من أَثر أو تؤول المُختزَل ببصيرة شَحّ عَنَها البصر.

خلاصة البحث

١. يتجاور الخطاب المُختزَل مع البحث البلاغيّ، وقد حاولت الدراسة أن تُظهر مضامينه باستنطاق الخطاب التوقيعي في الحضارة الإسلامية، ممثلة بخطاب الإمام (عليه السلام) وبيان الوظائف وبلاغتها.

٢. يُركزُ هذا الخطاب على صياغة النوع الذي يمسّ الظاهرة الاجتماعيّة، وحياة الإنسان اليوميّة ثمّ يقترح البحث ما يناسبها من حُلول بوساطة وسيلة إقناعيّة صيّرت من الشكل المُختزَل جسراً للوصول إلى غايتها.

٣. إن هَرمية البلاغة وثراء آلياتها جعل منها وسيلة سابرة لرموز الخطاب المُختزَل، أو ما يتوافق مع حدوده من تعريفاتٍ أسهمت في مُجاراة تنوع المفهوم البلاغيّ للظفر بالوظائف المختلفة، المأخوذة من منطلقات البلاغة العربيّة.

٤. إن التوقيعات تقوم على مقومات الخطاب، فهي أشبه بقوانين تعليمية مكثّفة المعنى تقوم على التأثير في مختلف وسائل الإقناع، فكانت ترجمة لبعض المُثل الإنسانية التي حوّلها فن التوقيعات الأدبيّة إلى صورة أكبر وأشمل لتُعالج ما يهمّ الإنسانية جمعاء.

٥. إنّ دراسة أثر الإمام علي (عليه السلام) في كتاب جمهرة التوقيعات عند العرب يؤسس لبناء المجتمع المثال، ثم عرضت الكيفية التي تناط بمن يتطلّع على مضامينها، فاتخذت من موضوعاتها صورة لما سيؤول، فكانت وسيلة لتمام الحجة على السائل.

٦. اعتمدت بعض التوقيعات على

الأمثلة الواردة في الثقافة العربيّة لتكونَ أكثر ملاءمة لصناعة الجواب المُختزَل، من حيث مجايلتها لثقافة المتلقي المباشر.

٧. لوّحت الجوابات المُختزَلة بضرورة استصحاب قيم العدالة في مُعالجة كل ما يصدر من غير المسلم مع الابتعاد عن ظلمه واستغلال ضعفه، وهذا ما يؤشر اليقين الذي يتمتع به الإمام (عليه السلام) في معرفة وظائف العبد المخول تجاه الخلق، فمهما رقى العبد مراتباً تُمكنه من الحكم بين الناس، عليه يقع واجب تعليم الرعيّة أن المُلك لله وحده، وهذا ما طواه توقيعه «**اللهُ المَلِكُ، وعليٌّ عبْدُهُ**» من أن المُلك لله الواحد القهار.

هوامش البحث

(١) يعرف فوستر (الحبكة) بكونها سرداً للحوادث مع التركيز على الأسباب. ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م: ١٠٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م. (مادة: خ ز ل).

(٣) الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ج/ ١/ ٦٣٨ (مادة: خ ز ل).

(٤) المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م: ٣/ ١٣٨٩.

(٥) ينظر: عمدة الكتاب، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م: ٢٧٣.

(٦) ينظر: البصائر والذخائر، علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، (ت: ٤٠٠هـ) تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: ٢/ ٦٥.

(٧) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: ١٢٤.

(٨) قاموس التداولية، جوليان لونجي، جورج إيليا سرفاتي، ترجمة، لطفي السيد منصور، الرافدين، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٢٠م: ٨٥.

(٩) مفارقة النصوص القصيرة جداً، قراءة في قصائد رعد كريم عزيز، فلاح رحيم، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة الخمسون، أيلول - كانون الأول ٢٠١٥م: ١٢٣.

(١٠) معجم مقاليد العلوم في الحدود

والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤ م: ١٠٩.

(١١) بلاغة الإيجاز، د. محمد مشبال، ضمن كتاب في بلاغة الأشكال الوجيزة، د. محمد مشبال، د. علي البوجديدي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م: ٢١.

(١٢) المصدر نفسه: ٢١.

(١٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م: ١٢٧.

(١٤) المعجم الأدبي، جبور عبد نور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤: ٢٩٤.

(١٥) الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م: ٢/ ٣٢٠.

(١٦) أدب التوقيعات عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) -دراسة في البواعث والمضامين والخصائص، د. مزاحم مطر حسين، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م: ٧١.

(١٧) ينظر: جمهرة توقيعات العرب، محمد محمود الدروبي، صلاح محمد جرار، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م/ ١٠.

(١٨) وقفت هذه الدراسة علي بعضهم كـ(الحسن بن علي، مُحمد بن الحَنَفِيّة، مالك الأشْتَر النَّخْعيّ، صَعْصَعة بن صُوحان، سلمان الفارسيّ، الحضينُ بن المُنْذر).

(١٩) ينظر: بلاغة الإيجاز: ٣٢٠- ٣٣.

(٢٠) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩.

(٢١) الأمثال، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت: ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ:- ٢٤٤.

(٢٢) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠١.

(٢٣) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م: ١/ ١٢٢- ١٢٣.

(٢٤) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ: ٣٥٥.

(٢٥) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩.

(٢٦) ينظر: الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، د. علي عبد الفتاح محيي الشمري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، الحلة، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢: ٦٤.

(٢٧) البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح (عبد السلام محمد هارون) مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م:١/ ٨٧، وينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ: ٧/ ٣٦٩.

(٢٨) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م: ٢١١.

(٢٩) بلاغة الأشكال الوجيزة: النادرة أنموذجا، د. سليمان الطالي: ١٨٨.

(٣٠) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م: ٤١٦.

(٣١) ومن ذلك هذا التوقيع الذي يستحق وقفة خاصة تستوفيه كما ((وقّع إلى طَلْحة بن عُبيد الله: في بَيْتِهِ يُؤتى الحَكَم)). جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩. وأصل التوقيع مثل من الأمثال الموضوعة على ألسنة العجماوات. زعموا أنَّ الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا إلى الضب يختصمان. فقالت الأرنب: يا أبا الحسل! فقال: سميعا دعوت. قالت: أتيناك نختصم إليك فأخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها. فقالت: فاختلسها مني الثعلب. قال: لنفسه سعى. قالت: فلطمته. قال: حقك أخذت. قالت

فلطمني. قال: حر انتصر. قالت: فاقض بيننا! قال: حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة! وهذه المقالة المنسوبة إلى الضب كلها أمثال سائرة: تنظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ)، تحقيق، د. محمد حجي، د محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: ٢/ ١٠٠.

(٣٢) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩. نَهْجُ البَلاغَة ممَّا اختاره الشريف الرضي من أثر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق وتتميم وتنيسق، السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ: ٤٣٣.

(٣٣) ينظر: بلاغة الإيجاز: ٣٠.

(٣٤) نَهْجُ البَلاغَة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ٤٩١.

(٣٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٣٦) سورة المائدة، الآية: ٤، وينظر: سورة البقرة، الآية: ٢٠٢، سورة آل عمران، الآية: (١٩، ١٩٩)، سورة الرعد، الآية: ٤١. سورة إبراهيم، الآية: ٥١. سورة النور، الآية: ٣٩. سورة غافر، الآية: ١٧.

(٣٧) بلاغة الإيجاز: ٣٢.

(٣٨) هو حضين -بالضاد- بن المُنْذر بن الحارث الشّيبانيّ من التابعين ولد ١٨هـ، وحارب إلى جانب علي يوم صفين، توفي سنة ٩٧هـ: جمهرة توقيعات العرب، محمد محمود الدروبي: هامش (٢) ١/ ٣٠.

(٣٩) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٣٠، نَهْجُ البَلاغَة: السيد صادق الموسوي: ٦٦٣.

(٤٠) نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، د. عبد العزيز لحويدق، كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م: ٢٦٦.

(٤١) نهج البلاغة، وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام سيد البلغاء الإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ

محمد عبده، دار القارئ، بيروت، لبنان، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م: ٤/ ١٩.

(٤٢) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م. ٧٤.

(٤٣) منها هذا التوقيع: ((ووقّع الإمام (عليه السلام) في كتاب جاءه من الحَسن بن علي، [عليهما السلام] في شيءٍ من أمرِ عُثمان بن عفان: ((رأيُ الشّيخِ خيرٌ من مَشْهَدِ الغُلام)). ينظر: جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٣٠،

نَهْجُ البَلاغَة: صادق الموسوي: ٦٦٤.

مكاتيب الأئمة: علي الأحمدي الميانجي، تحقيق ومراجعة: مجتبى فرجي، دار الحديث، قم، ط٥، ١٤٣١هـ: ٢/ ٣٣١.

(٤٤) في بلاغة الأشكال الوجيزة، د. محمد مشبال، د. علي البوجديدي: ٩- ١٠.

(٤٥) يحيى البطريق: هو يحيى النحوي الملقب بالطريق، والمنسوب إلى الديلم، كان يحيى الديلمي من قدماء الحكماء، وكان نصرانيًّا فيلسوفًا فأراد عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] إزعاجه عن فارس وتخريب ديره، فكتب يحيى قصته إلى أمير المؤمنين وطلب منه الأمان، فكتب محمد بن الحنفية له كتاب الأمان بأمر أمير المؤمنين. وقد رأيت نسخة هذا الكتاب في يدي الحكيم أبي الفتوح المستوفى النصراني الطوسي. وكان أبو الفتوح طبيبا حاذقاً، ماهراً في صناعة الاستيفاء، وكان توقيع أمير المؤمنين عليه بخطّه عليه «الله الملك وعلي عبده». ينظر: تتمة صِوان الحكمة ظهير الدين، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقيّ (ت ٥٦٥هـ - ١١٧٠م)، تحقيق رفيق العجم، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ٤٨.

(٤٦) جمهرة توقيعات العرب: ٣٠.

(٤٧) بلاغة الأشكال الوجيزة في التراث العربي، رشيدة عابد: ٦٣.

(٤٨) بلاغة الأشكال الوجيزة: النادرة أنموذجا، د. سليمان الطالي. ١٩٢.

(٤٩) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م: ٦٥.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب المطبوعة

• بنكراد، سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

• بوقرة، د. نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩ م.

•البيهقيّ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، تتمة صِوان الحكمة، (ت ٥٦٥هـ، ١١٧٠م)، تحقيق رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

• التوحيدي، علي بن محمد بن العباس أبو حيان، البصائر والذخائر، (ت: ٤٠٠هـ) تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

•الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

• الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين: (٢٥٥هـ)، تحقيق (عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

• الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

• حمداوي، د. جميل، من الحجاج الى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م.

• الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

• خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

• الدروبي، محمد محمود؛ جرار، صلاح محمد، جمهرة توقيعات العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين

الموسوي (الجامع)، نَهْجُ البَلاغَة، تحقيق وتتميم وتنسيق، الموسوي. السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار القارئ، بيروت، لبنان، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (الجامع)، نَهْجُ البَلاغَة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

• الشمري، د. علي عبد الفتاح محيي، الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، الحلة، ط١، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ.

• عبد نور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

• العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧ هـ.

• العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م.

• عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.

• القرشي، أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

• القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله، (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

• لحويدق، د. عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

• لونجي، جوليان وسرفاتي جورج إيليا،

قاموس التداولية، ترجمة، لطفي السيد منصور، الرافدين، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٢٠م.

• مشبال، د. محمد؛ د. البوجديدي، علي، كتاب في بلاغة الأشكال الوجيزة، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

• معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

• الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة، تحقيق: مجتبى فرجي، دار الحديث، قم، ط٥، ١٤٣١هـ.

• الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، (ت: ٥١٨هـ) تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

• النحوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، عمدة الكتاب، (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

• الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير، الأمثال، (ت: ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

• وهبة، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

• اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (ت: ١١٠٢هـ)، تحقيق، د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.

ثالثاً: المجلات العلمية

حسين، د. مزاحم مطر، أدب التوقيعات عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دراسة في البواعث والمضامين والخصائص، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٤٤٣هـ،٢٠٢١م.

• رحيم، فلاح، مفارقة النصوص القصيرة جداً، قراءة في قصائد رعد كريم عزيز، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة الخمسون، أيلول - كانون الأول ٢٠١٥م.

يا علي ولي الله

الجملة التفسيرية في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية).

The Explanatory Sentence in Nahjul-Balagha
Applied Grammatical study

أ. د أحمد حسين عبد السادة.

كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة المثنى.

الباحثة: علياء ظاهر كطوف.

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdulsadd

College of Education for Humanities, Al Muthanna University.

The Researcher. Aliaa Zahir Qutuf

ملخص البحث

هذا بحث عنوانه الجملة التفسيرية في نهج البلاغة تناولنا فيه مفهوم الجملة التفسيرية عند النحويين، وفي مقدمتهم: سيبويه، وابن السراج، وابن جني، وابن يعيش، وأصحاب المصنفات المرتبطة بمعاني القرآن الكريم وإعرابه، ومن أبرزهم: الفراء، والزجاج، وما أشار إليه أصحاب المصنفات المختصة بحروف المعاني ومنهم المرادي وابن هشام، وقد قسمت هذه الجملة إلى قسمين: جملة مقرونة بأداة تفسير، وجملة مجردة منها، ومن ثم وقفنا عند خصائص الجملة التفسيرية المرتبطة ضمنيًّا من خلال إجراء موازنة بينها وبين الجمل التي تشابهها وظيفيًّا، ومن هذه الجمل: الحال، والبدل، والاستئناف البياني، وبعدها بيّنّا أنماط الجملة التفسيرية في نهج البلاغة، والتي تشكلت من الجمل الاسمية والفعلية والشرطية والظواهر التركيبية التي تمثلت بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة، وتوصلنا إلى نتائج نأمل أنها حسنة، فإن كانت فلله الحمد على ذلك وإلّا فحسبنا أننا لم ندخر جهداً، والحمد لله أولاً وآخراً.

الكلمات المفتاحية: الجمل التي لا محل لها من الإعراب، الجملة التفسيرية، نهج البلاغة، دراسة نحوية.

Abstract

This research entitled as "The Explanatory Sentence in Nahjul-Balagha". We dealt with the concept explanatory by the grammarians, first and foremost Sibawayh, Ibn al-Sarraj, Ibn Jinii alfara, Ibn Hisham. This sentence is divided into two types: A. sentcence with explanatory tool. B. Sentence without it. We showed the types of explanatory Sentence in Nahjul-Balagha.

Keywords:

Nahjul-Balagha, Explanatory, Sentence, Explanation, Types.

أولاً/ مفهوم الجملة التفسيرية عند النحويين:

إن مفهوم التفسير كان واضحاً لدى النحويين مصطلحاً ودلالة، إذ أشاروا إليه عند حديثهم عن الحروف وكذلك في باب الاشتغال، قال سيبويه نقول: أعبد الله ضربته وأزيداً مررت به، وأعمراً قتلت أخاه، وأعمراً اشتريت له ثوباً. ففي كل هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلاً هذا تفسيره، كما فعلت ذلك فيما نصبته في هذه الأحرف في غير الاستفهام قال جرير:

أثعلبة الفوارس أم رياحاً

عدلت بهم طهية والخشابا

فإذا أوقعت عليه (الفعل) أو على شيء من سببه نصبته، وتفسيره ههنا هو التفسير الذي فسر في الابتداء: أنك تضمر فعلاً هذا تفسيره. إلّا أن النصب هو الذي يختار ههنا، وهو حد الكلام. وأما الانتصاب ثم وها هنا فمن وجه واحد. ومثل ذلك: أعبد الله كنت مثله، لأن كنت فعلٌ والمثل مضاف إليه وهو منصوب. ومثله: أزيداً لست مثله، لأنه فعل، فصار بمنزلة قولك: أزيداً لقيت أخاه، وهو قول الخليل[1]. وقد ألمح سيبويه إلى الجملة التفسيرية عندما صرح بكلامه بأن (أن) بمعنى (أي) قال: هذا باب ما تكون فيه (أن) بمنزلة (أي)، وذلك قوله عزوجل: (وانطلق الملأ منهم أن امشوا وأصبروا)[2]، زعم الخليل أنه بمنزلة (أي)؛ لأنك إذا قلت: انطلق بنو فلان أن أمشوا، فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي.

وما صرح به سيبويه في النص السابق أن (أن) بمعنى (أي) كان ممَّا

رواه عن الخليل قال: (وهذا تفسير الخليل ومثل هذا في القرآن كثير)[٣].

وقد كان لدى الفراء إيماءات إلى الجملة التفسيرية، من خلال كلامه عن الجملة المسبوقة بفعل يتضمن معنى القول، ومن ذلك قوله: (وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أُبي: (أن يا بني إن الله اصطفى لكم الدين)[٤]، يوقع وصى على (أن) يريد وصاهم بأن، وليس في قراءتنا (أن) وكل صواب. فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن وجاز إلقاء أن، كما قال الله عز وجل في النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[٥]، لأن الوصية كالقول، وأنشدني الكسائي:

إني سأبدي لك فيما أبدي

لي شجنان شجن بنجد

وشجنٌ لي ببلاد السند

لأن الإبداء في المعنى بلسانه، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾[٦]؛ لأن العدة قول. فعلى هذا يبنى ما ورد من نحوه[٧]، فهذه الأمثلة التي ساقها الفراء تؤكد أن الجملة المفسرة المسبوقة بـ(أن) يجب أن تحتوي على فعل فيه معنى القول، وإن لم يكن قولاً صريحاً. وهذا من شروط الجملة المفسرة المسبوقة بـ (أن)، وهذا ما أشار إليه الزجاج في إعرابه، حيث ذكر مواضع التفسير منها: موضع الجملة المتصلة بحرف التفسير، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[٨] جاز أن تكون (أن) بمعنى (أي) مفسرة، المعنى ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أي اعبدوا[٩].

وتطرق ابن السراج (ت٣١٦هـ) لبعض محال الجمل التفسيرية، ومنها ما يكون في باب الاشتغال كما في قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله

والزاد حتى نعله ألقاها

فلك فيه الخفض والرفع والنصب،... والنصب فيه وجهان: فوجه أن يكون منصوباً بـ (ألقى) ومعطوفاً على ما عمل فيه (ألقى) ويكون (ألقاها) توكيداً، والوجه الثاني أن تنصبه بفعل مضمر تفسيره (ألقاها)[١٠]. ومن ثم فإن جملة (ألقاها) على الوجه الثاني جملة تفسيرية.

ويعد ابن جني أول من صرح بأن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب، من خلال الأمثلة التي ساقها، ومنها قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[١١] إلى آخر ذلك منصوب الموضع لكونه صفة لـ (سورة)، وإذا جعلت (أنزلناها) تفسيراً للفعل الناصب المضمر فلا موضع لها من الإعراب أصلاً، كما أنه لا موضع من الإعراب لقوله: أنزلنا سورة؛ لأنه لم يقع موقع المفرد[١٢].

وذكر ابن يعيش (٦٤٣هـ)[١٣]: من الحروف حرفا التفسير، ويقال لهما حرفا العبارة، فأمَّا (أي) فتكون تفسيراً لما قبلها وعبارة عنه، وشرطها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها، ويقع بعدها جملة أخرى تامة أيضاً تكون الثانية هي الأولى في المعنى مفسرة لها... وأمَّا (أن) المفسرة فلا تأتي إلّا بعد فعل القول، كقولك: ناديته أن قم وأمرته أن أقعد وكتبت إليه أن ارجع، وبذلك فسر

قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾[١٤].

وأعطى ابن مالك (ت٦٧٢هـ) للجملة التفسيرية تعريفًا وحكمًا واضحًا؛ إذ قال: (لا محل إعراب للجملة المفسرة، وهي الكاشفة حقيقة ما تلته مما يفتقر إلى ذلك)[١٥]. وعرف أبو حيان جملة التفسير بأنَّها: الكاشفة لحقيقة ما تليه، ممَّا يفتقر إلى الكشف[١٦]، وهذا ما ذهب إليه المرادي[١٧]، واعتمده ابن هشام في تعريفه إذ قال: (هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه)[١٨].

وتقسم الجملة المفسرة إلى قسمين: جملة مقرونة بأداة تفسير، وجملة مجردة منها[١٩]:

١- الجملة التفسيرية المقرونة بأداة تفسير:

للتفسير حرفان: هما (أن)، و(أي)، وترتبط الجملة التفسيرية بما قبلها بأحد هذين الحرفين، وهذا ما أجمع عليه النحويون[٢٠].

أ- (أن): وهي من أشهر أحرف التفسير وأكثرها تداولاً. ذكرها المرادي بقوله: ((أن) المفسرة وهي التي يحسن في موضعها (أي)، وعلامتها أن تقع بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه نحو: (فأوحينا إليه أن أصنع الفلك)[٢١].

ولا تقع بعد صريح القول[٢٢]، وهذه العلامات التي ذكرها المرادي هي شروط اتفق عليها النحويون في استعمال (أن) أداة تفسير[٢٣]، ومنهم الفراء[٢٤]، والمبرد[٢٥]، وابن السراج[٢٦]، وابن يعيش[٢٧].

وعدّها الرماني من الحروف غير العاملة قال: («أن» تكون مفسرة، كقولك: أشرت إليه أن افعل، قال الله

تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾[٢٨]، وتقديرها تقدير (أي)، ومن ذلك قولك: كتبت إليه أن افعل كذا وكذا[٢٩].

ومن شروط استعمال (أن) التفسيرية على رأي النحويين:

١- يجب أن تسبق بجملة تامة المعنى، حتى تكون الجملة التفسيرية مستقلة بنفسها، فلا ترتبط بالجملة المفسرة بأي علاقة، وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٠] فقد استبعد أن تكون (أن) تفسيرية؛ لأن (أن) تأتي بعد الكلام مستغن، ولا تكون في موضع المبني على المبتدأ[٣١].

٢- أن تتأخر عنها الجملة، فلا يجوز وقوع المفرد بعدها[٣٢].

٣- أن يكون في الجملة السابقة معنى القول[٣٣].

٤- لا يجوز أن يتقدم معمول ما بعدها عليها نحو: يعجبني زيداً أن تضرب[٣٤].

٥- وقد ذكر العكبري في التبيان من الشروط أن لا تسبق (أن) بحرف الواو[٣٥]، وهذا ما قاله الفراء عند حديثه عن الجملة التفسيرية المرتبطة ضمنيًّا: (وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو....)[٣٦].

ب- أي:

هي حرف التفسير الثاني الذي استعمل للإشارة به إلى المعنى[٣٧]، ويفسر فيها صريح القول، فتفسر كل مبهم من المفردات والجمل، وتقع بعد القول وغيره[٣٨].

وذهب بعضهم إلى أن (أي) اسم من أسماء الأفعال معناه (عوا أو

افهموا)، فهي مشابهة لـ(صه، ومه) [٣٩]، وكان رد ابن يعيش على من أخذ بهذا الرأي واضحًا قال: (وليس الأمر على ما ظن هؤلاء، لأن صه ومه يدلان على معنى في أنفسهما إذا أفردوا وهو: اسكت واكفف وليس كذلك (أي)؛ لأنها لا يفهم لها معنى حتى تضاف إلى ما بعدها[٤٠]، ومن المحدثين من رأى أنها قد تحل محل كلمة تفسير أو معنى[٤١]، وليس المراد أنهما يحلان محل الأداة في الجمل بل تفسر الاداة بهذين الفعلين.

ومن الأهمية أن نشير هنا الى أن نهج البلاغة لم يستعمل الجملة التفسيرية المقرونة بأداة تفسير سواء أكانت هذه الأداة (أن) أم (أي).

٢- الجملة التفسيرية المجردة من الأداة:

هذا هو القسم الثاني من الجمل المفسرة، حيث وردت هذه الجملة خالية من الأداة، فارتبطت ضمنيًّا بالجملة المفسرة السابقة لها، ويعتمد في تحديد هذا النوع من الجمل على المعنى[٤٢]، وهذا النوع من الجمل يختلف عن الجملة المرتبطة بأداة؛ لأن هذا النوع ليس له من المحددات والشروط التي يمتلكها النوع الأول، ممَّا دفع النحويين إلى الاختلاف في توجيه الجملة الواحدة، فإذا حكم بعض النحويين على جملة بالتفسير، يحكم آخرون بالبدلية أو الحالية أو المفعولية أو الاستئناف[٤٣]، وهذا يدل على غياب المعيار الذي يحكمون بموجبه مواضع هذا النوع من الجمل.

ثانياً: خصائص الجملة التفسيرية المرتبطة ضمنيًّا

وصف النحويون التفسير بأنه:

مفهوم بلاغي يدل على ارتباط معنوي بين وحدتين كبيرتين من وحدات تحليل النصوص لا تعلق تركيبي أو إعرابي بينها[٤٤].

والمفهوم البلاغي تتولد عنه أغراض ومقاصد تسمى معاني بلاغية، توضح الجانب اللغوي في الجمل. وذكر أن الجملة التفسيرية تكون على نوعين: مقترنة بأداة تفسير، ومجردة منها، وقد انحصرت وظيفة النوع الأول من هذه الجمل بإيضاح وتفسير المبهم المتقدم عليها في السياق وتفسيره، في حين نلمح في النوع الثاني منها أكثر من جانب دلالي، فالجملة فيه قد تقع تفسيراً وخبراً في السياق الواحد كما في الجملة المفسرة لضمير الشأن[٤٥]، أو أنها تقوم بتفسير محذوف مع تأكيد المعنى السابق كما في الجملة الواقعة في باب الاشتغال[٤٦]، أو أنها تقوم بتفسير مبهم مع تأكيد المعنى في الجملة اللاحقة كما في الجملة الواقعة بعد (أنَّ) المشددة[٤٧].

وللوقوف على خصائص الجملة التفسيرية المرتبطة ضمنيًّا لابد من إجراء موازنة بينها وبين الجمل التي تشابهها وظيفيًّا، ومن هذه الجمل: الحال، والبدل، والاستئناف البياني:

١ - الجملة التفسيرية والحالية:

هناك تشابه بين جملة الحال والجملة التفسيرية، فمن ناحية الوظيفة النحوية جملة الحال تبين هيئة صاحب الحال، أمَّا التفسيرية فهي التي تكشف حقيقة ما قبلها سواء أكان مفرداً أم جملة. ويتضح أن لكل منهما وظيفة بيانية من خلال السياق الذي ترد فيه.

وكذلك يظهر التباين في نمط

الجملتين؛ لأن الجملة التفسيرية قد ترد خبرية أو إنشائية[٤٨] أما جملة الحال فلابد أن تكون خبرية[٤٩] كما يشترط فيها وجود رابط يربطها بصاحب الحال، سواء أكان حرف الواو أم الضمير[٥٠]، ولا يشترط هذا الرابط في الجملة التفسيرية، فضلاً عن أن الجملة الحالية يمكن أن تؤول بالمفرد، فهي من الجمل التي لها محل من الإعراب، في حين أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب، لعدم تأويلها بالمفرد.

٢- الجملة التفسيرية والبدلية:

يعرف البدل بأنه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، قال الأخفش: يسمونه التبيين، وهو مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون التكرير[٥١]. ومن خلال التسمية يمكن أن نتعرف على الوظيفة التي يؤديها في السياق الذي يرد فيه، إذ يقوم بإيضاح المبدل منه وتفسيره بما يزيل عنه كل لبس أو توهم قد يعتريه[٥٢]، وترتبط الجملة البدلية[٥٣] من الجملة التفسيرية في المجال الوظيفي الذي تؤديه كل منهما، والذي يتلخص بالتبين والإيضاح هذا ما دفع النحويين إلى أن يحملوا الجملة الواحدة على الوجهين البدلية والتفسير ضمن السياق الواحد؛ وذلك بسبب التقارب الوظيفي بين الجملتين.

ومن الشواهد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[٥٤]، فجملة (يذبحون أبناءكم) موضع خلاف بين النحويين، ذهب بعضهم إلى أنها

جملة تفسيرية فصلت وبينت الإجمال في قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾[٥٥]، وذهب بعضهم إلى أنها تحتمل إبدال جملة من جملة[٥٦].

٣- الجملة التفسيرية والاستئناف البياني:

يعد التفسير من أظهر دلالات الاستئناف البياني، وبذلك تلتقي الجملة التفسيرية مع جملة الاستئناف البياني بالوظيفة النحوية إلى حد التشابه التام[٥٧]، ممَّا دفع النحويين إلى حمل الآيات التي يكون فيها معنى التفسير واضحاً على الاستئناف البياني[٥٨]. وقد فرق الشنواني بين الجملة التفسيرية وجملة الاستئناف البياني بقوله: (إن الثانية منهما لا تكون كاشفة لحقيقة ما تلته، بل للمعنى المسؤول عنه)[٥٩].

ثالثاً: أنماط الجملة التفسيرية المجردة من الأداة (في نهج البلاغة):

تعددت أنماط الجملة التفسيرية في نهج البلاغة؛ إذ تشكلت من الجملة الاسمية والفعلية والشرطية مع غلبة ظاهرة للجملة الفعلية، وفيما يأتي بيان لهذه الجمل:

الجملة التفسيرية البسيطة:

أولاً/ الجملة الاسمية:

وقد ورت الجملة التفسيرية جملة اسمية في خمسة مواضع منها:

خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث: «**أَنْتَ الْمُوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ**»[٦٠]، (فسبحانك) منصوب على المصدر، وعامله محذوف وجوبًا، أي: أسبح سبحانًا، فحذف الفعل

لسد المصدر مسدّه وتبعه اللام أيضا في الحذف تخفيفًا، فأضيف المصدر إلى كاف الخطاب، وقد وردت هذه اللفظة للتعجب،..... ومعنى التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل: إذا أظهر السبب بطل العجب، ويشترط أن يكون المتعجب منه عادم النظير، أو قليل النظائر، فما يكثر نظائره في الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه، وقوله (عليه السلام): (ما أعظم ما نرى)، تأكيداً للتعجب، والمحكي عن سيبويه، وجمهور البصريين أن (ما) نكرة تامة بمعنى شيء، وابتدئ بها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب[٦١].

ثانياً/ الجملة الفعلية:

١ – جملة الفعل الماضي:

وردت الجملة التفسيرية مصدرة بالفعل الماضي في ستة عشر موضعاً، منها ما كان لازماً في خمسة مواضع، وعلى الصور الآتية:

الصورة الأولى: فعل ماضي (لازم) + فاعل (ظاهر)

تمثلت هذه الصورة في قوله (عليه السلام): (اجتمعت عليهم سكرة)[٦٢]، ولما كانت الأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلاً في الكلام فإن كلًّا منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية العامة وظيفته النحوية الخاصة، فالاسم الفاعل يؤدي وظيفتين: أحدهما صرفية عامة وهي الدلالة على المسمى أو وظيفة التسمية، والأخرى نحوية خاصة وهي الفاعلية[٦٣].

الصورة الثانية: فعل ماض (لازم) + فاعل (ضمير متصل أو مستتر)

تمثل ذلك في قول الإمام (عليه

السلام): «فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ»[٦٤]. أمَّا الضمائر التي تقع موقع الفاعل، فالإضمار وظيفتها الصرفية العامة، والفاعلية وظيفتها النحوية الخاصة[٦٥].

وقد ورد الفعل الماضي المتعدي في تسعة مواضع، وعلى الصورة الآتية:

فعل ماض (متعد) + فاعل (ضمير) + مفعول به (ظاهر)

خطبة له (عليه السلام) في المبادرة إلى صالح الأعمال: «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ»[٦٦]، يعني أن الإنسان إذا كان مستحقًّا لأفضل العدة فلابد له أن يتزود من دنياه ما يحفظ به نفسه غدًا بعد الموت ويوم القيامة من حر النار ومن غضب الجبار، لأن ذلك أفضل العدد وأحسن الزاد، وهذا هو التقوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ وإليه أشار بقوله: (فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته)، وهذه جمل خبرية في معنى الإنشاء مفصلة للزاد الذي به يحصل حرز النفس وحفظها، والمراد ينصح النفس النظر إلى مصالحها بأمرها بما هو محصل لها الكمال ونهيها عما يوقعها في الضلال وحثها بالخيرات والحسنات ومنعها من الشرور والسيئات، ومن جملة النصح أن يقدم توبته على أجله ولا ينخدع بطول أمله ويستغفر ربه فيما فات ويقصر عن شهوته فيما هو آت، وقد ورد الفعل (نصح) في الجملة

التفسيرية بصيغة الماضي ولكن بمعنى الاستقبال؛ لأن معنى الجملة يفيد هذا، حيث إن النصح وتقديم التوبة وغلبة الشهوة هو الذي يحصل به حرز النفس وحفظها في المستقبل. والغرض هو توكيد حدوث الفعل وتحققه، فهو وإن كان مستقبليًّا لاشك في وقوعه وتحققه كالزمن الماضي[٦٧].

٢- جملة الفعل المضارع:

وردت الجملة التفسيرية بصيغة الفعل المضارع في ثماني مواضع، منها قوله (عليه السلام): «اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ»[٦٨].

إذ نبَّه على لطف خلق الإنسان ببعض أسرار حكمة الله فيه، وغايته في ذلك الاستدلال على حكم صانعه ومبدعه، وذكر أربعة من محال النظر والاعتبار، وهي آلة البصر والكلام والسمع والتنفس، وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها ضرورية في وجود الإنسان على شرفه وعلو رتبته في المخلوقات ولا يقوم إلّا بها، ليكون ذلك محل التعجب واعتبار لطف الصانع الحكيم[٦٩]. وقد وردت الجملة التفسيرية بصيغة الفعل المضارع ولا يراد بها زمن بعينه بل يكون الحكم على مطلق الزمان، وتكون الصيغة مفرغة من الزمان المخصص لها بأصل الوضع، لتفيد ثبوت الحدث لا ثبوت زمانه، وذلك فيما يتعلق بصفات الله عز وجل وأفعاله أو صفات النفس البشرية وطبائعها[٧٠].

٣- الجملة الأمرية:

وردت الجملة التفسيرية بصيغة فعل الأمر في موضع واحد تمثل

بقوله (عليه السلام): «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ»[٧١].

وهذه الخطبة خطب بها في أول خلافته، وصدر كلامه بالتنبيه على فضل الكتاب المجيد، ثم حث على مواظبة الفرائض والواجبات والمراقبة عليها في جميع الحالات فقال (عليه السلام): (أدوها الى الله ...) أي: أوصلوها إليه سبحانه لتوصلكم إلى الجنة، وهو من باب المشاكلة، إذ المراد بإيصالها إلى الله التقرب إليه وطلب الزلفى لديه ونسبة التأدية إلى الجنة إليها من باب المجاز العقلي والإسناد إلى السبب[٧٢].

وقد وردت الجملة التفسيرية بصيغة فعل الأمر (أدوها) وهي تفيد الطلب المحض، وتقتصر على زمني الحال والاستقبال[٧٣].

ثالثاً/ الجملة الشرطية:

وردت الجملة التفسيرية جملة شرطية في موضعين، منها قوله (عليه السلام): «فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ»[٧٤].

صدّر كلامه (عليه السلام) في وصف الأنبياء، وبالجملة فالمراد أنه تعالى خلق الأنبياء (عليهم السلام)، وأودع أنوارهم في الأصلاب والأرحام، وأخرجهم إلى وجه الأرض على تعاقب الزمان وكرور الأيام، وأرسلهم تترى لمسيس الحاجة واقتضاء المصلحة، وهو الدلالة على التوحيد والمعرفة، وإكمال

الدين والملة، ولم يخل الخلق منهم بل (كلما مضى منهم سلف) وارتحلوا من الدنيا إلى العقبى أقام منهم بدين الله خلف لنشر شرائعه وأحكامه[٧٥].

وقد وردت الجملة التفسيرية شرطية؛ لأن في الشرط ربطًا واقترانًا وتعليقًا، أمر بأمر، أو حدث بحدث، أو هو السببية احتمالًا أو امتناعًا[٧٦].

الظواهر التركيبية:

١- التقديم والتأخير

لم ترد الجملة الاسمية في نهج البلاغة فيها تقديم وتأخير وإنما تمثل ذلك في الجملة الفعلية على الصورة الآتية:

فعل ماض (جامد) + خبر مقدم (شبه جملة ظرفية) + اسم ليس

تمثل ذلك بقوله (عليه السلام): «الْحَمْدُ لله وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صلى الله عليه وآله)»[٧٧]. ليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال، يقول ابن يعيش: (اعلم أن (ليس) فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها في الحال. وذلك أنك إذا قلت: (زيد قائم)، ففيه إيجاب قيامه في الحال. وإذا قلت: ليس زيد قائماً، فقد نفيت هذا المعنى)[٧٨].

٢- الحذف

لم يرد الحذف في الجملة الاسمية، وما ورد في الجملة الفعلية تمثل بقوله (عليه السلام): «وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ»[٧٩].

وقد حذف الفاعل للعلم به، وبني الفعل الماضي للمجهول، ومن دلالة حذف الفاعل هو الاهتمام

بنائب الفاعل (ضمير المخاطب)؛ إذ إن المقام هنا هو مقام الحديث عن هداية الإنسان، لذلك حذف الإمام (عليه السلام) الفاعل وحول المفعول به إلى نائب عن الفاعل للاهتمام به[٨٠].

٣- الزيادة:

أ- الزيادة في الجملة الاسمية:

وردت الجملة التفسيرية جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ) في تسعة مواضع منها:

كلام له (عليه السلام) قال لمروان بن الحكم بالبصرة: قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين قال (عليه السلام): «**أَ و لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ**»[٨١]، وقوله: (إنها) وارد في مقام التعليل لعدم الحاجة وحذف منه الجار، والضمير فيه راجع إلى الكف المفهوم من البيعة لجريان العادة بوضع المبايع كفه في كف المتبايع، و(يهودية) بالرفع صفة لكف[٨٢].

ب- الزيادة في الجملة الفعلية:

تمثلت هذه الزيادة بما يأتي:

١- لا:

وردت (لا) داخلة على الفعل المضارع في موضع واحد تمثل بقوله (عليه السلام): «**فَيَا عَجَباً وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ**»[٨٣].

(لا) أداة نفي، يقول ابن يعيش: (و أمَّا (لا) فحرفٌ نافٍ أيضاً موضوع لنفي المستقبل)، قال سيبويه: وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل)[٨٤].

٢- لم:

وردت (لم) داخلة على الفعل المضارع في موضعين، منها قوله (عليه السلام): «فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ»[٨٥].

(لم) حرف لنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، وهي تجزم الفعل وتحول معناه إلى معنى الماضي[٨٦].

النتائج:

١- إن مفهوم التفسير كان واضحاً في أذهان النحويين مصطلحاً ودلالة في بدايات الدراسات النحوية، وهذا ما وجدناه عند سيبويه ومن جاء بعده من النحويين، فقسموا الجملة المفسرة إلى قسمين: جملة مقرونة بأداة تفسير، وجملة مجردة منها.

٢- عرض البحث أدوات التفسير المتفق عليها وهي (أن، أي)، وأشار الباحث إلى أن نهج البلاغة لم يستعمل الجملة التفسيرية المقرونة بأداة تفسير سواء أكانت هذه الأداة (أن) أم (أي).

٣- تعددت أنماط الجملة التفسيرية في نهج البلاغة؛ إذ تشكلت من الجملة الاسمية والفعلية والشرطية، ومن خلال الجرد الإحصائي للجملة المفسرة المجردة من أداة التفسير تبين أن الجملة الفعلية هي الأوسع استعمالاً في نهج البلاغة؛ إذ بلغ عددها خمسة وعشرين موضعاً في حين بلغ عدد الجملة الاسمية خمسة مواضع، ولم تتجاوز الشرطية الموضعين.

الهوامش

١- الكتاب، سيبويه، ١/ ١٠١- ١٠٢.
٢- ص: ٦.
٣- الكتاب، سيبويه، ٣/ ١٦٢.
٤- البقرة: ١٣٢.
٥- النساء: ١١.
٦- الفتح: ٢٩.
٧- معاني القرآن، الفراء، ١/ ٨٠- ٨١.
٨- المائدة، ١١٧.
٩- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢/ ٢٢٣.
١٠- الأصول في النحو، ابن السراج، ١/ ٤٢٥.
١١- النور: ١.
١٢- المحتسب، ابن جني، ٢/ ٩٩- ١٠٠.
١٣- شرح المفصل، ابن بعيش، ٨/ ١٤٠- ١٤١.
١٤- ص: ٦.
١٥- شرح التسهيل، ابن مالك، ٢/ ٣٧٥.
١٦- ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٦١٦.
١٧- رسالة في جمل الإعراب، المرادي: ١٢٠.
١٨- المغني، ابن هشام، ٥/ ١٠٦.
١٩- المغني، ابن هشام، ٥/ ١١٢.
٢٠- المغني، ابن هشام، ٥/ ١١٢.
٢١- المؤمنون: ٢٧.
٢٢- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: ٢٢٠- ٢٢١.
٢٣- الجملة تأليفها وأقسامها، د.فاضل السامرائي: ١٩٠.
٢٤- معاني القرآن، الفراء، ١/ ٨.
٢٥- المقتضب، المبرد، ٢/ ٣٥٨- ٣٥٩.
٢٦- الأصول في النحو، ابن السراج، ١/ ٢٣٧.
٢٧- شرح المفصل، ابن يعيش، ٨/ ١٣٩- ١٤٢.
٢٨- ص: ٦.
٢٩- معاني الحروف، الرماني: ٤٨.
٣٠- يونس: ١٠.
٣١- الكتاب، سيبويه، ٣/ ١٦٣.
٣٢- المغني، ابن هشام، ٥/ ١١٤.
٣٣- المغني، ابن هشام، ٥/ ١٠٦.
٣٤- ارتشاف الضرب، أبو حيان: ١٦٤١.
٣٥- التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٤٤٢.

٣٦- معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٦٩.
٣٧- الصاحبي، ابن فارس: ١٠١.
٣٨- الجنى الداني، المرادي: ٢٣٣. الجملة تأليفها وأقسامها، د.فاضل السامرائي: ١٩١.
٣٩- الجنى الداني، المرادي: ٢٣٣.
٤٠- شرح المفصل، ابن يعيش، ٨/ ١٤٠.
٤١- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة: ٨٢.
٤٢- الجملة النحوية نشأةً وتطوراً وإعراباً، فتحي عبد الفتاح الدجني: ١١٦.
٤٣- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة: ٨٥.
٤٤- المنوال النحوي، قراءة لسانية جديدة، عز الدين مجدوب: ١٦٠.
٤٥- الجملة التفسيرية في القرآن، دراسة نحوية دلالية، كريم ذنون داود: ٧٢.
٤٦- الجملة التفسيرية في القرآن، دراسة نحوية دلالية، كريم ذنون داود: ٨٥.
٤٧- الجملة التفسيرية في القرآن، دراسة نحوية دلالية، كريم ذنون داود: ١٢٢.
٤٨- المغني، ابن هشام، ٥/ ١١٤.
٤٩- همع الهوامع، السيوطي، ٢/ ٢٣٣.
٥٠- شرح المفصل، ابن يعيش، ٢/ ٦٥.
٥١- همع الهوامع، السيوطي، ٣/ ١٤٧.
٥٢- حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب، الشنواني: ٧٦- ٧٧.
٥٣- التبيان، العكبري، ٢/ ٩٧٨.
٥٤- البقرة: ٤٩.
٥٥- الكشاف، الزمخشري، ١/ ٢٦٧.
٥٦- النحو القرآني، د. جميل أحمد مظفر: ٥٠٤.
٥٧- ينظر: الجمل التي لا محل لها من الإعراب، طلال يحيى الطويبخي: ١٦٥.
٥٨- المغني، ابن هشام، ٥ /١٠٨.
٥٩- حاشية الشنواني، ١/ ١٠١.
٦٠- نهج البلاغة: ١٥٨.
٦١- منهاج البراعة، الخوئي، ٧/ ٣٠٨- ٣٠٩.
٦٢- نهج البلاغة: ١٦٠.
٦٣- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي: ٢١٢.
٦٤- نهج البلاغة: ٣٩٢.
٦٥- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى

الساقي: ٢١٣.
٦٦- نهج البلاغة: ٩٥.
٦٧- الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد: ٥٨.
٦٨- نهج البلاغة: ٤٧٠.
٦٩- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ٥/ ٩٣٧.
٧٠- الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد: ٦٨- ٦٩.
٧١- نهج البلاغة: ٢٤٢.
٧٢- منهاج البراعة، الخوئي، ج١٠، ص ٩١- ٩٢.
٧٣- الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، ٢٦١.
٧٤- نهج البلاغة: ١٣٩.
٧٥- منهاج البراعة، الخوئي، ٧/ ١٠٢- ١٠٣.
٧٦- الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد: ٢٦٥.
٧٧- نهج البلاغة: ٧٩.
٧٨- شرح المفصل، ابن يعيش، ٧/ ١١١.
٧٩- نهج البلاغة: ٣٩٨.
٨٠- ينظر: الجملة الفعلية في نهج البلاغة دراسة دلالية، د. محمود عبد حمد اللامي: ٥١.
٨١- نهج البلاغة: ١٠٢.
٨٢- منهاج البراعة، الخوئي، ٥/ ٢١٩.
٨٣- نهج البلاغة: ١٢١.
٨٤- شرح المفصل، ابن يعيش، ٨/ ١٠٨.
٨٥- نهج البلاغة: ٤٢٤.
٨٦- ينظر: بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف: ٢٩٠.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

• ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

• إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م.

• أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي تقديم الأستاذ الدكتور تمام حسان، مكتبة الخانجي القاهرة.

• الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.

• بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب.

• التبيان في إعراب القرآن، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري (٦١٦ هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية.

• الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطويبخي، دار دجلة، الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٨ م.

• الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، دار الفكر.

• الجملة النحوية نشأة وتطورًا وإعرابًا، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

• الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة. الأستاذ محمد نديم فاضل، الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.

• حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب، لابن هشام، عنى بطبعها وتصحيحها وصدرها بترجمة مسهبة لصاحب الحاشية وبموجز من حياة صاحبي المتن والشرح الشيخ محمد شمام، منشورات دار الكتب الشرقية، طبعة ثانية، مطبعة النهضة- تونس.

• رسالة في جمل الإعراب، لبدر الدين

الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩ هـ) دراسة وتحقيق د. سهير محمد خليفة.
• الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، دار عالم الثقافة.
• شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر.
• شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
• شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٧٩ هـ)، دار الحبيب، الطبعة الثانية.
• الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القتلان، القاهرة مطبعة المؤيد.
• الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.
• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
• المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
• المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
• المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، كلية الآداب - سوسة، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، الطبعة الأولى

١٩٩٨م.

• معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، حققه وخرج حديثه وعلق عليه الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

• معاني القران، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب.

• معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب.

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، المكتبة الإسلامية - طهران.

• نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضبطه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

الدراسات

• الجملة التفسيرية في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية - أطروحة تقدم بها كريم ذنون داوود سليمان الحريشي إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية بإشراف الأستاذ المساعد. طلال يحيى إبراهيم الطويبخي ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

• الجملة الفعلية في نهج البلاغة دراسة دلالية رسالة قدمها محمود عبد حمد اللامي إلى مجلس كلية التربية في جامعة القادسية، وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها- لغة، إشراف الدكتور جواد كاظم عناد ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

یا علی مرتضی

أَنْمَاط التَّوْكِيد ودلالته في رسالة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليّه السّلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)

دراسة تطبيقيّة تحليليّة

Types of Emphasis and Its Significance in Imam Ali Ibn Abi Talib (Ph) Convenant to Malek AL-Ashtar (Allah's mercy be upon him) Analytical and applied study

الباحثة صابرين حسين ياسين

أ.م.د. عبّاس فالح حسن

جامعة البصرة- كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة-قسم اللغة العربية

Researcher Sabreen Hussain Yassin

Asst. Prof. Dr. Abass Falih Hassan

Basra University, Faculty of Education for Humanities, Arabic Department.

ملخص البحث

الملخّص

يعدّ كتاب نهج البلاغة أوثّق كتاب نثري وصل إلينا بعد القرآن الكريم، ولا ريب أن هذا النتاج اللغويّ يمثّل مصدراً لغوياً فصيحاً، لذا تستهدف الدراسة اكتشاف تقنيات التَّوْكِيد النّحويّ في رسائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولا سيما رسالته لمالك الأشتر والمعروفة بـ(العهد العلويّ)، لوصف أنماط التوكيد فيها وتحليليه؛ لكونه واقعاً في دائرة الاستشهاد اللغويّ، ويمثّل واقع لغة العرب قبل جمعها وتقعيدها.

وقد خلُص البحث إلى أن أنماط التَّوْكِيد -في العهد- جاءت على وفق أهدافه النّحويّة الشّهيرة؛ لرفع اللبس وإزالة الغموض، وتقوية الكلام السابق وتثبيته. واستعمل مائة وخمس وعشرون مرةً، وله طريقتان: أولها لفظيّ، وثانيها معنويّ، والأخير أكثر استعمالًا من التَّوْكِيد اللفظيّ.

أما نمط التَّوْكِيد بالاقتباس القرآني فجاء في خمسة مواضع أُريد منها تقوية الحكم في ذهن السامع. ولم يأتِ التَّوْكِيد بـ (ضمير الفصل، وبضمير الشّأن، وبالقسم، وبالنعت العددي، وبالمصدر -المفعول المطلق-، وباللام المزحلقة، وبلام الجحود، وبالأحرف الزائدة (الباء والكاف)) في العهد بتاتاً.

الكلمات المفتاحية: العهد، مالك الأشتر، التَّوْكِيد المعنويّ، التَّوْكِيد بالاقتباس القرآني.

Abstract

The book of Nahjul-Balagha is considered the most reliable prose book comes to us after the holy Quran. There is no doubt that this linguistic product represents eloquent linguistic source. This study aims to discover the syntactic affirmation techniques of Imam Ali's (Pb) Covenant, especially in his covenant to MaleK AL-Ashtar, which Known as (Ali's Covenant) to describe and analyze its emphasis types. to its syntactic The research found that emphasis types Comes according goals to remove the ambiguity and it was used one hundred and twenty- five times. It has two ways the first is verbal and the second is mental, which is used more than the first.

Keywords: Al-Ahed, Malik Al-Ashtar, moral emphasis, confirmation through Quranic quotation.

المقدِّمة:

الحمد لله على إحسانه، وله الشّكر على توفيقه وامتنانه، والصّلاة التّامة الزكيّة المباركة على سيّد الأولين والآخرين وآله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

لما كان مِنْ أهداف الرسالة اللغوية الإبلاغ والتوصيل، فإنّ المتكلّم يعمد إلى التكثيف والاختصار أحياناً، والشرح والتفصيل أحياناً أخرى؛ لحمل المعنى وايصاله إلى ذهن المتلقي. ويتأتى هذا بوسائل عديدة منها تأكيد الكلام بغية تقويته، وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه، أم باستعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى و دفع الشّك.

وقد انتقينا عهد الإمام عليّ (عليّه السلام) لمالك الأشتر "وهي الرسالة رقم ٥٣ في نهج البلاغة للوقوف على أنماط توكيد الكلام فيه، وقد كانت دراستنا على وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ، تطبيقيّة تستهدف اكتشاف تقنيات التَّوْكِيد النحويّ في الخطاب العلويّ، لكونه واقعاً في دائرة الاستشهاد اللغويّ. ومن الأمانة العلميّة أنّ الباحثة أصيل محمّد قد درستْ (أنماط التَّوْكِيد في نهج البلاغة دراسة دلالية)، إلا أن النهج يتضمن خطباً، ورسائل، وحكماً، ولم تخصّص دراستها في الرسائل المكتوبة في النهج.

وقد اعتمدنا في تحليل مادّته وشرحها على كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق الدكتور محمّد أبو الفضل ابراهيم، وقسّمناه على: تمهيد، وثلاثة مباحث أولاها: نمط التَّوْكِيد بالتكرار، وثانيها: نمط التَّوْكِيد بالحروف، وثالثها: التَّوْكِيد

بأنماط أخرى كـ(التَّوْكِيد بالقصر، والتَّوْكِيد بـ"لا النافية للجنس)، ثم الخاتمة، يعقبها الجدول الإحصائي بأنماط الجمل التوكيدية التي وردت في العهد.

تمهيد البحث:

تُوْسَم رسالة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك بن حارث بن الأشتر حين ولاّه مصر سنة ٣٨ للهجرة ٦٥٨ للميلاد[١]، بالعهد وهو: الوصية، والذمة، ومنه اشتُق العهد الذي يُكتب للولاة، وأصل هذه المادّة يدل على الاحتفاظ بالشّيء[٢]. وفي المصطلح العلميّ "حفظ الشّيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله. ثم استُعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته"[٣].

و(هو أطول نص في نهج البلاغة ضمّنه الإمام كل ما يلزم الحاكم من توجيهات وأحكام وقواعد إدارة الولايات، وهو ليس عهداً خاصاً لمالك الأشتر ومصر، وإنْ كان موجهاً إليه. إنّه دستور عمل دائم يتضمن كل قواعد التعامل مع الرعيّة، ومبادئ الاصلاح الاجتماعيّ، و خطط بناء الدولة وهو صالح لكل مكان وزمان، وليس مرحلياً. وهو بهذه الصّفة دستور عمل لكل العاملين في إدارة المدن و الولايات والمنظمات الإسلاميّة وغير الإسلاميّة، فقد أفاد منه غير العرب مثلما أفاد منه المسلمون، وقد عَمِلَتْ بعض المنظمات إلى ترجمة هذا العهد إلى لغات غير عربية)[٤].

التَّوْكِيد بالواو أو بالهمزة ((التَّوْكِيد)) كلاهما على فصاحة واحدة، إذ ورد التَّوْكِيد بالواو بالقرآن الكريم ﴿**وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ**

بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[٥]، وورد بالهمزة في قول سيد البلغاء الإمام عليّ (عليه السلام): «وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التوكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ»[٦].

وقد عرّف أبو الفتح بن جني التَّوْكِيد أو التَّأكِيد بقوله: ((أعلم ان التَّوْكِيد لفظ يتبع الاسم) المؤكد في اعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع[٧] فالتَّوْكِيد أو (التّأكيد) تكريرٌ يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو ((جاء عليّ نفسه)) ونحو جاء عليّ عليّ، والتَّوْكِيد قسمان لفظي ومعنوي[٨]. وفائدةُ التَّوْكِيد بالنفس والعين وضع احتمال أن يكون في الكلام مجازٌ أو سهوٌ أو نسيان.

المبحث الأوّل:

نمط التَّوْكِيد بالتّكرار.

أولاً: التَّوْكِيد اللّفظيّ:

إنّ التَّوْكِيد اللّفظي نحوياً يعني التكرير أو التكرار[٩]، وفي الاصطلاح "إنما هو تكرير للفظ و إعادة له"[١٠]، ويجرى في الألفاظ كلها أسماء أو أفعالاً أو حروفاً[١١]. فإنْ كان جملاً فالأكثر اقترانها بالعطف[١٢].

يرى الدكتور فاضل السّامرائي: أن التَّوْكِيد اللّفظي أوسع استعمالاً من التَّوْكِيد المعنويّ؛ لأنّه يكون في الأفعال والحروف والجمل والأسماء النكرات والمعارف بخلاف التَّوْكِيد المعنويّ فإنّه يكون في المعارف فقط.

وقد جاء التَّوْكِيد اللّفظي في عهد الإمام لمالك الأشتر مرتين، وقد درسنا أنموذجاً وهو قوله: «ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِين وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً،... وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً».

نلمح في هذا النص عناية الإمام الشّديدة بهذه الطبقة عن طريق تحذير عامله بـ(الله) معمول لفعل محذوف وجوباً تقديره (أحذر) منصوب على التعظيم[١٣]، والتَّوْكِيد بإعادة اللفظ مرة ثانية (الله) توكيداً لفظياً منصوباً بالفتحة، والغرض من التَّوْكِيد تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه[١٤]. وجاءت تسميتهم بالطبقة السفلى في عهد الإمام نظراً لظاهر حالهم عند الناس حيث إنّهم عاجزون عن الحيلة والاكتساب ثم بدأ الإمام يعدّد أصناف الطبقة المساكين، والمحتاجون، وأهل البؤس والزمنى[١٥].

هناك فرق بين المساكين والفقراء الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل، فالمسكين أضعف حالاً وأبلغ «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»[١٦] ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[١٧]، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾(١٨)، سمّاهم مساكين؛ لأنّهم كانوا أُجراء فيها ونسبها إليهم.

ثم يؤكّد الإمام حاجتهم بمؤكدينِ حتى يشدّ انتباه السّامع لهذه الطبقة «فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً» الأوّل بحرف التَّوْكِيد(إن) للدلالة على علو شأن ما سيخبر عنه، والثاني التَّوْكِيد بالتضمين ولما كان الاقتباس هو التضمين ودلالته هي التّأكيد[١٩]. وهذا الاقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[٢٠] إذا أجمل الإمام (عليه السلام)، هذه الأصناف بقوله "الطبقة السفلى. ثم فصّلهم بذكر المساكين، والمحتاجين،

وأهل البؤس، والزمنى، والقانع المعتر، وإنْ كان بعضهم يدخل في بعض إلا أنه عدّدهم بحسب تِعداد صفاتهم، لمزيد من العناية بهم[٢١].

وهناك إشارة لطبقة من الإمام بقوله: «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً» ولم يقل نصيباً؛ لأنّ القسم هو المال يتقاسم بالتساوي بين مستحقيه، عكس النصيب يجوز أن يكون عادلاً وجائراً وناقصاً عن الاستحقاق[٢٢].

ثانياً: التَّوْكِيد المعنويّ باستعمال لفظ (كل)

التَّوْكِيد المعنويّ: هذا النوع من التَّوْكِيد يطلق عليّه توكيد الاحاطة[٢٣]. أو أنّه التَّوْكِيد بألفاظ مخصوصة: (نفس وعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا واجمع)[٢٤]، والغرض من التَّوْكِيد المعنويّ هو إبعاد التوهم والاحتمال في ذهن السامع أو إفادته التعميم[٢٥].

ويقسم على نوعين: توكيد نسبة، وتوكيد شمول: توكيد النسبة يتم بكلمتي نفس، وعين؛ لدفع احتمال المجاز أو السهو أو النسيان. أما توكيد الشمول فيتم بألفاظ محدّدة وهي ((كلا وكلتا)) وهذه الألفاظ يؤكد بها لرفع التوهم، وإرادة الخصوص بما ظاهره العموم وتفيد الشمول لا الذات. وتستعمل ((كل وجميع وعامة)) لتوكيد الشّمول والإحاطة لا الذات أي توكيد جميع إفراد المؤكد وأجزائه اذا استعلمت كلمة ((جميعاً)) دون ضمير يعود على المؤكد مطابق فإنّها تعرب حالاً[٢٦].

وقد جاء التَّوْكِيد المعنويّ في عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر بلفظ (كل) مضافاً إلى ضمير يعود

على المؤكد مطابق من حيث التذكير والتأنيث والجمع ثلاث مرات، وقد اخترنا أنموذجاً منها «وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ».

وهنا نقف عند مبدأ مهم وضعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وينبه عليّه عامله في كيفية التعامل مع فئتين من المجتمع أهل اليتم: وهو لقب يقال لمن فقد أباه أو أمه قبل البلوغ، ويقال لكل منفرد يتم؛ لأنّه أنقطع عن مادته. أما ذوي الرقة فمصدر من رقّ يرقّ على الباب الثاني والمراد به كبار السن[٢٧]، أو هو كناية عن المعمّرين إلى أرذل العمر الذين أهلكتهم الشيبة[٢٨]، ولضمان حقهم يوظّف الإمام عدة صيغ تتجمع وتؤدي المعنى المتحصل: أولها فعل الأمر المزيد بالتاء المضعف العين والزيادة أفادتْ التدّرج، مِنْ عَهِدَ إلى فلان بكذا يعهد عهداً أي: أوصاه بحفظ الشيء ومراعاته التعهد: التحفظ بالشيء ويؤكد الإمام ضعفهم بقوله ((لاَ حِيلَةَ)).

لا حيلة وهي (لا) النافية للجنس والتقدير لا حيلة موجودة لديهم، وهنا وثيقة تبين فكر الإمام؛ بأهمية الضمان الاجتماعي؛ لأنّ هذه الطبقة كان لها أثر في المجتمع لكن بعد الكبر والرقة لم تعد باليد حيلة بعد ذلك. يشير الإمام بـ(ذلك) بأنه ثقيل على الولاة والحق كلّه ثقيل، ويؤكد بالتَّوْكِيد المعنويّ (كل) مرتبط بضمير: يعود على المؤكد (الحق)

والغرض هو توكيد إحاطة وشمول لأجزاء الحق جميعها.

كما انه أسلوب ترغيب ليوطّن نفس الوالي على تحمل أعباء العمل بالحق، وهناك ترغيب آخر قد يخففه على أقوام طلبوا العاقبة اذ رغبه الإمام (عليه السلام) في أتباع المنهج ناسباً ثقل هذا الطريق إلى الله تعالى تشجيعاً للوالي على استسهال الصعوبات على نهج من طلبوا العاقبة[٢٩].

المبحث الثاني:

نمط التَّوْكِيد بالحروف

أوّلاً: التَّوْكِيد بالأحرف الداخلة على الجملة الاسميّة

التَّوْكِيد بالحرفينِ(إنّ -أنّ): وهما حرفا توكيد مختصان بالجملة الاسميّة وقد جاءت في عهد الإمام خمسون مرة واخترنا أنموذجاً منها وهو قوله: «**إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً**».

إنّ لفظة الوزير جاءت في القرآن الكريم ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي**﴾[٣٠]، وتعني وزيراً من المؤازرة وهي المعاونة يقال: أزرت فلاناً مؤازرة أعنته على أمره[٣١]، "أو من الوزر بفتح الواو والزاي هو الملجأ إلا أن بمعناها السياسي مستحدثة في الإسلام"[٣٢]، وعُرفتْ عند القدماء المصريين ولكن بلفظ مرادف "العزيز" وقد استهل الإمام (عليه السلام) النصح والإرشاد لعامله بـ(إن) الناسخة مكسورة الهمزة؛ لأنّها جاءت في صدر الجملة وعملت في الجملة من الناحية اللفظية والمعنوية.

فمن الناحية اللفظية عملت النصب في المبتدأ (شرّ) وأصبح

اسمها، والرفع في الخبر أصبح خبراً لها ((من)) اسم موصول مبني في محل رفع خبر إنّ. أما من الناحية المعنوية فقد أفادت التَّوْكِيد المكثّف فهي بمثابة تكرار الجملة مرتين[٣٣]، إنّ استعمال الإمام للجملة الاسميّة جاء مقصوداً، اذ إنّ الجملة الاسميّة تدلّ على الثبوت و الاستقرار[٣٤]، وبدخول (أن) المؤكدة وتحويلها من الخبر الابتدائي إلى الخبر الطلبي ليس لأنّ مالك الأشتر متردداً لما يقوله الإمام انما جعل قاعدة ثابتة وراسخة بأبعاد الوزير الذي يشترك في حكومة ظالمة وفاسدة من بطانة الحكم ليس في عهد مالك فقط إنّما في كل زمان و مكان.

قال ابن أبي الحديد: ((نهى الإمام عليّ (عليه السلام) بأن لا يتخذ بطانة قد كانوا من قبل بطانة للظلمة وذلك لأنّ الظلم قد صار ملكة ثابتة في أنفسهم، فبعيد أن يمكنهم الخلو منها إذ قد صارت كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة))[٣٥] فالوزير يجب أنْ يكون عوناً ومعونة على الخير وليس للظلم وهذا تضمين لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٣٦]، والإمام يؤسّس هنا لقاعدة قرآنية مهمة.

ثانياً: التَّوْكِيد بالأحرف الداخلة على الجملة الفعليّة

الأوّل: (قد) من الحروف التي اختصت بالدخول على الأفعال وبالنسبة للفعل كالجزء منه لا تنفصل عنه إلا بالقسم[٣٧]؛ لأنّها تدل على معنى من معاني الفعل وأصبحت كالجزء منه. تدخل على الفعل الماضي بشرط أن يكون متصرّفاً،

والمضارع بشرط تجرّده من الجازم و الناصب وحرف التنفيس[٣٨].

وقد ذكرت في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) تسع مرات، وجاء بعدها الفعل بالزمن الماضي سوى مرة واحدة «فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ»، فنصيحة الإمام لعامله في جملة (تَكَفَّلَ) التي هي خبر عن الجملة بالاسميّة المنسوخة ((فَإِنَّهُ) وهنا توظيف حرف التحقيق قد + الفعل الماضي المزيد والمضعّف العين الذي يفيد المبالغة في ضمان حصول النصر وتوكيده.

و(كَفَلَ): ضمن وتكفل ابلغ وتوجب اختلاف في المعنى المتحصل[٣٩]، وهنا التَّوْكِيد بمثابة تعزيز لنصرة الله وتحفيزه من قبل الحاكم وصيغة ((تفعّل)) تحاكي طبيعة النصر كون أن المسند إليه هو الله كفل الكفالة الضمان كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٤٠] أي: كفلها الله على قراءة التشديد، ومن خفّف جعل الفعل لزكريا[٤١]، وهنا يتجسّد النصر على مر الأزمان بخلاف إذا كان المسند إليه كمخلوق في صيغة تفعل هنا يكون فيها من المشقة والعناء كما في الآية: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾[٤٢] أي تجرعه جرعاً لا مرة واحدة لمرارته و حرارته[٤٣].

وقد وظّف التَّوْكِيد بوساطة (قد) أولاً، وصيغة الفعل ثانياً ليجسّد طبيعة النصر الذي يتكفّله ربّ العالمين، وهذا اقتباس وتوظيف لمعاني القرآن الكريم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٤٤] وهذا وعد الله

تعالى والله لا يخلف وعده[٤٥].

الثاني: نونا التَّوْكِيد: النون المشددة والمخففة، هما أداتان تختصان بالدخول على الفعل المضارع وتلحقان صيغتي المضارع والأمر[٤٦]، تدلان على التَّوْكِيد وتخلصان الفعل إلى المستقبل[٤٧]، وقد جاءت نون التَّوْكِيد في عهد الإمام لمالك الأشتر عشرين مرة، واقتصرت على الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية وانفرد التَّوْكِيد بالثقيلة دون الخفيفة «وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ[٤٨] وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ».

بدأ الإمام النصح والإرشاد لعامله (مالك) بتوظيف، أداة النهي (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع (تُدْخِلَنَّ) لتحقيق غاية الإلزام والكفّ والاستمرار. والتَّوْكِيد جائز في هذا الفعل؛ لأنّه سبق بطلب (النهي)، واتصاله بالنون اتصالاً مباشراً؛ لعدم وجود فاصل، فيبنى على الفتح في محل جزم.

نلحظ في التركيب هذا أن خطاب الإمام ينصرف إلى جهتين: جهة يقصد بها مالك الأشتر وهذا تحققه (لا) الناهية؛ لأنّها تفيد المستقبل القريب[٤٩] سينتهي عاجلاً أم آجلاً، ومن زاوية أخرى فإن كلام الإمام (عليه السلام) كتاب توجيهي لكلّ من يريد أن يتولّى أمور الناس والمسلمين إلى يوم القيامة، وهذا تحققه نون التَّوْكِيد الثقيلة اذ إن التَّوْكِيد بها يدل على زمن المستقبل البعيد[٥٠].

وقد تظافرتْ المؤكّدات في توجيه الإمام، وهذا يؤكّد إلى عظيم شأن المتكلّم عنه، إذ نلمح تقديم في نسق الجملة إذ تقدم الجار والمجرور

((فِي مَشُورَتِكَ) على (بَخِيلاً) لتحقيق الاهتمام والعناية وحصر النهي والتَّوْكِيد بالمشاورة، أي: لو كان السياق "وَلاَ تُدْخِلَنَّ بَخِيلاً فِي مَشُورَتِكَ" لكن المعنى يوحي لا تدخله في مشورتك وفي أشياء أخرى. بعد ذلك يبدأ الإمام يعلل «يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْر» وهذا اقتباس قرآني لتعزيز التَّوْكِيد ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٥١].

وكذلك قوله تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥٢] ((نستنتج أن نهي الإمام مرتبط ارتباطاً منهجياً بالقرآن فمنهجيته أن لا يدخل الحاكم مجلس شورته بخيلاً يعدل به عن الإحسان بالبذل ويخوفه من الفقر؛ لأنّ من يخوّف من الفقر هو الشيطان. فالإمام قد جمع في وصيته معنيين: معنى نصيين قرآنيين أحدهما يتم الآخر بالموضوع))[٥٣].

إن لاختيار الفعل ((تدخل)) في اللفظة دلالة وإيحاء عميقاً، ولا سيما أن التَّوْكِيد مع المنفي أبلغ ويدل على المعموم ويستلزم العموم، ولو استعمل فعل آخر مثلاً ((لا تتخذن في مشورتك بخيلاً)) فهو يؤدي المعنى لكنه لا يؤدي الغرض الذي يريده الإمام، إذ إنّه أراد أن يبيّن للمشورة مكاناً محضاً مقدّساً، لا يدخل أي كان حيث جسّد الإمام شيئاً معنوياً، وهذا يعطي دلالة: أهمية الشورة ومسؤوليتها، بالنسبة للمستشار، والنهي خرج لغرض بلاغي وهو النصح والإرشاد.

المبحث الثالث:

التَّوْكِيد بأنماط أخرى

أوّلاً: نمط التَّوْكِيد بالقصر

القصر: لغة: الحبس . اصطلاحاً: هو تخصيص شيء بشيء أو بأمر آخر بطريقة مخصوصة. للقصر طرفان: المقصور والمقصور عليه. وقد أحتل مساحة واسعة في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) من بين أنماط التَّوْكِيد الأخرى إذ إنه يتناسب مع منهجه الإصلاحي، ولاسيّما عندما يحثّ عامله على اتباع سنن الله تعالى وعند تطبيق مبدأ تكامل الطبقات، وطرائق القصر كثيرة منها:

أ- التقديم والتأخير: يعرض عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أهمية التقديم والتأخير في التأثير النفسي من حيث التمهيد والتشويق في أول الكلام لما يأتي بعده ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب[٥٤].

وقد جاء في عهد الإمام على (عليه السلام) لمالك الأشتر عشر مرات منه قوله (عليه السلام) «**ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عليّهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ**»، نلمس في هذا النص تقديم في متعلقات العامل (جرى) فعل لازم يتعدى بالهمزة[٥٥]، إذ تقدّم الجار والمجرور (عليّها) على المسند إليه (دول) وهذا خلاف النسق العربي المعتاد لغاية يقصدها المتكلم، وهو العناية والاهتمام بالمتقدم.

إذ إن (على) حرف الجر والهاء ضمير متصل مبني عائد إلى (بلاد) السابق الكلام عنها وهي المعنية بكلام الإمام، فلو جاء النسق (جرت دول عليها) على تركيز الدول والأنظمة التي حكمتها

وليس عليها هي. ولفظة (بلاد) جمع بلد وهذا مجاز مرسل علاقته الكلية. فعبّر (عليه السلام) عن مصر والبلد المعروف بأجزائه وهي ما يشتمل عليه من المدن والقرى لغرض بلاغي، وهو التَّوْكِيد على كونه مسؤولاً عن هذا البلد ((مصر)) بكل أجزائه ونحن نعلم أن مالك عُرف بالتقوى والزهد، وهذه الأوامر صدرت من باب التذكير[٥٦] «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ»[٥٧]، والثاني أسلوب بلاغي يراد به أسماع غير المخاطب من باب إياك أعني واسمعي ياجارة.

ب- التَّوْكِيد بالنفي والاستثناء المفرّغ: جاء في عهد الإمام (أربع عشرة) مرة ومنه قوله «أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا».

جاء أسلوب القصر بـ(إِلاَّ) التي في سياق النفي أو ما يشبه النفي وهو ما يسمى بالاستثناء المفرّغ[٥٨]، ليؤكد أن سعادة الإيمان مقصورة بإتباع سنن الله وإطاعة أوامره والمقصور عليّه يقع بعد الأدلة مباشرة وهو ((إتباعها)) والمقصور ((السنن)) والدليل وجود ضمير (والهاء) الذي عاد على السنن ويعد القصر بطريق النفي والاستثناء من أقوى الطرائق وقيل: إنّه أصل الباب[٥٩]، وهنا إشارة لطيفة من الإمام؛ لأنّ الموقف يتطلب الشدة. لكونه يُستعمل مع أمر عبادي.

والاستثناء المفرّغ له وظيفة بلاغية هي القصر حتى لا يتجاوز إلى غيره فلو حذف النفي والاستثناء، لزال

بهما معنى القصر التي تتضمن معنى الجملة[٦٠]، والأداة (إلا) تعرب أداة حصر وقصر أي لا عمل لها إلا القصر[٦١].

كما نلمس في النص مقابلة «**لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا**». "إن القيمة الفنية للمقابلة تكون فيما يحدثه التضاد من اثر متميز في الدلالة في مجالات الترغيب والترهيب وغيرها وهي كلها انعكاسات ومعاني تتمحور في محورين الإشباع والجحود"[٦٢].

ج- التَّوْكِيد بـ(إنّما): أداة تفيد القصر والتَّوْكِيد مثل (الا) وقد وردت سبع مرات، ومنه قوله (عليه السلام) «**وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ**». جاء الإمام بأسلوب القصر بـ(إِنَّمَا) وهي (إنّ) مكسورة الهمزة و(ما) الزائدة وقد كفّتْ (إنّ) عن العمل وأبطلت اختصاصها بالأسماء وتسمى كافة ومكفوفة تفيد التَّوْكِيد بالقصر والمقصور بالأسماءعليّه يكون مؤخراً وجوباً[٦٣].

والتقدير (قصر) معرفة الصالحين والاستدلال عليّهم بما تراه جارياً على ألسن الناس من المديح والثناء، وقد وظّف الإمام القصر لغاية مهمة؛ ليبين أن الذخائر لدى الولاة أهمها ذخيرة العمل الصالح؛ لأنّه من خلال هذا العمل ينال رضا الله أولاً والولاة ثانياً، و(إنّ) تكون قضية التعامل مع الناس من موقع المسؤولية قضية كبيرة لا يحسنها كثير ممن يتولى أمور المسلمين، ومن هنا كان تنبيه الإمام وتأكيده. على هذه المسألة فالإنسان يعرف فضله بما يقول عنه الناس؛ لأنّ المرء حديث

بعده: قال الشاعر

وإنَّمَا المَرْءُ حَدِيْثٌ بَعْدَهُ

فكُنْ حَدِيثاً حسناً لمن روى[٦٤].

ومن واقع الأهمية لـ(أن) نوضّح أثر (ما) المعنويّ؛ لأنّ كثيراً ما يعربها النحاة على أنّها كافة ومكفوفة مما يوحي بأنّ الغرض من دخولها في الكلام كف (ان) من العمل لا من الدلالة لكونها ناصبة بعدها فدخلت عليّها فمنعتها من ذلك فمن الضروري التركيز على أثرها المعنويّ أي ما كانت ((أن) تدخل على الأفعال لولا دخول (ما) بل أن دخولها في بعض التراكيب موجّه للمعنى لدرجة أن حذفها يغيّر معنى السّياق[٦٥].

ثانياً: نمط التَّوْكِيد بـ(لا) النافية للجنس

هي حرف من حروف النفي، مختصة بالدخول على الجملة الاسميّة وهي نافية للمجموع، وقد عرّفها النحاة بأنها ((لا)) التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي كلّه، أي: هي الدالة على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق لا على سبيل الاحتمال وشروطها أن يأتي اسمها وخبرها نكرة لا يفصل بينه وبين اسمها بفاصل، والذي يهمنا في هذا الباب عملها المعنويّ، وهو نفي جنس اسمها عن جميع أفراد[٦٦] الخبر الذي يندرج تحتها.

وقد شغلت مساحة واسعة في عهد الإمام لمالك الأشتر ولاسيما عندما طبّق الإمام منهجه الإصلاحي في تكامل الطبقات بقوله: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْضٍ، وَلاَ غِنَىً بِبَعْضِهَا عَنْ**

بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ؛... ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ... ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ،...».

حتى يبين أن لا قوام للصنف إلا بالصنف الثاني نفياً مطلقاً على التنصيص او عندما بيّن ضعف الطبقة السفلى لضعف الحيلة ونفيها عن جميع إفراد الطبقة نفياً على سبيل الاستغراق، وقد جاءت في العهد الشريف في عشرة مواضع وجميع هذه المواضع جاء اسمها مفرداً مبنياً وخبرها محذوفاً تقديره كائن أو حاصل(٦٧).

وتناولنا أنموذجاً منها «وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صلاَحِهِ وَصلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ».

وهنا يؤكد الإمام بأن نفي الصلاح نفياً مطلقاً عن طريق (لا) النافية للجنس، والتقدير لا صلاح حاصل أو كائن لمن سواهم إلا بهم، وهناك توكيد آخر (أن) الناسخة وتقديم خبرها وإنْ كان التقديم واجباً إلا انه ساعد في جعل التراكيب أكثر توكيداً فمجيء اسم أن نكرة قصدها الإمام للدلالة على العموم والشمول فيما تعلق في هذا الميدان (الخراج).

فلو جاء الصلاح معرّفاً؛ لشمل بقية أنواع الصلاح. وكانت

النتيجة حسمت ولم يتأمل في هذه الدلالات كما ساعد على أن تأتي الجملة مستقيمة في إيقاعها الصوتي والتركيبي وارتباط الجمل مع بعضها لجعل إيقونة الإصلاح شاملة، كما أنّ تكرار كلمة الصلاح إذا تكررت اللفظة خمس مرات يزيد في التّأكيد[٦٨]، وهذا التكرار ليس مخلاً إذ إنه في القرآن الكريم ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾[٦٩].

الخاتمة

١- وُظّفتْ أنماط التَّوْكِيد -في العهد- على وفق أهدافه النحوية الشّهيرة؛ لرفع اللبس وإزالة الغموض، ولتقوية الكلام السابق وتثبيته. واستعمل مائة وخمس وعشرون مرةً. وله طريقتان: أولها لفظي، وثانيها معنويّ.

٢- كان نمط التَّوْكِيد المعنوي أكثر استعمالًا من التَّوْكِيد اللفظي، إذ جاء في ثلاثة مواضع باستعمال "كل" من دون بقية الألفاظ المختصة، والذي أفاد العموم والشمول. أمّا التَّوْكِيد اللفظي فجاء مرتين كانت الغاية من استعماله تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع مع الإشارة أن التَّوْكِيد مرة كان بتكرار المفعول به، ومرة بتكرار شبه الجملة (الجار والمجرور).

٣- احتل نمط التَّوْكِيد بـ "أنّ- إنّ" مساحة واسعة في العهد، إذ بلغت خمسين مرة، وقد قصد الإمام تكرارها في بعض السياقات زيادة في التَّوْكِيد، وقد تتجمع مع التقديم والتأخير. وربّما يستعمل الإمام العطف بالتشريك من دون تكرار الأداة حتى يجعلها جميعًا داخلة في سياق التَّوْكِيد.

٤- أما نمط التَّوْكِيد بـ"نوني

التَّوْكِيد" فلم يرد التَّوْكِيد بنون التَّوْكِيد الخفيفة، وإنّما وردت بنون التَّوْكِيد الثقيلة وقد جاءت ثلاث وعشرين مرة داخلة على الفعل المضارع تحديدًا المسبوق بـ(لا الناهية)؛ لأنّ الفعل المضارع يدلّ على الحدوث والتجدد، وهذا ما أراده الإمام أن يكون العهد وثيقة إصلاحية في كل زمان ومكان.

٥- وجاء نمط التَّوْكِيد مع النهي في (اختيار بطانة الحاكم، والأمور التي تخص أمن البلاد، وطبيعة التعامل مع الرعيّة)، وهذا التوظيف يصيّر الأمر بحكم المنهي عنه. أما نمط التَّوْكِيد بحرف النفي (لا) النافية للجنس فجاء في عشرة مواضع، وافاد نفي جنس المؤكد له. واستعمل التَّوْكِيد بحرف التَّوْكِيد(قد) في تسعة مواضع، وجاء بعد الفعل في الزمن الماضي سوى مرة واحدة. هناك نوع من التَّوْكِيد من خلال التقديم والتأخير ورد عشر مرات.

٦- التَّوْكِيد بالاقتباس القرآني جاء في خمسة مواضع أُريد منها تقوية الحكم في ذهن السامع.

٧- انعدم استعمال أنماط توكيدية أخرى في العهد بتاتاً، كالتَّوْكِيد بـ(ضمير الفصل، وبضمير الشأن، وبالقسم، وبالنعت العددي، وبالمصدر -المفعول المطلق-، وباللام المزحلقة، وبلام الجحود، وبالأحرف الزائدة (الباء والكاف).

الهوامش

١- نهج البلاغة (تعليق) د. صبحي الصالح: ٢٢٧.

٢- ينظر: الصِّحاح، المسمى، بـ(تاج اللغة وصحاح العربية): ٢١/ ٥١٥ (عهد).

٣- التعرفات: ١٥٩.

٤- عهد الإمام علي لمالك الاشتر -دراسة تاريخية-: ٢٢- ٢٣.

٥- سورة النحل: ٩١.

٦- نهج البلاغة: ٢/ ٢٦٢ (شرح ابن ابي الحديد).

٧- اللمع في العربية: ٨٤

٨- ينظر: جامع الدروس العربية: ٥٤٣.

٩- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٠٤.

١٠- الكتاب: ٣/ ١٠٢.

١١- ينظر: شرح الكافية: ١/ ٣٣١.

١٢- ينظر: معاني النحو: ٤/ ٥٢٩.

١٣- ينظر: شرح الكافية ١/ ٣٢٩، ومعاني النحو: ٥٣٠- ٥٣٢.

١٤- ينظر: معاني النحو: ٤/ ٥٣٢.

١٥- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣١٨.

١٦- سورة البقرة: ٢٧٣.

١٧-سورة البلد: ١٦.

١٨- سورة الكهف / ٧٩.

١٩- ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤٠.

٢٠- سورة الحج: ٣٦.

٢١- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٣٢.

٢٢- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٣٥.

٢٣- ينظر: الفصول الخمسون: ٢٣٦.

٢٤- ينظر: تسيير قواعد النحو للمبتدئين: ٣٠٥.

٢٥- ينظر: قواعد النحو بأسلوب العصر: ٢٣٣.

٢٦- ينظر: التطبيق النحوي: ٣٧٧.

٢٧- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٣٦.

٢٨- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٣٦.

٢٩- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٣٥.

٣٠- سورة طه: ٢٦.

٣١- تفسير الوسيط: ١٣/ ٢٨٨.

٣٢- النظم الإسلامية: ٩٧ بتصرّف.

٣٣- ينظر: الكليات: ٢٦٩.

٣٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٤١.

٣٥- شرح ابن ابي حديد: ٣٣/ ١٧.

٣٦- سورة الكهف/ ٥١.

٣٧- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٤٥٨.

٣٨- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٥٤.

٣٩- ينظر: التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٣٧.

٤٠- سورة آل عمران: ٣٧.

٤١- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٧١٧.

٤٢- سورة ابراهيم: ١٧.

٤٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٦/ ٢٥٧.

٤٤- سورة آل عمران: ٦٣.

٤٥-ينظر: صلاح الراعي واصلاح الرعية: ٥٦- ٥٨.

٤٦- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٤٠.

٤٧- أساليب التّوكيد في القرآن الكريم: ١٩.

٤٨- إعراب نهج البلاغة: ٤٥.

٤٩-ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة: ٩٤.

٥٠- ينظر: النحو الوافي: ١٤/ ١٧٩.

٥١- سورة الحديد: ٢٤.

٥٢- سورة البقرة: ٢٦٨.

٥٣- الاقتباس من القرآن في عهد الإمام علي(عليه السلام): ٥.

٥٤- علم المعاني: ١١٣.

٥٥- معجم المعاني الجامع: ٢٠١.

٥٦- ينظر: التحليل اللغوي:٥٢.

٥٧- سورة ق: ٤٥.

٥٨- شرح ابن عقيل: ٤/ ٣١٢.

٥٩- ينظر: المقتضب: ١/ ٣٨٩.

٦٠- ينظر: علم المعاني: ص ١٤٦.

٦١- شرح ابن عقيل: ٤/ ١٨٤.

٦٢- البلاغة والتطبيق: ٤٢٢ بتصرّف.

٦٣- ينظر: البلاغة والتطبيق: ١٧٣.

٦٤- البيت من مقصورة ابن دريد رقمه (١٦٠)، ينظر: شرح مقصورة ابن دريد: ٦٣.

٦٥- ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٧١.

٦٦- ينظر: قطر الندى وبلّ الصّدى: ١٦٦.

٦٧- إعراب نهج البلاغة: ٨٥.

٦٨- التحليل اللغوي لنهج البلاغة: ٢٧٩.

٦٩- ينظر: إعراب نهج البلاغة: ٨٦. والآية في سورة الشعراء: ١٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢- أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية، أصيل محمد، من منشورات المكتبة الرقمية في مكتبة الروضة الحيدرية.

٣- أساليب التوكيد في القرآن الكريم، أ. د. وفيق مصطفى التعيبي، دار الغلام للنشر والتوزيع، نشر سنة ١٩٩٠.

٤- إعراب نهج البلاغة، محمد رضا ميزانيا.

٥- الاقتباس القرآني في عهد الإمام علي، أ. د. خولة مهدي شاكر الجراح. إصدارات مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، وحدة الدرسات اللغوية (٢٨)، ط١، ٢٠١٧.

٦- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (د. ت).

٧- البرهان في علوم القرآن، أ. عبدالله بدرالدين محمد بن عبدالله بهادر، ت: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى- ١٩٥٧م.

٨- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. حسن البصير، مطابع بيروت، ط٣، ٢٠١١م.

٩- التحليل النحوي لنهج البلاغة مادة الكتاب القديم في أقسام اللغة العربية (التحليل اللغوي للعهد الشريف)، د. كاطع جار الله ود. جنان ناظم حميد. إصدارات مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، وحدة الدرسات اللغوية (٤٦)، ط١، ٢٠١٨.

١٠- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى|١٩٩٩.

١١- تسيير قواعد النحو للمبتدئين ويليه كتاب قواعد الإملاء، الشيخ محمد صالح العثيمين، تأليف مصطفى محمود الزهري،

دار العلوم والحكم، مصر ط٣، ٢٠١١.
١٢- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان بيروت طبعة جديدة، ١٩٨٥م.
١٣- تفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار النهضة للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى.
١٤- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.
١٥- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكوخ، مطبعة ستاره، ط١، ٢٠٠٤م.
١٦- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن قاسم بن محمد المرادي المصري المالكي، تح د. فخرالدين قباوة، أ. محمد نديم، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، الطبعة الأولى.
١٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
١٨- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، أ. د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية (عمان) الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر، ناصر خسرو، طهران، ط٧، ١٤٢٤هـ.
٢٠- شرح الكافية، جمال الدين أبو عبدالله محمد عبدالله، ت: عبدالمنعم أحمد فريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.
٢١- شرح مقصورة ابن دريد، لجامعه وكاتبه عبد القادر بن محمد المبارك الحسني الجزائري، تحقيق: الدكتور ابراهيم

عبد الله، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ٢٠١٤.

٢٢- شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد المعتزلي، ت: د. محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٤- الصِّحاح، المسمى، بـ(تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.

٢٥- صلاح الراعي وإصلاح الرعية، م. د. عبدالزهرة جاسم الخفاجي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، الصادر عن العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

٢٦- علم المعاني، د. قصي سالم علوان، دار الفكر، ط٤، ٢٠١٣.

٢٧- عهد الامام علي لمالك الاشتر -دراسة تاريخية-، د. حيدر حسين، إصدارات مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، وحدة الدرسات التاريخية (٣)، ط١، ٢٠١٧.

٢٨- الفصول الخمسون، ابن معطي يحيى بن عبد الله المعطي المغربي، ت: محمد الطناحي- عيسى الباي، االطبعة الأولى|١٩٧٦م.

٢٩- قطر الندى وبلّ الصّدى، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٩١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى ط١١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.

٣٠- قواعد النحو بأسلوب العصر، إسماعيل محمد بكر، دار المنار للطبع والنشر، ٢٠٠٠م.

٣١- الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت- ط٣، ١٩٨٣م.

٣٢- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريشي الكفوي، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان).

٣٣- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن

جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت.
٣٤- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر (الأردن)، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٣٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى ٩١١ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٣٦- معجم المعاني الجامع، محمد أبو الفضل إبراهيم بن إسماعيل الزمخشري.
٣٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم (دمشق- بيروت).
٣٨- المقتضب، أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٣٩- النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، نشر سنة ١٩٨٥م، الطبعة الأولى.
٤٠- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويّة المتجددة، عباس حسن دار المعارف، مصر، ط٣، (د. ت).
النظم الإسلامية، حسن إبراهيم، مكتبة الفتح، طبع سنة ١٩٧١م.
٤١- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب -عليه السلام-، تعليق الدكتور صبحي الصالح، منشورات أنوار الهدى، ط٣، إيران.

الجدول الإحصائي بأنماط الجمل التوكيديّة التي وردت في العهد

الجمل المؤكدة بـ(إن)

(أَنِّي قدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ،/ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ،/ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا/ ، وَلاَ تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ/ فَإِنَّ ذلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ/ فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ/ فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ،/ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ،/ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ./ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ/ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى/ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَّةِ/ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ،/ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً،/ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ،/ وَإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ،/ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ،،/ فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ،،/ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ،/ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ،/ ، فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لله، أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً،/ ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله مَنَعَ مِنْهُ./ فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً،/ فَإِنَّ للأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي للأَدْنَى،/ ، فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ،/ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ،/ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ،/ ، إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً،،/ ، فَإِنَّ فِي ذلِكَ [رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ،/ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ،/ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ

رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ،/ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ الله عزّ وجلّ شَيْءٌ النَّاسُ/، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ/، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ/ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ،، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ،،)).

التوكيد بالنّفي والاستثناء المفرّغ (يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا،/ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ/ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ،/ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ./ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ/ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ/ وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ/ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ الله مِنْ ذلِكَ إِلاَّ بِالاهْتِمَامِ/ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بَسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ،/ وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاَّ بِحِيطَتِهِمْ/، لأنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بَالْعِمَارَةِ؛/ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً./ فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئ عَلَى الله إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ).

التوكيد ب (إنّمَا) (وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِين/ وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ،/ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ،/ وإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا/ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ/ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ:/ وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا،).

التوكيد بـ(قد) (إنّي قد وجهتك إلى بلادٍ./ قد تكفّل./ قد جرت عليها دول./ وكلًا قد سمّى اللهُ سهمه./ قد كان أميرًا في أيدي الأشرار./ قد يخفّفه اللهُ على أقوام./ قد سألتُ رسولَ الله./ قد لزم ذلك المشركون./ قد

وضح للعيون).

التوكيد اللفظي (اللهَ اللهَ بالطبقة السفلى./ وأمضِ لكلّ يوم عمله فإنّ لكل يومٍ).

التوكيد المعنوي (لأن الناسَ كلَّهم عيالٌ على الخراج وأهله./ لا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة./ واجعل نفسَك.... كلَّها لله إذا صلحت).

التوكيد بالتقديم والتأخير (إنّي قد وجهتك إلى بلادٍ قد جرت عليها دولٌ./ وهو للظالمين بالمرصاد./ ان لله حربًا./ فإنّ في ذلك تزهيدًا لأهلِ الإحسان./ لا تدخلنّ في مشورتك بخيلًا./ فإنّ في صلاحهِ وصلاحهم صلاحًا./ فإنّ في هذه الطبقة قانعًا ومعترًا./ فإنّ في الناسِ مَن به العِلة/ فإنّ في ذلك رياضةً منك لنفسك./ فإنّ في الصلح دعةً.

التوكيد بالاقتباس (فإنّ في هذه الطبقة قانعًا ومعترًا./ فإنّ اللهَ سميعٌ دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد./ قد تكفّل بنصره من نصَره./ لا تدخلنّ في مشورتك بخيلًا).

التوكيد بـ(لا النافية للجنس) (لا غنى بك عن عفوه ورحمته./ اعلم أن الرعيةَ.... لا غنى بعضها عن بعض./ لا قوامَ للجنود إلا بما يخرج./ لا قوامَ لهذين الصنفين./ لا قوامَ لهم جميعًا إلا بالتجار./ تفقّد أمر الخراج.... لا صلاحَ لمن سواهم./ لا حيلةَ لهم... والمساكين./ وذوي الرقة في السن ممّن لا حيلةَ له./ لا عذرَ لك عند الله./ لا خداعَ فيه).

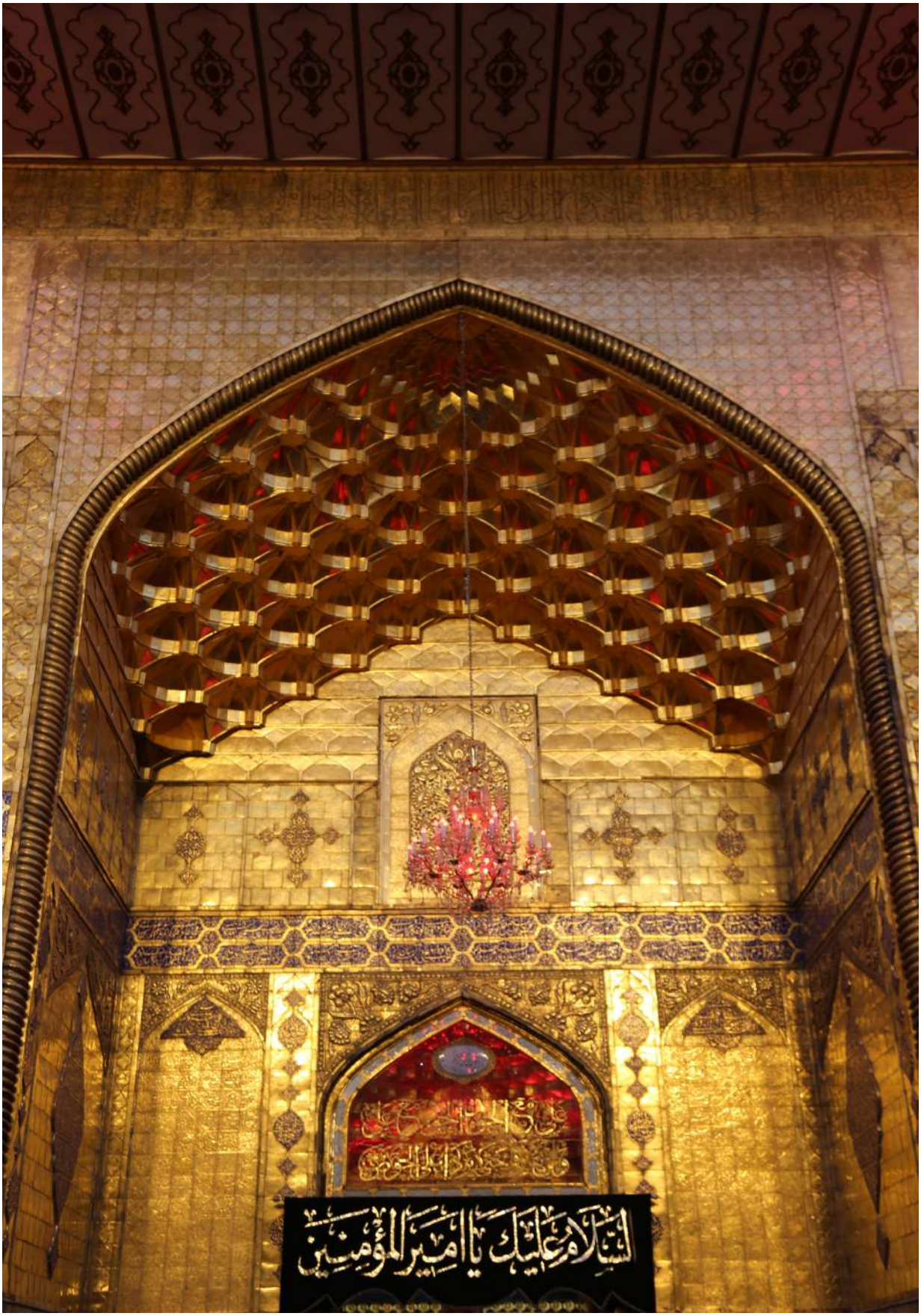
السلام عليك يا أمير المؤمنين

يا حُجَّةَ اللهِ عَلى خَلْقِهِ
يا علي بن الحسن
السلام عليك
يا سيِّدنا ومولينا
إنّا توجّهنا واستشفعنا وتوسّلنا بكَ إلى اللهِ

الأثر القرآني
في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)
-آيات الصفات انموذجاً-

The Quranic Impact in Imam Ali's (Pb) Speeches The Verses of Allah Attributes as an Example

أ. د. جبار كاظم الملّا

الباحثة: زينب ربيع حياوي

قسم علوم القرآن/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل

Prof. Dr. Jabbar Kazim al-Mulla

Researcher Zainab Rabi Hayawi

Babylon University, Faculty of Humanities,

Quranic Sciences Department.

ملخص البحث

إنَّ هذا البحث هو بيان الأثر القرآني في نهج البلاغة من خلال خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وما تمثله خطب الأمير من بيان لمراد الله تعالى في آياته من إيضاح معنى لغوي عام، أو تفصيل إجمال، أو بيان مبهم، أو تخصيص عام، أو تجلية مصداق، أو استنباط حكم شرعي فرعي، أو إرشادي أو تنزيهي، وغير ذلك ممَّا ينتظمه تفسير النص القرآني.

إذ إنَّ توظيف النص القرآني يمثل علامة بارزة في خطبه، وإن أكثر ما يلفت النظر في نهج البلاغة ديمومة الحياة فيه، وسر هذه الديمومة ونبض الحياة في نهج البلاغة هو حضور القرآن الكريم في نهج البلاغة حضورًا كبيرًا، فثمَّة ثوب شفيف يغطي كلمات نهج البلاغة وصياغاته ومعانيه، نسيجه بلحمته وسداه من كلمات ومعاني الكتاب العزيز.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، نهج البلاغة، الصفات الإلهية.

Abstract

This research is a declaration of Quranic impact in Nahjul-Balagha through Imam Ali's Ibn Abi Talib speeches. As the utilizing striking of Quranic texts represents a landmark in his speeches, what is Nahjul-Balagha is life sustainability, the secret of life sustainability is the significant presence of the holy Quran.

Keywords:

Quranic Text, Nahjul-Balagha, Allah Attributes.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وبعدُ..

فإن لنهج البلاغة بما فيه من خطب، وأقوال، وكلمات قصار، وأمثال، وشواهد بلاغية وقرآنية، أهمية كبيرة في العلوم الإسلامية، والتفسير، وعلوم اللغة، والعلوم المختلفة عموما؛ إذ تنتظم بين دفتيه معارف إلهية عالية، ومنهج للأخلاق العالية الفاضلة، وقد كان لعلوم الشريعة والعلوم المساعدة حيز كبير فيه، ولذا فهو منهل للباحثين في الحكمة، والأدب، والعرفان، وتفسير القرآن الكريم.

أهمية البحث

يمكن إجمال الأهمية، بما يأتي: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من عرف القرآن وآياته وحكمه وموارد تنزيله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولهذا فإن أخذ مفهوم القرآن وتفسيره من نهج البلاغة خير وسيلة لاستيضاح النصوص القرآنية، ومن هنا تظهر أهمية الموضوع لدراسته، وقد سميناه بـ (الأثر القُرْآنيّ في خطب أمير المؤمنين - آيات الصفات انموذجًا -)، وقد ركَّزت الدراسة على إظهار النصوص القرآنية من خلال خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.

منهجية البحث: تتلخص المنهجية المتبعة، بما يأتي:

اعتمد البحث على المنهج

(الوصفي) في إحصاء آراء شارحي نصوص نهج البلاغة وعرضها.

خطَّة البحث

تكونت خطة البحث من الأمور الآتية:

مقدمة: قد بينت: أهمية البحث، منهجية البحث، خطة البحث، وخاتمة البحث ونتائجه.

الفَرْعُ الأوَّلُ: الصِّفَةُ الأولَى (هُوَ الخَبِيرُ)

الفَرْعُ الثَّانِي: الصِّفَةُ الثَانِيَةُ (لَيسَ بِظَلَّامٍ)

الفَرعُ الثَّالِثُ: الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ (الفَضْلُ العَظِيمُ)

الفَرعُ الرَّابِعُ: الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ (هُوَ القَدِيرُ)

الفَرعُ الخَامِسُ: الصِّفَةُ الخَامِسَةُ (حُكمُهُ العَادِلُ)

الفَرْعُ السَّادِسُ: الصِّفَةُ السَّادِسَةُ (خَيْرُ الحَاكِمِينَ)

الخاتمة: وفيها أهم النقاط التي جاء بها البحث، والتي تعد خلاصة للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المَبْحَثُ الأوَّلُ: النَصُّ القُرْآنِيّ عن الصِّفاتِ الإلَهِيَّةِ

الفَرْعُ الأوَّلُ: الصِّفَةُ الأولَى (هُوَ الخَبِيرُ)

قال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1]

وردت الآية المباركة في خطبة أمير المؤمنينَ (عليه السلام)، الدَّالة على الوعظ والتَّعليم والإرشاد[2]، حيث أمر (عليه السلام) السَّامع بأوامر: أوَّلها: الإفاقة من سكرة الجهل والتَّيقُّظ من الغفلة في الدُّنيا، والثاني: الاختصار من العجلة، أي: سرعة الحركة في طلب الدُّنيا، وباختصارها

تخفيف الحركة والتَّقليل منها، والثَّالث: إنعام الفكر فيما دار على لسان الرَّسول (صلى الله عليه وآله) والإكثار من ذكر الموت وعرض النُّفوس على ديَّانها. والرَّابع: مخالفة من خالف ذلك ونظر في غيره ممَّا يتعلَّق بأحوال الدنُّيا وزينتها، وأنْ يدع ذلك المخالف وما رضي لنفسه من التَّعويض بالأمور الفانية من الأمور الباقية ممَّا يستلزم الشَّقاوة الأُخرويَّة. والخامس: أنْ يضع الفخر ويحطَّ الِكبَر لما فيهما من الآفات. والسَّادس: أنْ يذكر قبره؛ لأنَّ في ذكره عبرة تامَّة[٣].

ثمَّ بيَّن أنَّ القبر ليس بدار مقام، إنَّما هو ممرٌّ وطريق إلى الآخرة، وكما تُدين تُدان، وكما تَزْرَعُ تَحْصِدُ وما قَدَّمْتَ اليوم تَقْدُمُ عليه غدًا[٤].

إنَّ أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ذكر النَّصَّ القرآنيّ في مسألة (النَّبأ)، والقرآن ناطقٌ باللِّجوء إلى (الخبير)، بل وبيَّن مستويات (النَّبأ): أحدهما (خبير)، والآخر دونه[٥]، والثَّاني لا يرقى إلى مستوى الأوَّل بدليل النَّصِّ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾، ونَبَأَهُ لا يرقى إلى نبأ الخبير بدليل نفي المثل في قوله تعالى:

﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٦]، فنحن مأمورون بسؤال الخبير لا بسؤال غيره بدليل قوله تعالى:

﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٨]، وهناك الكثير من الرِّوايات الّتي تؤكّد أنّ أهل الذّكر هم الأئمَّة (عليهم السلام)، منها ما جاء عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الذّكر أنا، والأئمَّة أهل الذِّكر»، وقوله تعالى: «﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[٩]، قال أبو جعفر (عليه السلام): نحن قومه ونحن المسؤولون»[١٠].

فهو الَّذي أحاط علمُهُ ببواطن الأشياء وخفاياها، كما أحاط بظواهرها[١١]، وبعبارةٍ أخرى: أنه لا يُخبرُك بالأمور -على حقائقها- إلّا من كان عارفًا بها عالمًا بكنهها[١٢]، فلا نلجأ في التَّعلم إلَّا ممَّن هو خبير به، ولا نأخُذ الإرشاد إلَّا ممّن هو خبير به أيضًا، فإذا كان كذلك يأخذ السَّامع أوامرهُ على نحو (الوجوب)؛ لأنَّ الواعظ خبيرٌ بما وَعَظَ، والمُرشِدُ خبيرٌ بما أرشَدَ، والمعلِّمُ خبيرٌ بما عَلَّمَ.

وقد أشار أمير المؤمنينَ (عليه السلام) إلى نفسه الشَّريفة مبيِّنًا مدى معرفته بما أخبر، وبدقَّة ما أخبر به، في وعظه بأحوال الآخرة، حيث أخبر عنها - وهي أمر غيبي - كالعارف بها كمعرفته بشيء هو شاهد[١٣].

وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنيَّة الّتي تدلُّ على سؤال الخبير، منها سؤال الناس للنبيِّ محمَّد (صلى الله عليه وآله) عن أمور كثيرة كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[١٤]، أي المواقيت المعروفة المشهورة والمواقيت المبهمة[١٥]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[١٦]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[١٧]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[18][19]، وغيرها من الآيات الدالة على الرجوع إلى أهل الخبرة وسؤالهم، وكذلك ما جاء على لسان نبيّ الله يوسف (عليه السلام) الذّي أخبر بتأويل رؤيا الملك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[20]، أي أخبركم بتفسيره[21].

فعلى السائل أن يسأل أهل العلم والخبرة وأهل الخشية والتّقوى، وضرورة تحرّي الإنسان في سؤاله، فلا يسأل إلّا من تبرأ به الذّمة، فهؤلاء هم أهل الذّكر الّذين ذكرهم القرآن.

الخلاصة: أنَّ الخبير هو (عليّ) (عليه السلام)، وما نَبَّأ به عن الآخرة، هي حقيقة يعرفُ بها كمعرفته بالأشياء الظاهرة، وهو أمرٌ دلَّ عليه النَّصّ القرآنيّ في مادَّتي (النَّبأ)، و(السُّؤال)، فالخبير من ينبِّئ، وهو من يُسْأَل.

الفَرْعُ الثَّانِي: الصِّفَةُ الثَانِيَةُ (لَيسَ بِظَلَّامٍ) قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[22].

وردَت الآيةُ المُبارَكةُ في خطبةِ أَميرِ المؤمنينَ عليّ بن أَبي طالِب (عليه السلام)، وقيل إنَّه (عليه السلام) خطبها بعد مقتل عثمان في أوّل خلافته[23]، وتدلّ هذه الخِطبة على التّعليم والإرشاد[24]، وقد أشار في بدايتها إلى صفات الله سبحانه وعلمه المطلق بجميع الأشياء حتى أصغرها حجمًا كعدد قطرات المطر وذرَّات التُّراب، ليعلم النَّاس أنَّ أعمالهم محفوظة عند الله لا يخفى عليه شيء من أسرارهم، ثم شهد بالوحدانية لله تعالى ولرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، وقرن ذلك بصفاته؛ ليكشف

عن عمق تلك الشَّهادة، ثمَّ خاطب النَّاس كافة وذكَّرهم بأمور مهمَّة لها أثر بالغ في حياتهم، فقد حذَّر (عليه السلام) من حُبِّ الدُّنيا والتعلُّق بزخرفها؛ لأنَّ حُبَّ الدُّنيا رأس كلِّ خطيئة، ولم يقصد بذلك ذمَّ من حصل على الدُّنيا، بل قصد أولئك الَّذينَ يتهافتونَ عليها ويتعلَّقونَ بزخارفها ويتكالبونَ عليها حتَّى يظنُّونَ بأنَّ كلَّ شيء خالد فيها، وأشار إلى قاعدةٍ كلِّيةٍ، حيث أقسم أنَّه ما كان قوم في نعمة غضَّة طريَّة فزالَتْ عنهم إلَّا بذنوبٍ اكتسبُوها[٢٥].

إنَّ أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ذكر النَّصَّ القرآنيّ في مسألة: (زوال النِّعم) الَّتي تكون بسبب الذُّنوب والمعاصي، لا بسبب ظلم الله تعالى لهم، لأنَّ الله سبحانه عدل لا يظلم بدليل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾، فلا يزيل النِّعم اعتباطًا بدون ذنب منهم، ولا يعاقب عبدًا له بغير استحقاق منه للعقوبة، بل يجازي كلَّ نفس بما كسبَتْ ويُوفِّي كلَّ عامل جزاء ما عمل؛ لأنه تعالى غير ظلَّام لأحدٍ من خلقه، بل هو العادل بينهم، المُتفضِّل عليهم جميعًا بما أحبَّ من فواضِلهِ ونِعَمه[٢٦]، فلا يعاقب عبيده إلَّا بجُرمٍ اجترمَوهُ، ولا يعذِّبهم إلّا بمعصية اقترفوها[٢٧]، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢٨]، فالظُّلم منفيٌّ عنه سبحانه، وهذا يستلزم العدل المقتضي إثابة المُحسن ومعاقبة المُسيء[٢٩]، فلو أنَّ النَّاس عند حلول النِّقم بهم وزوال النِّعم عنهم يلتجئونَ إلى الله تعالى تائبينَ من ذنوبهم، لرفع عنهم النِّقمة وأعاد إليهم النِّعمة، لأنَّ نِعَم الله تعالى تُقسَّم على

العباد بحسب استعداداتهم وأهليَّتهم، يستحقُّها الصَّالحونَ الطَّاهرونَ لا الآثمونَ الملوَّثونَ، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الذُّنوب تَعُدُّ لزوال النِّعم وحلول النِّقم لأنَّهم لو استحقُّوا إفاضة النِّعم مع الذُّنوب لكان مَنْعُهم إيَّاها منعًا للمُستحقِّ المُستعدِّ، وذلك عين الظُّلم وهو من الجود الإلهيّ مُحال[٣٠]، لأنَّه تعالى ليس بذي ظُلْم[٣١].

والآيات القرآنية الّتي تدلّ على نفي الظُّلم عنه سبحانه كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٣٢]، فالله سبحانه لا ينقص ثواب أحد، أو يعاقب أحدًا بجرمٍ لم يعمله[٣٣]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣٤][٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾[٣٦][٣٧].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ما ورد في كلام الإمام عليّ (عليه السلام) قانون كلِّيّ، فهناك موارد امتحان وإيقاظ، فلو تأمَّل الإنسان قليلًا، لأمكنه التَّعرُّف على الموارد الَّتي يكون البلاء فيها جانب العقاب والجزاء أو الامتحان والتَّمحيص حسب ما صدر منه من أعمال[٣٨].

الخلاصة: أنَّ الذُّنوب والمعاصي سببٌ في زوال النِّعم وحلول النِّقم بالعبد، وأنَّ الظُّلم منفيٌّ عن الله سبحانه، بل هو العادل الَّذي يقسِّم نعمه على العباد بحسب استعداداتهم، فعلى العبد اللِّجوء إلى الله (جل جلاله) والتَّوبة من الذُّنوب.

الفَرعُ الثّالِثُ: الصّفَةُ الثّالِثَةُ (الفَضْلُ العَظِيمُ) قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٣٩].

وردت الآية الكريمة في خطبة

أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٤٠]، الدَّالة على التَّعليم والإرشاد[٤١]، حيث كشف الإمام (عليه السلام) عن أروع الدروس الَّتي يمكن أنْ ينطوي عليها من سلك سبيل الحق بغية التَّربية والتَّهذيب، كما تطرَّق بعبارات قصيرةٍ وعميقةِ المعنى إلى منهج السَّير والسُّلوك إلى الله تعالى، فقد أثار لدى العبد الشُّعور بخشيةِ الله (جل جلاله) من خلال ذِكْرِهِ لجانب من العذاب الأليم لنار جهنَّم، ثمَّ حذَّرهم من أنَّ أعمارهم وعافيتهم إنَّما هي أمانة مُستودَعة وسَتُعاد يَومًا إلى صاحِبها، لذلك لا بدَّ من اغتنام الفرصة والمبادرة إلى العمل[٤٢]، كما ورد في الحديث النبويّ الشَّريف: «**اغتَنِم خَمْساً قَبلَ خَمس، حَياتِك قَبلَ مَوتِك، وصِحّتِك قَبلَ سقْمك، وفَراغك قَبلَ شُغلك، وشَبابك قَبلَ هَرمك، وغِناك قَبلَ فَقرك**»[٤٣].

ثمَّ أشار إلى العبادة وتهذيب النَّفس حيث أوصى بإحياء اللَّيل، وقلة الطَّعام، وتوظيف الجوارح في خدمة الخَلْقِ، والسَّعي إلى الجهاد، ومن ثمَّ إنفاق الأموالِ، والحدّ من الجسم لصالح الرُّوح ليبثُّ الأمل في قلوب السَّالكين بوَعْدِ الله سبحانه[٤٤].

إنَّ الإمام عليّ (عليه السلام) أورد النَّصَّ القرآنيّ في موضع ذكر الثَّواب العظيم الَّذي ينتظر عباد الله الصالحينَ، وحثَّ على المُسارَعَةِ في العبادة والعمل الصَّالحِ لنَيْل (الفضل العظيم)، وهو القُرْبُ منه سبحانه، وبتلك العبادة والعمل الصَّالح يتحوَّلونَ إلى منازل جيران

الله في جنَّته تكريمًا وتشريفًا لهم، ﴿وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤٧]، ويكونونَ من المقرَّبينَ من الله ومن الأنبياء والشُّهداء والصالحينَ، وتفضُّلًا منه وتكريمًا لهم يأمر ملائكته أنْ تزورهم، ومن كرمه نزَّهَ أسماعهم أنْ تسمع صوت جهنَّم وحَفِظ أجسادهم من أنْ تتعب أو تشقى، كما جاء في قوله تعالى حكايةً عنهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ. الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٤٥][٤٦]، فليس لأحدٍ أن ينال خيرًا في الدُّنيا والآخرة إلَّا بفضل الله، لأنَّه سبحانه لو لمْ يَدْعُنا إلى الطَّاعة ولمْ يبيِّن لنا الطَّريق ولمْ يوفِّقنا للعمل الصَّالح لما اهتدينا إليه، وذلك كلَّه من فضل الله، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤٧]، كما أنَّه سبحانه تفضَّل بالأسباب الَّتي يفعل بها الطَّاعة من التَّمكين والألطاف وكمال العقل وعرض المكلَّف للثَّواب، فالله سبحانه ذو الإفضال العميم، والإحسان الجسيم إلى عباده[٤٨]، كما أنَّ الجنَّة لا تُنال ولا تُدخَل إلّا برحمة الله تعالى وفضله[٤٩]، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[٥٠][٥١]، نعم بالتأكيد إنَّ جنَّةً بذلك الاتِّساع وبهذه النِّعم ليس من السَّهل أنْ يصل إليها الإنسان بأعماله المحدودة، لذا فإنَّ الفضل واللُّطف والرَّحمة الإلهية -فقط- هي الَّتي تستطيع أنْ تمنحه ذلك الجزاء العظيم في مقابل اليسير من أعماله، إذ إنَّ الجزاء الإلهي لا

يكون دائمًا بمقياس العمل، بل إنَّه بمقياس الكرم الإلهي، وهذا التَّعبير يرينا بوضوح أنَّ الثَّواب والجزاء لا يتناسب مع طبيعة العمل حيث إنَّه نوع من التَّفضُّل والرَّحمة[٥٢]، وهناك الكثير من الآيات الَّتي تبيِّن مَنّ الله تعالى وفضله حتَّى في بِعثة نبيّ الإسلام (صلى الله عليه وآله) وبرنامجه التربوي التعليمي، منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٥٣][٥٤].

يقول الإمام عليّ (عليه السلام) في معنى الفضل الإلهي: «فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ»[٥٥].

فقد أدَّى معلِّم الإنسانيَّة العظيم وقائد الغُرِّ المُحجَّلين حقَّ المطلب بعباراتٍ قصيرةٍ واضحةٍ في إطار تعليم متكاملة[٥٦]، ورسَّخ الدَّوافع المعنوية عن طريق ذكر الثَّواب العظيم الَّذي ينتظرهم جوار قرب الله، فذلك هو فضل الله الَّذي يُؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم[٥٧].

الخلاصة: أنَّ الله سبحانه ذو الفضل العظيم والإحسان العميم، يُؤتي فضله من يشاء من عباده، وبفضل الله وإحسانه يَرقَى الإنسان إلى أعلى مراتب القرب منه (سبحانه)، ولا يمكن لأحد أنْ ينال خيرًا في الدُّنيا

والآخرة إلَّا بفضل الله تعالى ورحمته.

الفَرعُ الرّابِعُ: الصّفَةُ الرّابِعَةُ (هُوَ القَدِيرُ) قال تعالى:

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥٨].

وردت هذه الآية المُباركة في خطبة أمير المؤمنينَ (عليه السلام) المُسمَّاة بـ (خطبةِ الأشباح) بهدف الدُّعاء[٥٩]، وقد دلَّت هذه الخطبة على بدء الخلق[٦٠]، حيث أورد الإمام عليّ (عليه السلام) خطبته الجامعة والمفصَّلة ردًّا على من سأله الحديث عن صفات الله، فخاض الإمام في البداية بأدقِّ العبارات وأظرفها في بحث صفات الله الجماليَّة والكماليَّة، وتأديب الخلق في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفيَّة السلوك في مدحه والثَّناء عليه بما هو أهله[٦١]، ثم تطرَّق إلى فعله من قبيل خَلْق الملائكة، والسَّماء، والأرض، ثمَّ خلق الإنسان وما أفاض عليه من النِّعم وأخيرًا علمه سبحانه بجميع عالَم الوجود وكلِّياته.

ثمَّ يختتم الخطبة بهذا القسم الَّذي يطرق فيه باب الله متضرِّعًا إليه بالدُّعاء، فيصف الله سبحانه وتعالى بأفضل صفاته الَّتي لا تجوز على أحدٍ سواه، كما تدلُّ على التَّوحيد في مقام الدُّعاء، وجمعت كافَّة الصِّفات العظيمة في ذاته القدسيَّة، فالله سبحانه مستحقٌّ لكل وصفٍ جميلٍ، فهو الكريم، الرَّحيم، أهل الفضل والثَّناء، إنْ أمَّله الإنسان فهو خير مأمول، وإن رجاه فهو خير مرجوّ، لا يقطع رجاء من رجاه[٦٢].

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ الإمام عليّ (عليه السلام) قد مزج مدح الله وثناءه بالشُّكر، وقد أعرب عن سروره أن وفَّقه الله ففتح لسانَه

بمدحهِ سبحانه، وطلب المزيد من رحمته والتَّوفيق والاستعداد لكسْبِ هذه الرَّحمة، فأيُّ عملٍ أفضل من أنْ يغضَّ الإنسان طرفه عن عالم الأسباب ولا يتطلع سوى إلى مسبِّب الأسباب فيمطره بحمده وثنائه. إنَّ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ذكر النَّصَّ القرآنيّ في مسألة (طلب الحاجة ورجاء الرَّحمة) باللجوء إلى (القدير) دون غيره، إذ ليس هناك قادر على طلبتنا غيره سبحانه، فإنَّه القادر على كلِّ شيءٍ، يقدر على عطائنا ويكفينا، وهذا يوصلنا إلى حقيقة، وهي أنَّنا يجب ألَّا نُثني إلَّا عليه سبحانه، ولا نؤمِّل سواه، وهذه هي حقيقة توحيد الصِّفات وتوحيد الأفعال[٦٣].

فلا أحد يمكنه أنْ يُعطيَ ويسلبَ، ويُعزَّ ويُذلَّ، ويسترَ ويفضحَ، ويغفرَ الذّنوب، إلى غير ذلك من الأفعال العظيمة المحيّرة للأفهام إلَّا من كان ذا قدرة بالغة[٦٤]، وقادرًا على إيجاد المعدوم وإفناء الموجود وإعادة ما كان موجودًا[٦٥]، قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾[٦٦]، فهو سبحانه ذو المشيئة المطلقة والقدرة المطلقة على تحقيق ما يريد أو منع ما لا يريد[٦٧].

كما أنَّ استجابة الدَّعاء متعلقة بقدرة الله سبحانه، وأنَّ الإلهام بالدُّعاء في المواقف المختلفة علامة الاستجابة، فما يُلهِم الله سبحانه المؤمنين الدُّعاء إلَّا وقد جرت قدرته بأن يستجيب، فالدُّعاء نعمة يمُنُّ بها الله تُضاف إلى مِنَنهِ سبحانه[٦٨]، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[٦٩]، فالمؤمنون يسألونَ الله سبحانه أنْ يمُنَّ عليهم من قدرته ويتمَّ لهم نورهم ويغفر لهم[٧٠]، لذلك فقد اختتم الإمام عليّ (عليه السلام) عباراته بدعاء عظيم، ليكشف عن مدى تواضعه وتذلُّله لله، فيسأله رضاه، ولا يلتفت إلى أحدٍ سواه[٧١]، فما دام الله ذا قدرة مطلقة، فليس ثمَّة ما يمنع أن يكون كلُّ شيء من خير أو شر خاضعًا لمشيئته[٧٢].

وهذا درس عظيم لكافة الأفراد في عدم الغفلة والغرور والتوجُّه إلى الله وطلب الحاجات منه، فهو الكريم، الرَّحيم، المُنعِم، الغفور، الودود[٧٣].

الخلاصة: يجب علينا التوجُّه إلى الله سبحانه والتضرُّع إليه في طلب حوائجنا؛ لأنَّ الله سبحانه وحده القادر على كل شيء، ذو قدرة مطلقة، كل شيء خاضع لمشيئته، فعلينا التَّواضع والتذلُّل إليه وحده وسؤاله وحده دون غيره؛ لأن الله على كل شيء قدير.

الفَرعُ الخَامِسُ: الصّفَةُ الخَامِسَةُ (حُكمُهُ العَادِلُ) قَالَ تَعالَى:

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٧٤].

وردت الآية المُباركة في خطبةِ أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الدَّالة على الدُّعاء والابتهال، حيث كان (عليه السلام) يدعو بهذا الدُّعاء إذا لقي العدوَّ محاربًا[٧٥]، وكانت كلمات الإمام (عليه السلام) في أدعيته سواء في الحرب أم السِّلم صورة عميقة عن النَّفس الطّاهرة الَّتي عرفت الله وعشقت مناجاته وحبَّ اللقاء به، فيتحدَّث في خطبته عن خلجاتٍ روحيَّةٍ تجاه الحرب ويبرز استياءه الشَّديد منها، ويشكو

إلى الله (سبحانه) ورسوله (صلى الله عليه وآله) من كثرة الأعداء وتفرُّق المسلمينَ عن حقّهم، ويسأل الله تعالى إقامة الصُّلح والعدالة وإنهاء الحروب والاقتتال[٧٦]، كما يشير إلى أنَّ الإسلام لا يؤيِّد الحرب إطلاقًا، ويعد الحرب أمرًا مفروضًا على البشر؛ لأنَّ أضرارها الوخيمة ربَّما تمتدُّ لتنال الأجيال اللَّاحقة، ولاسيَّما في الحروب المعاصرة الَّتي تتَّسع آثارها المدمِّرة إلى مديات قصوى أكثر بكثير من الماضي.

فالإمام (عليه السلام) يهدف من ذلك لفت أنظار أتباعه إلى حقيقة، وهي أنّ الغرض من الحرب ليس تحقيق الغلبة والنَّصر على العدوِّ للتوصُّل إلى الثَّروة والمقام ونيل المطامع الدنيويَّة، بل هو جهاد في سبيل الله وغاية للوصول إلى مرضاته، وهو من أهمِّ العباداتِ الدينيَّة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[٧٧][٧٨]، وينبغي أنْ يبتدئ المجاهد حركته في ميدان القتال باسم الله (سبحانه)، ويطلب منه النَّصر على العدوِّ، ويخطو بنيَّة خالصة وبقلب مفعم بالعشق الإلهي.

وأشار إلى علَّة قتالهم في معرض الشِّكاية إلى الله تعالى، وهي تصريحهم بما كان مستقرًّا في صدورهم في حياة الرَّسول (صلى الله عليه وآله) من العداوة والبغضاء وجيش أضغانهم السَّابقة، ممَّا فعل بهم بِبدْرٍ وأُحُد وغيرهما من الوقائع، وهذا درس لأصحاب الإمام ليعلموا من يقاتلونَ ولأيِّ غرض يجاهدونَ[٧٩].

إنَّ الإمام عليّ (عله السلام) قد أورد النَّصَّ القرآنيّ في مسألة (الفَتْح بالحقِّ) بالرجوع إلى (خَيْر الفاتِحين)

وهو الله سبحانه، لأنَّه الحاكِم العادِل الَّذي يحكم بالحقِّ، وهذا يوجِب على الإنسان الرُّجوع إلى الله تعالى في جميع أحواله، اقتداءً بالأنبياء (عليهم السلام) والأولياء الَّذينَ كانوا يتوجَّهونَ إلى الله تعالى في كل ما يتعرَّضون له من الشَّدائد، ويفوِّضون أمورهم إليه في كفايتهم ما أهمَّهم، كما رجع نبيُّ الله شُعَيب (عليه السلام) إلى الله سبحانه عندما تمادى معه قومه ويئس من صلاحهم، فدعا ربَّه أنْ يقضي بينه وبينهم بالحقِّ[80]، حتَّى ينكشِف ما بينه وبينهم، ويتميَّز المُحِقُّ من المُبطِل[81]، وكذلك نبيُّ الله نوح (عليه السلام) حين سأل ربه أن يفتح بينه وبين قومه، قال تعالى: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[82][83]، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[84]، وخير الحاكمينَ، أي: أفضلهم، فهو الَّذي يتحقَّق فيه كمال الوصف وفائدته بحيث لا يشتبه عليه الحقُّ من الباطل، لأنَّ الحُكَّام مراتب كثيرة، فتبيَّن وجه التفضيل بينهم[85]، وكذلك القياس في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾[86][87]، وخير الفاتحين، وخير الحاكمين من أسماء الله الحسنى[88]، لذلك نجد أنَّ الإمام عليّ (عليه السلام) توجَّه إلى الله سبحانه فسأله أن يحكم بينه وبينهم بالحقِّ، ليميِّز الطيِّب من الخبيث، ولم يصرِّح في كلامه أنَّ أيَّهما على الحقِّ وأيَّهما على الباطل؛ لأنَّ إيقاع حُكْم الحقّ بينهم يستلزم نصرته عليهم وظفره بهم، إذ كان هو المُحقُّ في جهاده[89].

فلجوء الإمام إلى رحمة الله تعالى ولطفه يعكس صفاء قلبه ونورانيَّة

باطنه وحبّه لجميع الخلائق حتَّى الأعداء منهم، من المنحرفينَ والضّالّينَ، إذ يعبِّر عنهم (قَومِنا) الَّتي تشير إلى أنَّ الغرض الأقصى للإمام عليّ (عليه السلام) يتلخَّصُ بجذبهم إلى طريق الحقِّ والصَّوابِ، وأنْ يتّحد المسلمون صفًّا واحداً في مقابل الأعداء[٩٠].

الخلاصة: أنَّ الله سبحانه هو خير الفاتحينَ، وهو الحاكم العادل الَّذي يقضي بالحقِّ، فعلى الإنسان اللجوء إليه وطلب النَّصر منه؛ لأنَّ حكم الله هو الحكم الحقُّ الَّذي لا يضاهيه حكم.

الفَرْعُ السَّادِسُ: الصِّفَةُ السَّادِسَةُ (خَيْرُ الحَاكِمِينَ)

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[٩١].

وردت الآية المباركة في رسالةٍ لأمير المؤمنينَ (عليه السلام) إلى معاوية[٩٢]، وقد دلَّت الرِّسالة على النَّقد والتَّعريض[٩٣]، حيث ذكر فيها الإمام أنَّ الله سبحانه خلق الإنسان[٩٤] للبقاء والخلود في دار الآخرة. أمَّا الدُّنيا، فهي ممرٌّ وطريقٌ ودارُ اختبارٍ لتظهر الأفعال والنَّوايا الَّتي يُستحَقُّ بها الثَّواب والعقاب، وإنَّه تعالى لم يأمرنا بالسَّعي في الدُّنيا للدنيا فقط، بل لها وللآخرة أيضًا[٩٥]، ثمَّ ذكر بعض ما فعله معاوية من طلبه السلطان وتلاعبه بآيات القرآن للوصول إلى الحكم، وتوزيع المسلمين إلى شيع وأحزاب وغير ذلك، فقد أزفت الدُّنيا وزينتها له[٩٦]، وأراد الدُّنيا وضحَّى بالدِّين من أجلها، وكان مثابرًا على طلبها، فأخذ الإمام (عليه السلام) يحذِّره ويخوِّفه من نار جهنَّم في الآخرة،

ومن سوء العاقبة في الدُّنيا بقطع الأصل والنَّسل، ثمَّ أقسم إنَّه لو أمكنته الفرصة لجاهد عدوّه بكل ما يملك من طاقةٍ، وإنَّه لن يتراجع عن حربه[٩٧].

إنَّ أمير المؤمنينَ (عليه السلام) ذكر النَّصَّ القرآنيّ في مسألة الحكم بالحقِّ بالرِّجوع إلى خير الحاكمينَ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى أعدل العادلينَ، فهو الذِّي يقضي بالحقِّ ويحكم بالعدل بين المؤمن والكافر[٩٨]، ويجزي كل إنسان بما يستحقَّه بحسب عمله في الدُّنيا أو في الآخرة؛ لأنَّه تعالى لا يجوز عليه الجور[٩٩][١٠٠]، وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ[١٠١]، بأنَّ الإمام (عليه السلام) لو جمعه الله مع عدوِّه في ميدان الحرب فإنَّه لا يمهله[١٠٢] ولا يتركه حتى يحكم الله بينه وبين العدوِّ بتحقيق النَّصر والغلبة لأحدهم على الآخر[١٠٣]، وكلامه هذا مشعر بكونه (عليه السلام) على الحقِّ، ومن كان على الحقِّ فلا خوف عليه، فلا بدَّ من تحقيق النَّصر والظَّفر[١٠٤]، لتمييز الخبيث من الطَّيِّب، وحينها لا يمكن دفع عقاب الله سبحانه وعذابه؛ لأنَّه تعالى لا معقِّب لحكمه ولا حَيْف فيه، فهو في غاية السَّداد[١٠٥]، يفصل بين الخلق بمقتضى سنَّته؛ لتنزهه عن الباطل، كما قال تعالى في خطابه للنَّبيِّ (صلى الله عليه وآله): ﴿**اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾[١٠٦]، وفي معناه ما قاله (عز وجل) في موضوع تبليغ دعوة نبيّنا (صلى الله عليه وآله): ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾[١٠٧]، وإنَّما حكمه تعالى بين الأمم

بنصر أقربها إلى العدل والصَّلاح في الأرض، وهذا هو حكمه الحقّ، فليعتبر المسلمونَ بهذا قبل كل أحد، وليعرضوا حالهم وحال دولهم على القرآن وعلى أحكام الله لهم وعليهم، لعلَّهم يعودونَ إلى رشدهم، ويتوبون إلى ربِّهم، فيُعيدُ إليهم ما سُلِب منهم، ويَرفعُ غضبَهُ ومقته عنهم[١٠٨].

الخلاصة: أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الَّذي يقضي بالحقِّ، ويحكم بين الخلق بالعدلِ؛ لأنَّه خير الحاكمينَ الَّذين يحكمونَ بالعدلِ، وعالمٌ بما في السَّرائر والضَّمائر، منزَّه عن الباطل، فلا بدَّ للإنسان من التَّوبة والعودة إلى الله سبحانه؛ لأنَّه تعالى ينصرُ الحقَّ دائمًا.

الخاتمة والنتائج

١) عملية الاستناد إلى القرآن الكريم من أبرز معالم نظرية أهل البيت (عليهم السلام) في فهم القرآن الكريم فهمًا دقيقًا وتفصيليًّا.

٢) إن الرجوع إلى القرآن الكريم لا تتأتّى لكل أحد إلّا لأهل البيت (عليهم السلام)؛ إذ إن في القرآن الكريم من الأسرار ما لا يدركها إلّا المعصوم والندرة من أصحابه.

٣) إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وما نَبَّأ به عن الآخرة، هو حقيقةٌ عارف بها كمعرفته بالأشياء الظاهرة، وهو أمرٌ دلَّ عليه النَّصّ القرآنيّ في مادَّتي (النَّبأ)، و(السُّؤال).

٤) إنَّ أحد أسباب زوال النعم هي الذُّنوب والمعاصي وحلول النِّقم بالعبد، وإنَّ الظُّلم منفيٌّ عن الله سبحانه، بل هو العادل الَّذي يقسِّم نعمه على العباد بحسب استعداداتهم.

٥) إنَّ الله سبحانه وتعالى ذو

الفضل العظيم والإحسان، يُؤتي فضله من يشاء من عباده، وبفضل الله وإحسانه يَرقَى الإنسان إلى أعلى مراتب القرب منه (تعالى)، ولا يمكن لأحد أنْ ينال خيرًا في الدُّنيا والآخرة إلَّا بفضل الله تعالى ورحمته.

٦) يجب على الإنسان التوجُّه إلى الله (سبحانه وتعالى) والتضرُّع إليه في طلب الحوائج؛ لأنَّ الله تعالى وحده القادر على كل شيء.

٧) إنَّ الله سبحانه هو خير الفاتحينَ، وهو الحاكم العادل الَّذي يقضي بالحقِّ ويحكم بين الخلق بالعدلِ؛ لأنَّه خير الحاكمينَ.

الهوامش

١- فاطر: ١٤.

٢- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة (الشَّريف الرَّضيّ)/ ٢٤٦، محمَّد عَبْدُه/ نهج البلاغة، ٢/ ٢٣٣- ٢٣٤، د. صبحي الصالح/ نهج البلاغة/ ٢٨٠- ٢٨٢.

٣- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ٩/ ٧٧، ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٣/ ٢٢٨، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٦/ ٤٧- ٤٨.

٤- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ٩/ ٧٧، ناصر مكارم الشيرازي/ نفحات الولاية، ٦/ ٤٨.

٥- الطَّبريّ/ جامع البيان، ١٩/ ٣٥١، الطُّوسيّ/ التِّبيان، ٨/ ٤٢١، الزَّمخشريّ/ الكشَّاف، ٣/ ٦١٥، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ الأمثل،١١/ ٤١.

٦- ابن عطيَّة الأندلسيّ/ المحرر الوجيز،٤/ ٤٣٤، الطَّباطبائيّ/ الميزان، ١٧/ ٣١.

٧- الفرقان: ٥٩.

٨- النَّحل: ٤٣.

٩- الزُّخرف/ ٤٤.

١٠- الكلينيّ/ الكافي، كتاب الحُجَّة/ باب (إنَّ أهل الذِّكر هم الأئمَّة)، ١/ ٢٦٧.

١١- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ٩/ ٧٧، ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٣/ ٢٢٩، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ الأمثل، ٦/ ٤٩.

١٢- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ٩/ ٧٧.

١٣- د. مهدي جواد الحجار/ الأداء التفسيري لأمير المؤمنين (عليه السلام)/ ١٨٧.

١٤- البقرة/ ١٨٩.

١٥- ظ: الزَّمخشريّ/ الكشَّاف، ١/ ٢٦١، ظ: عليّ بن إبراهيم/ تفسير القمِّيّ، ١/ ١٠٤.

١٦- البقرة: ٢١٥.

١٧- البقرة: ٢١٧.

١٨- البقرة: ٢١٩.

١٩- ظ: الزَّمخشريّ/ الكشَّاف، ١/ ٢٨٤- ٢٨٨، ظ: عليّ بن إبراهيم/ تفسير القمِّيّ،

١/ ١٠٩- ١١١.
٢٠- يوسف: ٤٥.
٢١- الثَّعلبيّ/ الكشف والبيان، ٥/ ٢٢٧.
٢٢- آل عمران/ ١٨٢.
٢٣- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة (الشَّريف الرَّضيّ)/ ٢٩٦- ٢٩٨، محمَّد عَبْدُه/ نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٤- ٢٧٦، د. صبحيّ الصَّالح/ نهج البلاغة/ ٣٤١- ٣٤٣.
٢٤- د. صبحي الصَّالح/ نهج البلاغة/ ١٧٨- ٣٤٣.
٢٥- ظ: ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٢٦- ٢٨، ظ: ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٣/ ٣٤٣- ٣٤٦، ظ: محمَّد الحسينيّ الشِّيرازيّ/ توضيح نهج البلاغة، ٣/ ٨١- ٨٤، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٦/ ٤٣٧- ٤٣٩.
٢٦- الطَّبريّ/ جامع البيان، ٦/ ٢٨٣.
٢٧- الطَّبريّ/ جامع البيان، ١١/ ٢٣٢، الرَّازيّ/ مفاتيح الغيب، ٢٣/ ١٣
السِّيوطيّ/ الدرُّ المنثور، ٤/ ١٦١، محمد الشُّوكانيّ/ فتح القدير، ١/ ٦٥٩.
٢٨- الرعد: ١١.
٢٩- البيضاويّ/ أنوار التَّنزيل، ٢/ ٥٢.
٣٠- ابن أبي الحديد المُعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٢٨، ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٣/ ٣٦٤.
٣١- الثَّعالبي/ الجواهر الحسان، ٢/ ١٦١.
٣٢- الكهف: ٤٩.
٣٣- محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ١٥/ ٣٣٩.
٣٤- النحل: ٣٣.
٣٥- ظ: محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ١٤/ ١٤٦.
٣٦- آل عمران: ١٠٨.
٣٧- ظ: محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ٣/ ٤٣٠.
٣٨- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٦/ ٤٣٩.
٣٩- الحديد: ٢١٤.
٤٠- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة

(الشَّريف الرَّضيّ)/ ٣٠٧- ٣١١، محمَّد عَبْدُه/ نهج البلاغة، ٢/ ٢٨٣- ٢٨٦، د. صبحيّ الصَّالح/ نهج البلاغة/ ٣٥٥- ٣٥٩.

٤١- د. صبحيّ الصَّالح/ نهج البلاغة/ ٣٥٥- ٣٥٩.

٤٢- ظ: ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٥٤، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٧/ ٨٧.

٤٣- المتَّقيّ الهنديّ/ كنز العمال، رقم ٤٣٤٩٠، ١٥/ ٨٧٩.

٤٤- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٥٦، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٧/ ٨٧- ٨٨.

٤٥- فاطر: ٣٤- ٣٥.

٤٦- عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٣/ ٢٠٩، عبد الله شُبَّر/ نخبة الشَّرحينِ، ٣/ ١٠٩٠- ١٠٩١.

٤٧- البقرة: ٦٤.

٤٨- الطَّبرسيّ/ مجمع البيان، ٩/ ٣٠٦- ٣٠٧، أبو حيَّان الأندلسيّ/ البحر المحيط، ٨/ ٢٢٤.

٤٩- القرطبيّ/ الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ٢٦٣، أبو حيَّان الأندلسيّ/ البحر المحيط، ٨/ ٢٢٤، محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٢٧/ ٤٠٩، محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ١٩/ ١٧٣.

٥٠- الشُّورى: ٢٢.

٥١- ظ: العروسيّ/ نور الثَّقلين، ٦/ ٣٩٥.

٥٢- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ الأمثل، ١٣/ ٥٩٤- ٥٩٥.

٥٣- آل عمران/ ١٦٤.

٥٤- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ الأمثل، ١٤/ ١٨٥.

٥٥- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة (الشَّريف الرَّضيّ)/ ٣٤٥.

٥٦- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٥٦، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٧/ ٨٧- ٨٨.

٥٧- عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج

البلاغة، ٣/ ٢٠٩، عبد الله شُبَّر/ نخبة الشَّرحين،٣/ ١٠٩٠- ١٠٩١.

٥٨- آل عمران/ ٢٦.

٥٩- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة (الشَّريف الرَّضيّ)/ ١٣٥- ١٥٤، محمَّد عَبْدُه/ نهج البلاغة، ١٤٢- ١٥٨.

٦٠- د. صبحيّ الصَّالح/ نهج البلاغة/ ١٥٤- ١٧١.

٦١- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٩١- ١٩٦، ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٤٢.

٦٢- ظ: ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٦٦- ٤٠١، عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٢/ ١١٥، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٤/ ١١٩.

٦٣- عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٢/ ١١٦، محمَّد تقيّ النَّقويّ/ مفتاح السعادة، ٨/ ٢٥٢- ٣٥٧.

٦٤- ظ: الطَّبريَ/ جامع البيان، ٥/ ٣٠٤، ظ: الزَّمخشريّ/ الكشَّاف، ١/ ٣٧٩، الثَّعالبيّ/ الجواهر الحسان، ٢/ ٢٧.

٦٥- الطَّبرسيّ/ مجمع البيان، ٢/ ٢١٩.

٦٦- النِّساء/ ١٣٣.

٦٧- السِّيوطيّ/ الدرُّ المنثور، ٥/ ٧٣، سيِّد قطب/ في ظلال القرآن، ١/ ٣٨٤.

٦٨- سيِّد قطب/ في ظلال القرآن، ٦/ ٣٦١٨.

٦٩- التَّحريم: ٨.

٧٠- محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ١٩/ ٣٥٢.

٧١- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٤/ ١١٩.

٧٢- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ الأمثل، ٢/ ٢٣٩.

٧٣- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٤/ ١١٩.

٧٤- الأعراف: ٨٩.

٧٥- عليّ بن أبي طالب/ نهج البلاغة (الشَّريف الرَّضيّ)/ ٤٣٥، د. صبحيّ الصَّالح/ نهج البلاغة/ ٥٠٩، ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ١٥/ ٥٣.

٧٦- ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج

البلاغة، ١٥/ ٥٣، عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٧٤، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٩/ ١٧١.

٧٧- ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ٣٣٩، محمَّد جواد مغنية/ في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٢٣، ميرزا حبيب الله الخوئيّ/ منهاج البراعة، ١٨/ ١٥٧، ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات الولاية، ٩/ ٣٧٢.

٧٨- التوبة: ١٢٠.

٧٩- ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ٣٣٩، عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٧٤، محمَّد جواد مغنية/ في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٢١، ميرزا حبيب الله الخوئيّ/ منهاج البراعة، ١٨/ ١٦٢.

٨٠- القرطبيّ/ الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٢٨٦، السِّيوطيّ/ الدرُّ المنثور، ٦/ ٤٧٧، الفيض الكاشانيّ/ الصَّافي، ٣/ ٢١٣، محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٩/ ١١.

٨١- الفيض الكاشانيّ/ الصَّافي، ٣/ ٢١٣، محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٩/ ١١.

٨٢- الشُّعراء: ١١٨.

٨٣- محمَّد عبد الحقِّ النَّسفي/ مدارك التَّنزيل، ٥/ ٤٢٤.

٨٤- الأعراف: ٨٧.

٨٥- محمَّد عبد الحقِّ النَّسفيّ/ مدارك التَّنزيل، ٣/ ٤٤١، محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٩/ ١٢، محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ٨/ ١٩٦.

٨٦- آل عمران: ١٥٠.

٨٧- محمَّد الطَّاهر بن عاشور/ التَّحرير والتَّنوير، ٩/ ١٢.

٨٨- محمَّد حسين الطَّباطبائيّ/ الميزان، ٨/ ١٩٦.

٨٩- ميثم البحرانيّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ٣٣٩، عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ٤/ ١٧٤، محمَّد جواد مغنية/ في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٢١، ميرزا حبيب الله الخوئيّ/ منهاج البراعة، ١٨/ ١٦٢.

٩٠- ناصر مكارم الشِّيرازيّ/ نفحات

الولايـة، ٩/ ١٧١- ١٧٥.

٩١- الأعراف/ ٨٧.

٩٢- عـليّ بـن أبي طالـب/ نهـج البلاغـة (الشَّريـف الـرَّضيّ)/ ٥٢٣، د. صبحـيّ الصَّالـح/ نهـج البلاغـة/ ٦١٩، محمَّـد جـواد مغنيـة/ في ظـلال نهـج البلاغـة، ٤/ ١٢٧.

٩٣- د. صبحـي الصَّالـح/ نهـج البلاغـة، ٦١٩.

٩٤-

٩٥- ابـن أبي الحديـد المعتـزليّ/ شرح نهـج البلاغـة، ١٧/ ٦٦، المجلسـيّ/ شرح نهـج البلاغـة المقتطـف مـن بحـار الأنـوار، ٣/ ٢٧٥، محمَّـد جـواد مغنيـة/ في ظـلال نهـج البلاغـة، ٤/ ١٢٨.

٩٦- ابـن أبي الحديـد المعتـزليّ/ شرح نهـج البلاغـة، ١٧/ ٦٦، المجلسـيّ/ شرح نهـج البلاغـة المقتطـف مـن بحـار الأنـوار، ٣/ ٢٧٦، محمَّـد جـواد مغنيـة/ في ظـلال نهـج البلاغـة، ٤/ ١٢٩.

٩٧- ابـن أبي الحديـد المعتـزليّ/ شرح نهـج البلاغـة، ١٧/ ٦٦، المجلسـيّ/ شرح نهـج البلاغـة المقتطـف مـن بحـار الأنـوار، ٣/ ٢٧٦- ٢٧٧، محمَّـد جـواد مغنيـة/ في ظـلال نهـج البلاغـة، ٤/ ١٣٠.

٩٨- السَّـمرقنديّ/ بحر العلـوم، ١/ ٥٥٥، الطَّبرسي/ مجمع البيـان، ٤/ ٢٦٦، شـهاب الدِّيـن محمـود الآلـوسيّ/ روح المعـاني، ٨/ ١٧٩، محمَّـد رشـيد رضـا/ المنـار، ٨/ ٥٣٦.

٩٩-

١٠٠- الطَّبرسيّ/ مجمع البيـان، ٤/ ٢٦٦، محمَّـد رشـيد رضـا/ المنـار، ٨/ ٥٣٦.

١٠١- الطَّبرسيّ/ مجمع البيـان، ٤/ ٢٦٦، عبَّـاس عـليّ الموسـويّ/ شرح نهـج البلاغـة، ٥/ ١١٤، محمَّـد رشـيد رضـا/ المنـار، ٨/ ٥٣٦.

١٠٢- المجلسـيّ/ شرح نهـج البلاغـة المقتطـف مـن بحـار الأنـوار، ٣/ ٢٧٧، عبَّـاس عـليّ الموسـويّ/ شرح نهـج البلاغـة، ٥/ ١١٤، محمَّـد تقـيّ النَّقـويّ/ مفتـاح السَّـعادة، ١٥/ ٥٧٧، محمَّـد الحسـينيّ الشِّـيرازيّ/ توضيـح نهـج البلاغـة، ٤/ ٢١٠، محمَّـد بـن حبيـب الله الحسـينيّ/ التُّحفـة العليَّـة، ٧/ ٩.

١٠٣- المجلسـيّ/ شرح نهـج البلاغـة

المقتطف من بحار الأنوار، ٣/ ٢٧٧، روح المعاني، ٨/ ١٧٩.

عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة، ١٠٥- يونس: ١٠٩.

٥/ ١١٤، محمَّد تقيّ النَّقويّ/ مفتاح ١٠٦- الأنبياء/ ١١٢.

السَّعادة، ١٥/ ٥٧٧. ١٠٧- محمَّد رشيد رضا/ المنار، ٨/ ٥٣٦.

١٠٤- شهاب الدِّين محمود الآلوسيّ/

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

• الآلوسِيّ: أبو الفَضل، شهاب الدِّين محمود البغداديّ (ت ١٢٧٠ هـ)/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، تح: محمَّد أحمد الأمَد، وعمر عبد السَّلام السَّلامِيّ/ ط١، دار إحياء التُّراث العربيّ/ بيروت، ١٤٢٠هـ.

• البيضاويّ: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥ هـ)/ أنوار التَّنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤١٨ هـ.

• الثعالبي: أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ)/ الجواهر الحسان في تفسير القران، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود/ ط١، دار احياء التراث العربي/ بيروت، ١٤١٨ هـ.

• الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.

• ابن أبي الحديد المعتزليّ/ شرح نهج البلاغة، ط١، دار الكتاب العربي/ بغداد، ١٤٢٨هـ.

• أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ)/ البحر المحيط في التفسير، تح: عادل أحمد عبد المحمود، علي محمد معوض/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

• الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٤هـ)/ مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير) (تفسير الرازي)/ ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٩٨١م.

• الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تصحيح وتقديم: محمد عبد السلام شاهين/ ط٢، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

• السَّمرقنديّ: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (٣٧٥ هـ)/ بحر العلوم، تح: محمد علي عوض وآخرون، ط١، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

• سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٦هـ)/ في ظلال القرآن/ ط ٣٢، دار الشروق/ بيروت، ٢٠٠٣م.

• السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)/ الدر المنثور في التفسير المأثور، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ ط١، مركز هجر للبحوث وللدراسات العربية والاسلامية/ القاهرة، ٢٠٠٣م.

• الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: عبد الرحمن عميره/ دار الفكر، د. ط/ بيروت، ١٩٨٣م.

• صبحي الصالح/ نهج البلاغة/ الشريف الرضي: أَبُو الحَسَنْ، مُحَمَّد بِنُ الحُسَين بِنُ مُوسَى المُوسَوِي (ت ٤٠٦ هـ)، شرح وتحقيق: صبحي صالح/ ط ٤، دار المعارف القاهرة- دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ٢٠٠٤م.

• الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)/ مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرَّسوليّ المَحَلاّتي/ ط١، منشورات: مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٦هـ.

• الطَّبرِيّ: أبو جَعْفَر، محمَّد بن جَرِير (ت/ ٣١٠هـ)/ جَامِع البَيَان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ (تفسير الطَّبَرِيّ)، تح: د. عبد الله بن عبد المُحْسِن التُّركيّ، بالتَّعاون مع مركز البحوث والدِّراسات العربيّة والإسلاميَّة بدار هَجَر: د. عبد السَّند حسن يَمامَة/ ط١، دار هَجَر، منشورات: مركز البحوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة/ القاهرة، ١٤٢٢هـ.

• الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)/ التِّبيان في تفسير القُرْآن، تح: مُؤَسَّسة النَّشر الإسلامِيّ/ ط١، منشورات: مُؤَسسة النَّشرِ الإِسلاميّ/ قم المُشَرَّفة، ١٤١٧هـ.

• ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت ٥٤٢هـ)/ المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢هـ.

• عبَّاس عليّ الموسويّ/ شرح نهج البلاغة/ دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله

وسلم)/ بيروت - لبنان. د. ت/ د. ط.
• عبد الله شُبَّر/ نخبة الشَّرحينِ/ ط١، انتشارات محبين، قم ٢٠٠٤م.
• العروسيّ: عبد علي بن جمعة (ت ١١١٢ هـ)/ نور الثَّقلين، تح: رسولي محلاتي، وسيد هاشم/ إسماعيليان، ١٤١٥هـ.
• عليّ بن إبراهيم القمّي (من أعلام القرن الثالث الهجري)/ تفسير القمي/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٢هـ.
• القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)/ الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ(تفسير القرطبي)، تح: سالم مصطفى البدري/ ط٢، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
• الكلينيّ/ الكافي (ت ٣٢٩ هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، ط٥، د. ت/ د. ط.
• المتَّقيّ الهنديّ: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت ٩٧٥ هـ)/ كنز العمال، تح: بكري حياني- صفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ.
• المجلسيّ/ شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الدائرة العامة للنشر والإعلام، ١٤٠٨هـ.
• محمَّد الحسينيّ الشِّيرازيّ/ توضيح نهج البلاغة، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
• محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)/ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)/ الدار التونسية للنشر د. ط/ تونس ١٩٨٤م.
• محمَّد بن حبيب الله الحسينيّ/ التُّحفة العليَّة،
• محمَّد تقيّ النَّقويّ/ مفتاح السعادة، ط١، منشورات قائن، ٢٠٠٧م.
• محمَّد جواد مغنية/ في ظلال نهج البلاغة، ط١، دار العلم للملايين- بيروت، ٢٠٠٥م.
• محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢ هـ)/ الميزان في تفسير القرآن/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
• محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)/ تفسير

المنار/ مطبعة المنار، ط١/ القاهرة، ١٣٤٦هـ.
• محمَّد عبد الحقِّ النَّسفيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ)/ مدارك التَّنزيل، تح: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.
• محمَّد عَبْدُه/ نهج البلاغة، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، د. ت/ د. ط.
• مهدي جواد الحجار/ الأداء التفسيري لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، مجلة كلية الفقه، العدد ١٨، ٢٠١٣.
• ميثم البحرانيّ: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (٦٣٦ هـ- ٦٧٩ أو ٦٩٩هـ)/ شرح نهج البلاغة، ط ٢، دار حبيب، البحرين، ١٤٣٠هـ.
• ميرزا حبيب الله الخوئيّ/ منهاج البراعة، تصحيح: إبراهيم الميانجي، ط١، منشورات دار الهجرة، ايران- قم، د.ت، د.ط.
• ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)/ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. ط/ قم، ١٤٢٦هـ.
• ناصر مكارم الشَّيرازيّ/ نفحات الولاية، ط١، دار جواد الأئمة، ١٤٢٦هـ.

درر تربوية من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)...

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الْعَجْزُ آفَةٌ والصَّبْرِ شَجَاعَةٌ ـ والزُّهْدُ ثَرْوَةٌ والْوَرَعُ جُنَّةٌ ـ ونِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَى .

نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٤٦٩.

INAHJ.ORG

دلالة الإنسان
في نهج البلاغة

The Conceptual Meaning of "human" in Nahjul-Balagha

أ. م. د. زهور كاظم زعيميان

الجامعة المستنصريّة/ كليّة التربية الأساسيّة– قسم اللغة العربيّة

Asst. Prof. Dr. Zahoor Kazem Zaimian

Mustansiriya University, Faculty of Basic Education, Arabic Department

ملخص البحث

البحث محاولة لتسليط الضوء على كلمة إنسان في نهج البلاغة، ذلك السِّفر الأخصب دلاليًّا بعد القرآن الكريم والسُّنّة النبويَّة الشريفة، وقد جاءت كلمة الإنسان في نهج البلاغة بدلالات مختلفة، وكذلك وردت في القرآن الكريم، فهي لآدم المخلوق الأول وهي للكافر أيضًا.

وقد اخترت تعدد دلالات الإنسان وورودها في سفر عليّ (عليه السلام)، ليعكس محور الإنسان في فكره (عليه السلام)، وقد أبدع في القدرة التعبيريّة على دلالة الإنسان. والبحث هو محاولة للكشف عن المعنى المراد إبلاغه للمتلقي من فحوى نهج البلاغة لبيان كلمة (الإنسان) دلاليًّا، وهو الهدف من هذه الدراسة.

وقد وضّح البحث ورود كلمة الإنسان في نهج البلاغة؛ إذ وافقت أقواله (عليه السلام) ما جاء في القرآن الكريم؛ ولمَّا تعددت دلالة الإنسان في القرآن الكريم استعملت بالمعاني القرآنية نفسها في النهج.

الكلمات المفتاحيّة: نهج البلاغة، عليّ، الإنسان.

Abstract

The research attempts to highlight the word "human" in Nahjul-Balagha, which comes after the holy Quran and Prophetic Sunnah. The word "human came in Nahjul-Balagha with many different denotations, it came for Adam the first creature also for the unbeliever. I chose this subject to reflect human-centered idea in his thought. Since human denotation multipled in the holy Quran, it was used in the Same Quranic meanings in Nahjul-Balagha.

Keywords:

Nahjul-Balagha, Ali, The human.

المقدّمة

الحمد لله على ما أخذ وأعطى، وعلى ما أبلى وابتلى، الباطن لكلّ خفيّة، الحاضر لكلّ سريرة[1]، والحمد لله الذي هدانا لنكتب فيما قال يعسوب الدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في بحر البلاغة الذي لا ينضب.

إنَّ نهج البلاغة كتاب إنسانيّ بكلّ ما لهذه الكلمة من مدلول، وهو وثيقة لباب مدينة العلم، ومثال لأروع صوَر البلاغة، حديث على الرغم من عتاقته، شَغَل الباحثين على مر العصور بعد أن جمعه الرضيّ (رحمه الله)، وعلى الرغم من ترامي أشواط البحث فيه لكنّه ما زال عذباً ينهل من رافده الواردون.

فلغة الإنسان مرآة تعكس أفكاره، فكيف إذا كان الفكر يتعلّق بفكر الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على كلمة إنسان في نهج البلاغة، ذلك السِّفر الأخصب دلاليّاً بعد القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، وقد جعل الإمام عليّ (عليه السلام) من الكلمة جسداً يختلف مظهره باختلاف ثيابه، وقد جاءت كلمة الإنسان بدلالات مختلفة، وكذلك وردت في القرآن الكريم، فهي للمخلوق الأوّل، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[3].

وذكر تسلسل خلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ

سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[٤]، وهي للكافر في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[٥].

وقد اخترت تعدّد دلالات الإنسان وورودها في سفر عليّ (عليه السلام)، وقد أبدع في القدرة التعبيريّة عن معنى الإنسان. والبحث هو محاولة للكشف عن المعنى المراد إبلاغه للمتلقّي.

وتعد دراسة دلالة الألفاظ من أهم مجالات المعنى وأكثرها خصوبة وتعقيداً، والتعمّق في دلالة اللفظة يفتح النوافذ المغلقة فتظهر بواطن الكَلم.

إنّ من يتصفّح كتاب نهج البلاغة يجعله يتفهّم الماهيّة الحقيقيّة للمستوى البلاغي لهذا الكتاب، ويتفهّم مدى التعمّق المائز للإمام عليّ (عليه السلام) في تدبّر الألفاظ القرآنيّة ويكشف مدى استيعابه للغة وبواطنها.

فللغة أثرها الحاسم في تشكيل رؤيته، وهي ترجم مفاهيمه العميقة في توضيح الألفاظ القرآنيّة، فيترتّب على ذلك صورة مفصّلة للكلمة الواحدة، كما في توضيحه للخليقة البشريّة الأولى، ولا يملك المرء عند قراءة خُطبِه إلّا أن يفكّر في أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) قد كيّف بعناية وموضوعية بالغة هذه الألفاظ لتطابق ما قرّره في أن يكوّن مفاهيم مفتاحيّة للقرآن الكريم.

وقد جمع الجاحظ (ت٢٥٥هـ) مئة كلمة للإمام عليّ (عليه السلام) وسمّاها بـ(مطلوب كلّ طالب من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب)، وقال عنها: «كلّ كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب»[٦].

وفي عملي هذا كان الأمل يحدوني بأن يكون بإمكاني الإسهام بشيء مخصّص باختيار لفظة واحدة تمثّل الإنسان من أجل توضيحها، ولا أدّعي بأنّه أمر ممكن أو يسير؛ يقول د. كاريل: إنّه لو أراد أن يضع رسالة عن الإنسان لاستغرقت عشرات المجلدات الضخمة[٧].

وقد وقع البحث في مقدمة وفقرات، حاولت فيها اختصار أكداس ضخمة من المعلومات تعقبها الخاتمة، التي احتوت نتائج البحث، وختم البحث بقائمة المصادر، واعتمدت المنهج التحليلي الدلاليّ الوصفي.

أسأل الله أن يحظى بقبول جهدي فهو لوجهه الكريم.

التمهيد

الإنسان في اللغة

قال ابن فارس: «(أنس) الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكلّ شيء خالف طريقة التوحّش. قالوا: الإنس خلاف الجنّ، وسمّوا لظهورهم. يقال: آنست الشيء: إذا رأيته، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]... والعرب تقول: كيف ابن إنسك؟ إذا سأله عن نفسه. ويقال: إنسان وإنسانان وأناسي»[٨].

فالعلاقة هنا بين الإنس والظهور، فقد ورد لفظ الإنسان في القرآن الكريم مع الجنّ على وجه التقابل،

وملحظ الإنسيّة فيه بما تعني نقيض التوحّش والتستّر، فالجنّ خفيّة غير مرئيّة ولا تخضع للصفات الماديّة، فـ«الجيم والنون أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّر»[٩].

أمّا الإنسان، فقد نال شرف التكليف بإعمار الأرض الماديّة التي تناسب خلقته الماديّة الظاهرة، وربما لا تصحّ مقولة الدكتور كارل ماركس بأنّ الأشياء تبدو واضحة من خلال نقيضها مع الجنّ والإنس[١٠]؛ لأنّ معنى الخفاء في الجنّ يبقيها في مرتبة الغيبيات والخفاء عن الإدراك والتصوّر.

ومن دلالتها على الظهور في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[١١] ((أي أحسست والنار على بُعد لا تحسّ إلّا بالبصر؛ لذا فسّره بعضهم بـ «رأيت»))[١٢].

وممّا كتبه لسلمان الفارسيّ (رضوان الله عليه) محذّراً إيّاه من الدنيا: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا»[١٣]، فالأنس يقابل الوحشة، ومن دعائه (عليه السلام): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ»[١٤]. أي أنت أكثر أُنساً بأوليائك وأهل طاعتك، ((وكان القياس أن يقول: إنّك آنس المؤنسين؛ فأطلق اسم الفاعل على اسم المفعول مجازاً مرسلاً فجعله آنس الأنسين مبالغةً؛ لأن قلوب الأولياء أشدّ أُنساً بالله من كلّ أليف، فالله آنِس الموجودات عندها.. (وآنسهم ذكرك) أي: أنّ

ذكرك في قلوبهم وعلى ألسنتهم هو أنسهم من الوحشة والغربة والشعور بالسكون والطمأنينة))[١٥]؛ فقد تجسّد معنى السكون والطمأنينة بكلمة آنِس.

وفي بيانه (عليه السلام) أنّه لم يترك الخلافة خوفاً من الموت، بل لأمر إلهي قال: «وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعِيدَةِ»[١٦]؛ فآنس بالموت: أي لم يستوحش منه، ((وفيه فنّ من فنون البديع؛ وهو الالتفات، إذ مقتضى الأصل أن يقول: ولكنّه قد اندمج على مكنون علم لو أباح به... إلّا أنّه أراد من وراء هذا الالتفات أن يترجم التقرير والتعبير المباشر لما انفعل به؛ ليولجه إلى ضمير المخاطب))[١٧].

ومنه وصفه (عليه السلام) لأصحاب القبور: «جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ»[١٨]؛ وأيّ مشهد مؤلم رسمه بألفاظه ليصحب القارئ إلى المصير الحتمي بوحشة الوحدة مع وجود الجيران والأحبّاء، فتجسّدت دلالة الوحشة بنفي (الأنس)، فهم ((لا يتآلفون ولا يستأنس بعضهم ببعض))[١٩].

وفي لسان العرب تعدّدت دلالات الإنسان، فكانت الإنسان: «معروف، أو من يُثير الجنَّ، أو آدم، وقد يكون الكافر، واستدلّ على ذلك بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ الْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[٢٠] عنى بالإنسان هنا الكافر، ويدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[٢١].

ولا أجد استدلاله في موضعه؛ لأنّ الآية الثانية تخصّ جدال الذين كفروا بالباطل لدحض الحقّ، وفي الآية الأولى وصف للإنسان عن طريق الخبر بأنّه كثير الجدل.

وقيل بأنّ سبب تسميته من النسيان، وروي عن ابن عباس، أنّه قال: ((إنّما سُمّي الإنسان إنساناً؛ لأنّه عهد إليه فَنَسيَ))[٢٢]؛ والنسيان يكون نعمة في كثير من الحالات، كحالات الألم والفراق، وإن كان نقمة في مجال التعلّم والخبرات والفرح.

وفي تعريف الإنسان الاصطلاحي، قال الجرجانيّ: «الإنسان: هو الحيوان الناطق»[٢٢].

وهذا القول منسوب للفيلسوف الإغريقي أرسطو، والمقصود بالمنطق الإنساني الفكر الراشد، فقد جاء في تعريف المنطق: ((آلة قانونيّة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر))[٢٣].

وقد تكون صفة النطق ملازمة للحياة (حيوان، ناطق)، فلا ينطق الإنسان الميّت كما لا تنطق الأرواح، وكذلك لا تنطق الأرواح يوم القيامة؛ لأنّ النطق ماديّ لا يحصل إلّا باللسان، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[٢٥] فلمّا كانت الأصنام غير حيّة فهي لا تنطق، وقال تعالى وهو يصف الإنسان يوم القيامة: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[٢٦]؛ فهو فقد الحيوانية الناطقة، جاء في الكشّاف ((أو جعل نطقهم كلا نُطق؛ لأنّه لا ينفع ولا يسمع))[٢٧]؛ والكلام يكون مخفيًّا بلا صوت، قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[٢٨]، و((الهَمْس:

الخفيّ من الصوت))[٢٩].

ودلّ النطق على الماديّة الحيوانية بأن لا يوصف الله تعالى بالناطق جاء في تفسير الطبرسي: ((والنطق إدارة اللسان في الفم بالكلام؛ ولذلك لا يوصف سبحانه بأنّه ناطق)) فصلت:٢١ فتبيّن لنا أنّ هذه الآية الكريمة حيث حساب الأنفس بلا أعضاء، بلا لسان بلا نُطق، وكذلك بعد متابعة لعشرات الحالات من العائدين من الموت الوشيك[٣٠] ثبت أنّ الكلام هناك بالتحاور بلا صوت.

والحقّ أنّ الحيوان يأنس بأمثاله أيضاً، وهو ينسى أيضاً، لكنّي استبعد الكفر والغرور في الحيوان، ولم يصفه القرآن الكريم بما وصف به الإنسان؛ وهو ما دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يخاطب معاوية بـ (أيّها الإنسان) كما سنرى في الفقرة الثانية من البحث.

((ويقال: كيف ترى ابن إنسك. وإنسك أي نفسك...ولَبِسَ المُؤنِساتِ أي الأسلحةَ؛ لأنّهنّ يُؤنِسنه ويُطامِن قَلْبَه))[٣١].

وعرّف أحد الباحثين المحدثين الآدميّ، بقوله: ((وهو الإنسان))[٣٢].

وعلّل الإمام علي (عليه السلام) عجز الخلق عن وصف الله سبحانه وتعالى لعجزهم عن وصف أنفسهم قائلاً: ((**كيفَ يَصِفُ إلهه مَنْ يَعجَزُ عن صفةِ مخلوقٍ مثله**)) أي عجز عن إدراك صفة لمخلوق مثله، كيف يدرك ذات الله وصفاته[٣٣].

وكانت العرب القدماء تسمّي يوم الخميس مؤنسًا؛ لأنّهم كانوا يميلون فيه إلى الملاذ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال لي عليّ (عليه السلام): «**إنَّ الله -تبارك وتعالى-**

خلق الفردوس يوم الخميس وسمّاها مؤنس»[٣٤].

والأنس: الطمأنينة والبهجة والارتياح فأنس به أي ألفه وسكن قلبه به[٣٥].

تصريفه

الإنسان أَصله إِنْسِيانٌ؛ لأَنّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره :أُنَيْسِيانٌ، فدلّت الياء الأَخيرة على الياء في تكبيره إِلّا أَنّهم حذفوها، والألف فيه فاء الفعل؛ وتقدير إنسان فعلان[٣٦].

والإنسيّ: منسوب إلى الإنس، كقولك: جنّي وجن وسِنديّ وسِند، وقال الفرّاء: ((العربُ تقولُ: الإنسان، إلّا طَيِّئًا؛ فإنّهم يجعلون مكانَ النونِ ياءً، فيقولون: إِيْسَانٌ، ويجمَعُون: أَيَاسِينُ))[٣٧].

جمعه

قيل فيه: ((أناسيّ: جمع إنسان في مذهب سيبويه، وجمع إنسيّ في مذهب الفرّاء والمبرّد والزجّاج))[٣٨].

وقد يُجمع إنسان: إناسين، كما يجمع النَشْيان نشايين، فإن قيل: ((أناسيّ جمع واحده إنسيّ، كأنّ من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه))[٣٩].

والإِنْسُ: جماعة الناس، والجمع أُناسٌ، وهم الأَنَسُ، تقول: رأَيت بمكان كذا وكذا أَنَساً كثيراً أَي ناساً كثيراً، وقيل: أناسيّ جمع إنسان لكنّهم أبدلوا الياء من النون، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[٤٠]، وتكون الياء الأولى من الياءين عوضاً منقلبة من النون، وإن شئت جعلته إنساناً ثم جمعته أناسيّ، فتكون الياء عوضاً من النون، قال اللحياني: في لغة طيء ما رأيت ثم إيساناً أي إنساناً[٤١].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾[٤٢]؛ النَّاسُ ههنا أَهل مكّة الأُناسُ، أمَّا الرجل فهو النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله)، وقد نقل الزمخشريّ لقبه الذي كان يلقّبه به الكفّار بـ: «يتيم أبي طالب»[٤٣]، وكذلك نقل الرازيّ والقرطبيّ والطبرسيّ اللقب نفسه في تفسير الآية.

والإنسان هو الكائن الحيّ المفكّر[٤٤].

أمَّا الأنام، فهي من فرائد القرآن الكريم، ووردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[٤٥]، وهي ما ظهر على الأرض من جميع الخَلْق[٤٦] أو الدواب بحسب ما ذكر الزمخشريّ»[٤٧].

والخلق أعمّ من الأنام، فهو لكلّ مخلوق حيّ وغير حيّ في الكون، من الإنس والجان والسموات والأرض وما بينها وما خلفها، أمّا الأنام، فهم من خصّ خَلقَهم للأرض.

وجاء في المعجم الوسيط عن الناس: ((اسم للجمع من بني آدم، واحده إنسان من غير لفظه))[٤٨].

والناس أصله الأناسُ فحذفت الهمزة فقيل (الناس)[٤٩].

الإنسان في نهج البلاغة

ذكرت كلمة (إنسان) في مواضع عدة في نهج البلاغة، ونحاول أن نحتمل الصعب المستصعب في كلمة الإنسان للإيصال إلى دلالتها لعلّنا نكون من عباد الله المؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان قال: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ»[٥٠].

وقد خاض أمير المؤمنين (عليه السلام) في علوم الإنسان؛ وقد قال كاريل: ((فعلينا أن ندرك بوضوح أنّ علم الإنسان هو أصعب العلوم جميعًا))[٥١].

إنَّ ما يذكره الإمام (عليه السلام) في خطبه وكلامه هو رسالة إلى الإنسان، وهو يخاطبه بما يناسب عقله وفهمه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»[٥٢].

وقد ورد لفظ الإنسان في القرآن الكريم في عشرات المواضع، وهو اسم لسورة من سور القرآن الكريم، وعند تتبّع اللفظة في القرآن الكريم تبيّن أنّها وردت بين دلالتي المخلوق البشري الأوّل، والإنسان بصفات لا مدح فيها كالكافر، والعجول، والمغرور؛ لذا نلحظ ورود هذه اللفظة في خطب القرآن الناطق الإمام عليّ (عليه السلام) بالدلالات القرآنيّة، فهي للمخلوق الأوّل، أو لمن وصف بالغرور والعجلة وغيرها من الصفات السيّئة.

أوّلاً: ذِكر كلمة الإنسان لأوّل مرة في خطبة (صفة خلق آدم «عليه السلام»)

قبل أن أبدأ بكتابة هذا الجزء من البحث، كنت أدرك صعوبتَه، بل استحالة استيفائه، لكنّني شرعت فيه وأنا على يقين بعجز من سبقني عن إدراكه، فالقوانين الطبيعيّة المرتبطة بالإنسان هي الأكثر غموضاً في هذا الكون، فكلّنا لا نعلم ماهيّة ذاتنا الداخلية.

ونهجُ البلاغة مجموعة من النصوص، كلّ نصّ منها يمثّل هدفاً

يتضح من ترابط أجزائه وتماسك وحداته ثم يتجلّى المعنى المقصود، ففي قوله (عليه السلام) وهو يصف خلق الإنسان بدقّة متناهية:

«ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ»[٥٣].

تبدأ الخطبة بالـ (الحمد)، وهو ما بدأ به معظم خُطَبِه ليصل إلى تفرّده جلّ وعلا بالخلق، فعظمة المخلوق تدلّ على عظمة الخالق، وإعجاز الإتيان به من غير الله ذلك الإنسان، مدلول لدال، مَنْ عرفه فقد عرف ربّه، قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٥٤]، وقد تحدّث الإمام (عليه السلام) عن غيبيات في بواطن خلق الإنسان من دون جهاز حديث.

المرحلة الأولى: التراب

حزن الأرض مرحلة التراب حيث يتكوّن التراب علميًّا من تحلّل الكائنات الميّتة وبقايا النباتات والحيوانات التي تحلّلت، وكلام

الإمام عليّ (عليه السلام) يوافق القرآن الكريم ويطابق كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»(٥٥).

وقوله: (إنساناً) قصد به المخلوق الأوّل أي النبيّ آدم (عليه السلام)، يدلّ عليه عنوان الخطبة، وقد ذكر الإمام عليّ (عليه السلام) خَلْق أوّل إنسان من جسمٍ وروح بأن خلق الجسم قبل الروح، وفي قوله (عليه السلام): إنّه جمع من طين الأرض مختلفٌ ألوانه دليل على أنّه الأوّل من جنسه على وجه الأرض.

وبحسب التسلسل فالتراب يسبق النطفة، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾(٥٦).

فهي البداية حيث لم تتكوّن النطفة بعد، وفصّل القرآن الكريم هذا التسلسل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٥٧).

ويحتمل أن يكون الخلق الأول

خلق آدم وعيسى (عليهما السلام)، ثم كان خلق بقيّة الناس من نطفة.

فالخطبة تتحدّث عن خلق الإنسان الأوّل «آدم»؛ لأنّه ذكر مراحل تكوّن الجنين في موضع آخر بقوله: «**أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ وَشُغُفِ الأَسْتَارِ نُطْفَةً دِفَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِساناً لَافِظاً وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً**»[٥٨].

وجاء في لسان العرب: ((وفي حديث علي، [عليه السلام]: نُطْفَةً دِهاقاً وعَلَقَةً مُحاقاً أي نطفة قد أفْرغت إفراغاً شديداً، من قولهم أدْهَقْت الماء أفْرَغته إفراغاً شديداً، فهو إذاً من الأَضداد))[٥٩]. وأرى أن نطفة دهاقاً تعني ما ذكره من شدة تلازب الحجارة بعضها في بعض[٦٠]، فالنطفة من تلازب ماء الرجل ببيضة المرأة.

وذكر كلمة النطفة لمّا عزم على حرب الخوارج، وقيل له: إنّهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النّطفة، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة، قال الشريف: يعني بالنطفة ماء النهر، وهو أفصح، كناية وإن كان كثيراً جمًّا، ولمّا قتل الخوارج قيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم! قال (عليه السلام): كلاّ والله إنّهم نطف في أصلاب الرّجال وقرارات النّساء كلّما نجم منهم قرن قطع، حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلاّبين[٦١]، والنطفة كمية قليلة من السائل كالتي في آخر الكأس، فهي تعني في اللغة العربية كميّة صغيرة جداً، ومن خلال العلم الحديث عرفنا

بأنّ ملايين الحيوانات المنوية خلال القذفة الواحدة لا يلقّح البيضة إلّا حيوان منوي واحد، وهو ما يشير إليه القرآن الكريم بالنطفة (أي كمية ضئيلة من السائل)، وما يشير إليه الإمام علي (عليه السلام) بكثرة الخوارج وقلة من يفلت منهم.

أمّا بعد النطفة، فهي «العلقة»، ولم ترد في خطبة الإمام عليّ (عليه السلام)، لكنّه ذكرها في موضع آخر، قائلاً: «**فإنّ العلقة تأخذ بهدوئها من الدم ما لا تأخذه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها**»[٦٢]. فاستعمل المعنى الآخر للكلمة، قال شارح النهج عنها: ((العلقة: دويبة في الماء تمصّ الدم))[٦٣].

أمّا في القرآن الكريم، فمرحلة العلقة تأتي بعد النطفة، حيث تتعلّق بالمشيمة ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً**﴾، وقد ترجمت العلقة التي تتكون في مراحل الجنين بأنها: خثرة دموية باللغة الانجليزية والفرنسية والفارسية، وهي شبيهة بطفيلي العلق[٦٤]، واشتقاقها من الفعل «عَلَق»، ويمكن أن تحمل معناه، وهو التعلّق والالتصاق، لكنّ المترجمين استعملوا كلمة خثرة دمويّة، واعترض بوكاي على ترجمتهم واقترح أن تكون ترجمتها (الشيء المتعلّق)؛ لأنّ العلقة لا تتوقّف عن التعلّق بالمشيمة مدّة ثمانية أشهر ونصف[٦٥].

وبهذا يكون للعلقة ثلاثة معان؛ الأول هو الدودة التي تتغذى على الدم، والثاني الشيء الذي يتعلّق، ونحن نعلم تعلّق الجنين بجدار الرحم حتى النهاية، والثالث وهو الذي اعترض عليه الدكتور وليام،

وهو الخثرة الدموية، وعدّه خطأ علميًّا في القرآن الكريم، وهو يعود إلى الترجمة غير الدقيقة للآية الكريمة[٦٦].

في التوراة

فكرة مراحل خلق الإنسان ذكرت في الكتب السماوية، ومنها التوراة، ففي سفر التكوين من العهد القديم – التوراة – كان تسلسل خلق الإنسان بعد خمسة أيّام غير معلومة المدّة والطول، قد تكون ملايين من السنوات الأرضية، فالكائنات الحيّة خلقت بالتسلسل، فكان للحيوانات المائية أولاً، ثم الطيور، ثم أخرج من الأرض الكائنات الأخرى، من بهائم وزواحف ووحوش، ثم خُلق الإنسان فتسلّط على من سبقه من المخلوقات الحيّة على كلّ حيوان يتحرّك على الأرض[٦٧].

وهذا التسلسل ذكره القزويني (ت٦٨٢هـ)، فذكر أنّ أوّل المخلوقات هي الملائكة، ثم الحيوانات البحرية، ثم أنواع الطيور، ثم الهوام والحشرات[٦٨].

وفي نصّ توراتي آخر: ((ثمّ جَبَلَ الرَّبُّ الإِلـهُ آدَمَ من تُرَاب الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً))[٦٩].

وفي سفر التكوين أيضًا: ((إنكما تراب وإلى التراب ستعودان))[٧٠].

فالتكوين الأوّل من التراب والأخير بعودة الجسد إلى التراب وتحوّله إلى تراب.

المرحلة الثانية

الطين

وفي قوله: (سنّها بالماء) انتقل إلى المرحلة الثانية من مراحل خلق الإنسان، وهي مرحلة خلط التراب

بالماء حتى (لزبت)، وهو يوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾[٧١].

وفي تفسير الرازي للطين قال: ((ويمكن أن يقال بأنّ الطين ماء وتراب مجتمعان والآدميّ أصله مني، والمني أصله غذاء، والأغذية إمَّا حيوانية، وإمَّا نباتية، والحيوانية بالآخرة ترجع إلى النباتية، والنبات وجوده بالماء، والتراب الذي هو طين))[٧٢]. وقال: ((وفيه وجوه أخر، وهو أن يكون المراد أنا خلقنا كل إنسان من طين لازب، وتقريره أن الحيوان إنما يتولد من المني ودم الطمث))[٧٣]، وهو لم يجانب الحقّ، ويبدو أنّه أخذ ذلك من أرسطو القائل بأنّ الجنين يتكون من أنّ المرأة تقدم لمني الرجل مادة يعمل عليها بمعنى آخر أنّ المني يقطع الحيض، والطب الهندي الذي يعد أيضاً أنّ الجنين نتاج المني والدم[٧٤].

ولازب من فرائد القرآن الكريم ((طين «لازب»، اللازب الملتزق بعضه ببعض بحيث يلزمه ما جاوره))[٧٥].

وكذلك في العهد القديم يؤكد على خلق الإنسان من طين: ((اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَترجعنِي بعد إِلَى التُّرَابِ؟))[٧٦]، وفي السفر نفسه: ((أَنَا أَيْضًا مِنَ الطِّينِ تَقَرَّصْتُ))[٧٧]، وجاء في سفر الحكمة: ((وَهُوَ إِنَّمَا وُلِدَ مِنَ الطِّينِ مِنْ حِينٍ يَسِيرٍ))[٧٨] وفي قوله: ((نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ))[٧٩].

الخلقة الآدمية الأولى من طين. أما ذريّته فهم من نطفة أمشاج تكوّنت من الطين بحسب التسلسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن

﴿سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٨٠].

وقوله تعالى يفصّل فيه ذلك: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[٨١]، كما جاء في تفسير السيد الطباطبائي: ((خلق به آدم من الطين ثم جعل النسل من النطفة))[٨٢].

وربما يكون الماء المذكور هو ماء الرجل يلتزق ببيضة المرأة فيصبح مادة لزجة، فبداية كلّ إنسان هي خلق أوّل؛ فالتراب هو بيضة المرأة، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٨٣]، ولم يكن في خلق عيسى (عليه السلام) رجل ملقِّح وإنما بيضة المرأة فقط.

المرحلة الثالثة

مرحلة التخمير

ذكر ابن طاووس أنَّ الله تعالى أمر ملكاً بعجن طينة آدم (عليه السلام)، فخلط بعضها ببعض ثم خمّرها أربعين سنة ثم جعلها لازباً ثم جعلها حمأ مسنوناً أربعين سنة ثم قال للملائكة بعد عشرين ومئة سنة مذ خمّر طينة آدم إني خالق بشراً من طين»[٨٤].

فالمرحلة الثالثة مرحلة التخمير

وورد وصف تكوين الإنسان بشيء من التشبيه في قول أيّوب

في العهد القديم وهو يتوسّل بربّه قائلا: ((ألم تصُبّني كاللّبن وتخثّرني كالجُبْن؟))[٨٥]. والتخثّر كالتخمير، أمّا الدكتور نائيك فيرى أن هذه الآية من التوراة هي سرقة فعلية من أبي قراط وجالينوس[٨٦].

وفي تفسير قوله تعالى هل أتى: ((لإنسان هو آدم والحين أربعون سنة كان آدم جسدًا ملقى على باب الجنة))[٨٧].

المرحلة الرابعة

مرحلة نفخ الروح

«إنَّ أقصى حياة التراب بالماء والنبات، وما كان لسان حاله يبلغ في الأماني والإرادات إلى أن يكون بشراً نادراً وفطناً ماهراً وسلطاناً قاهراً ويسجد له الملائكة أجمعون... وهو كالفراش للأنعام حتى يبلغ إلى ما بلغ التراب إليه من النظام والتمام والإكرام والإنعام»[٨٨].

وفي هذه المرحلة بلغ المرحلة التي استحق لأجلها السجود، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٨٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٩٠].

والأمر بالسجود كان لآدم - مع اختلاف التأويل في علّته - وهو ما يدلّ على أنّ المقصود هو الإنسان الأوّل آدم (عليه السلام) كما سيتبيّن لنا بأنّه المقصود بنفخ الروح إليه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[٩١].

ثم ينتقل إلى المرتبة الأعلى من مرحلة التكوين ليصل إلى الدلالات المكمونة. ومن النصّ الدلاليّ

التصاعدي بنى خطابه بالدلالة الدائريّة، فمن التراب إلى التراب سلسلة دلاليّة متصلة بدايتها بنهايتها من خلال التعبير الذي تبثّه الكلمات، نمى النص دائريًّا لعرض العظمة الربانيّة، فالإنسان تكوّن من أديم الأرض ومائها، فصوّره تعالى على أحسن تصوير ولا نعلم المدّة التي كانت بين مراحل الخلق، قال الإمام عليّ (عليه السلام) عنه: «لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ»[٩٢].

وكانت أعلى المراتب بعد (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي، فانتقل إلى مرحلة أخرى (ثم نفخ فيها من روحه)، النفخ هو الذي بثّ فيها الحياة، وقد شبّه كاريل الإنسان بأنّه يشبه النافورة أو الشمعة، فهو عبارة عن خليّة تغذية وجودها يتوقّف على مجرى الغاز أو السائل[٩٣].

وهنا أضيفت الروح البشريّة لله، وهي إضافة كإضافة العبد لله، فنقول عبد الله، وإضافة البيت لله، فنقول بيت الله، ونصيبنا منها النفخة الربانيّة التي تتهيأ الأنسجة والخلايا لتلقي هذه النفخة في الشهر الثالث من الحياة الجنينيّة، وينتقل الخلق بهذه النفخة من حال إلى حال[٩٤]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٩٥]، وبعد النفخة الروحيّة تتشكّل الصورة الحسنى، قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٩٦]، ((ذا أذهان يجليها وفكر يتصرف بها)) والأذهان والفكر بعد النفخة الروحيّة أيضا، وهنا امتلك الإنسان

حريّة التصرف بعد امتلاكه للعقل والفكر بعد أن صار بأحسن تقويم، متكونًا من مادة تتمثّل بجسم وروح تجعله يحيا، ينمو ويتحرك ويأكل لكنّه لم يؤت عن علمها إلّا قليلا، فهو يعلم بأنّها تمنحه الحياة ولكنّه لا يعلم ولن يعلم مهما تعمّق في العلم؛ لكنّه امتلك الفكر الذي فيه يتفكّر بعظمة خالقه بمعرفة نفسه التي هي أحد تجلّيات عظمته، وصار تفكيره أعظم من عبادة سبعين سنة، «والأذهان قوى التعقل، ويجليها يحركها في المعقولات»[٩٧].

(وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا)، قال أرسطوطاليس: ((فأمَّا العقل نفسه، فقد يشبه أن يكون جنساً آخر من النفس ويكون هذا وحده، وقد يمكن أنّها تفارقه كما يفارق الأبديّ الفاسد، فأمَّا سائر أجزاء النفس، فظاهر من أمرها أنّها ليست مفارقة كما يدّعي القوم))[٩٨].

ومن ثمار النفخة الروحيّة بدأ عمل الجوارح بقوله (عليه السلام): «وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ»، فالتفرقة بين الحقّ والباطل لا تكون بغير العقل والفكر، والذوق لا يكون بلا لسان، والمشام لا تكون بلا أنف، والألوان لا يراها بلا عين، وكلّ ذلك حصل بعد نفخ الروح.

وفي سفر أيوب: ((قَدْ ذُبْتُ، لاَ إِلَى الأَبَدِ أَحْيَا، كُفَّ عَنِّي؛ لأَنَّ أَيَّامِي نَفْخَةٌ))، فالحياة عبارة عن النفخة الأولى.

وقال: ((ولكن ما دامت نسمتي فيَّ ونفخة الله في أنفي))[٩٩].

وقال: ((كل إنسان حي ليس سوى نفخة))[100].

«لأَنَّهُ جَهِلَ مَنْ جَبَلَهُ، وَنَفَخَ فِيهِ نَفْسًا عَامِلَةً وَرُوحًا مُحْيِيًا»[101].

فحياة الإنسان بوجود النفخة، فهي روحه، وهي الأوكسجين الذي يتنفّسه الإنسان، فالرّوح مأخوذة من الريح[102].

وفي كتاب أيوب آية لافتة حيث ينسب التكوين الآدمي لروح الله: ((رُوحُ الله هو الذي كونني وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي))[103].

وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[104].

هذا العقل والإدراك الذي نحيا به من النفخة الربّانية: ((وَلكِنَّ الروح الذي فِي الإنسان، وَنَسَمَة الْقَدِيرِ تعطي الإنسان فهماً))[105].

أمَّا في بطن الأم، فيتشكّل أنف الجنين في الأسبوع الثامن من الحمل[106]. لكنه لا يتنفّس الهواء الجويّ إلّا عند خروجه من بطن أمه.

ويموت الإنسان بكتم نفَسِه، وقد ينقذ الطبيب مريضاً انقطع نفسه بإعادته إلى الحياة بنفخ الأوكسجين في فمه بعملية التنفّس الاصطناعي.

وفي القرآن الكريم دليل إمكانية الإحياء؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[107]، ويبدو أن النفخة لمخلوقين آدم وعيسى (عليهما السلام). أمَّا الجنين، فيستمد حياته من أمّه؛ لأنّ الجنين لا يتنفّس داخل الرحم، فهو يعتمد في تنفّسه على أمّه لتلقّي الأوكسجين، فكلّ نفس تأخذه الأم تنقل الأوكسجين إلى مجرى الدم وتحمل

المشيمة الأوكسجين إلى الحبل السرّيّ للطفل وعند خروجه من رحم أمّه يخضع الطفل لعملية انتقال جسدي معقّد ليتنفّس الهواء الجوّي خارج الرحم، فأثناء المخاض يتقلّص رحم الأم ويتراجع ويشعر الأم بأنّ الطفل قادم، وهذه الانقباضات تخرج السائل الأمنيوسي من رئة الطفل ممّا يعدّه للتنفّس، وطالما أنّ الطفل متّصل بأمّه عن طريق المشيمة عبر الحبل السرّي فليس من الضروري أن يحاول الطفل التنفّس حتى بعد لحظات من الولادة، فاستنشاقه الأوّل بمفرده يجلب الأوكسجين إلى مجرى دم الطفل دون مساعدة الأم للمرّة الأولى بعد أن تكوّن للطفل ٢٠ – ٥٠ مليون من الحويصلات الهوائية في رئة الطفل، وعند بلوغ الطفل ثماني سنوات يصبح لديه ٣٠٠ مليون مع نمو الرئتين[١٠٨]. ففي الرحم يستمدّ الحياة من روح أمه ثم ينفخ المَلكان فيه الروح عند خروجه.

وقد جعل الإمام عليّ (عليه السلام) الفكر هو المسؤول عن تصرفات الإنسان وأفعاله، يقول د. كاريل: ((الفكر ذلك الكائن العجيب الذي يعيش في أعماق ذاتنا من غير أن يستهلك أي قدر قابل للقياس من النشاط الكيميائي))[١٠٩].

ولم يتمكّن العلماء من فهم تكوين الإنسان، فهذا كاريل الحائز على جائزة نوبل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) يصرّح بعجزه قائلاً: ((وأنّ معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب))[١١٠].

ثم أردف قائلاً: ((ونحن لا نملك أيّ فنّ يمكننا من النفوذ إلى أعماق المخّ وغوامضه))[١١١].

الإنسان عند الولادة يكون محروماً من العلم الحصوليّ: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[١١٢]، والله سبحانه وتعالى يزوّده بالوسائل لاكتساب العلم الحصوليّ من جانب: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١١٣]، ويلهم فطرته لينتفع من العلم الحضوريّ من جانب آخر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١١٤].

وقد شدّت الألفاظ بعضها بوزر بعض لترسم مشهد التكوين الأوّل للإنسان بأروع صورة؛ ألفاظه مقتبسة من القرآن الكريم، وما أوتي من علم مدينة العلم، فقد كان أوّل استعمال لكلمة الإنسان ينسجم مع بداية خلقه، وقد بيّن (عليه السلام) تفاصيل التكوين متسلسلة استناداً إلى ما ورد في القرآن الكريم ليتجه تصاعديًّا نحو تكوين الإنسان بأحسن تقويم، فيحقّ القول بأنّ عليًّا (عليه السلام) هو القرآن الناطق.

وقال في موضع آخر في خلق الإنسان: «اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ»[١١٥].

ويوجد بين «شحم»، و«لحم»، و«عظم»، و«خرم»، أسجاع متناغمة متوازية أراد من خلالها تذكّر عظمة الباري في هذه الأعضاء فيتّعظ؛ لأنها من محالّ النظر والاعتبار، وهي آلة البصر والكلام والسمع والتنفّس[١١٦].

تحليل في كلمة النفخة

وردت كلمة نفخة في القرآن الكريم ١٨ مرة. أمّا نفخ الروح، فكان في ثمانية مواضع، لخلق

الطير والنفخة من عيسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾[117]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[118].

ولم يذكر فيها الروح، وإنّما ذُكر النفخ فقط فتكون طيراً، فالنفخ صدر من النبي عيسى (عليه السلام) وليس من الروح – جبريل – أمَّا الروح البشريّة، فوردت في مشهدين؛ المشهد الأول في خلق آدم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[119]، فقد ذكر الروح مضافة إلى ياء المتكلّم، وقصد به جبريل (عليه السلام).

أمَّا التفاسير، فمنهم من قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ النفخ إجراء الريح في الشيء، والروح جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم، وحقيقته إضافة خلق إلى خالق، فالروح خلق من خلقه، وأضافه إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا، كقوله: أرضي وسمائي وبيتي وناقة الله وشهر الله، ومثله: «وروح منه».

واعلم أن الشر لا ينتج من الروح مفردة، وإنما من اجتماعها بالبدن.

فالقرطبي لم يحدد هوية الروح النافخة بينما حدّدها البخاري بأنّها مَلَك، وهو يرى أن تحلّ الروح بدن الإنسان عن طريق المَلَك الموكّل بالأرحام بأمر من الله تعالى، كما في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: حدثنا رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وهو الصادق المصدوق: {إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح...}[120]. فالمَلَك هو من ينفخ روحاً.

وقد أضاف الله تعالى الروح إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، كما تقول: بيت الله، وعبد الله، فكذلك روح الله، فروحنا تعني «جبريل (عليه السلام)، فهو من قام بنفخ الروح، وسوف يتجلّى هذا المعنى في المشهد الثاني.

أمَّا المشهد الثاني، ففي خلق عيسى (عليه السلام)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَابْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[121] وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ﴾[122]، لأنّه المرسل في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[123].

وفيه كلمة الروح مضافة إلى (نا) المتكلمين، و(روح) المقصود هو

جبريل (عليه السلام)، فالمرسل هو جبريل (عليه السلام)، والذي نفخ الروح هو جبريل (عليه السلام) بأمر من الله تعالى، والذي نفخ الروح في آدم (عليه السلام) هو جبريل (عليه السلام)، وكلّ نَفَس منه يكون روحاً ((ومنهم الروح الأمين (عليه السلام).. وإنَّما سمّي روحاً؛ لأن كلّ نَفَس من أنفاسه يصير روحاً لحيوان.. ومنهم إسرافيل (عليه السلام) وهو نافخ الأرواح في الأجساد))[١٢٤]، فالملائكة الموكلين بالأرواح جبريل وإسرافيل.

وفيها ما يدلّ على أن ماء الرجل هو المكوّن للجنين، (وجعل نسله من ماء مهين). أمَّا روح الجنين، فهي من روح أمّه وأبيه، وليست كأبينا آدم الأوّل (عليه السلام) ،فكانت روحه من نفخة جبريلية ربانية، جاء في تفسير البرهان للبحراني: ((ثم يبعث الله ملكين خلاقين، يخلقان في الأرحام ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله تعالى))[١٢٥].

ولَّما لم يكن في تكوين عيسى رجل (عليه السلام) هيّأ الله تعالى جبريل لينفخ في مريم (عليها السلام) ليكون عيسى (عليه السلام)، فكان كأبينا آدم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[١٢٦]، فخصّ النبي عيسى (عليه السلام) بروحٍ منه تعالى.

وجعل الزمخشري ضمير الهاء المضاف إلى الروح عائدًا إليه عزّ وجلّ: ((ودلَّ بإضافة الروح إلى ذاته على أنه خلق عجيب لا يعلم كنهه إلّا هو))[١٢٧]، فهو من الأمور الغيبية التي لا تدركها العقول.

وأرى أنّ الضمير في «وروح منه» يعود إلى جبريل (عليه السلام) بدليل قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[١٢٨]، فيكون المعنى: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح من جبريل).

وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١٢٩]، وهذه العبارة الزمخشرية «خلق عجيب لا يعلم كنهه إلّا هو» اقتبسها علماء الغرب الذين استولوا على التراث الإسلامي في بلدانهم، قال داروين عند حديثه عن طائر الكيوى الخاص بنيزيلاند والطهيوج الأحمر الخاص بإنكلترا: ((وأيضاً أنّه من المستحسن دائماً أن يستقرّ في الأذهان أنّه بكلمة «خلق»، فإن الخبير بعلم الحيوان يقصد عملية لا يعرف كنهها.. وهذا يعتبر دلالة أيضاً بهذه الطريقة المعبرة عن مثل هذا الجهل عن إيمانه بأنّ كلا من الطائر والجزر تدين بأصلها إلى سبب خلقي أوليّ عظيم))[١٣٠].

عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ

كتاب الله الصامت بلغ المقام الأسمى في فصاحته وتمام بيانه وعظيم جوهره، وقد شهد أرباب الفصاحة للإمام عليّ (عليه السلام) بأنّ كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومن دلائل الحديث النبويّ الشريف أنّ القرآن نزل في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ كان الإمام عليّ (عليه السلام) معه في البيت نفسه، ومن دلائل الحديث الشريف أنّ الصامت نزل في شهر رمضان الكريم، وهو الزمان عينه الذي عرجت فيه روح القرآن الناطق، فامتزجت صفات القرآن الناطق بالقرآن الصامت، فكلاهما مع بعض، ويتجلّى معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي: كتاب الله، حبْلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تَخلُفوني فيهما»[131].

وطالما أنّ النصوص تضافرت على التلازم بين القرآن وعلي (عليه السلام)، والحقّ أنَّ هناك من يحتاج إلى هذا الحقّ، وآلية الوصول إليه تكون عبر الحوار الذي أرسى علي (عليه السلام) أسسه ومارسه عمليًّا عبر العديد من المواقف التاريخية.

وفي نهج البلاغة يقول: «لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلهاً ثَانِياً»[132]؛ وهو يتوافق مع ما توصّل إليه بحثنا عن كلام الله[133]

بأنّه من الغيبيات، وليس كما يقول بعضهم بأنّ لغته عربيّة.

ولم تبتعد الدراسات الحديثة التي أجراها علماء قضوا حياتهم في الدراسة والبحث في علم الإنسان وحياته، يقول الدكتور كاريل في وصفه للإنسان: ((ويتكون الكلّ من الأنسجة والسوائل العضويّة والشعور، وهو ينتشر في الفراغ وفي الزمن في وقت واحد... الشعور كائن بداخل المادّة المخيّة))[١٣٤].

ووضع العلماء نظريات عن بداية خلق الإنسان يخالف بعضها ما جاء في الكتب السماويّة، وما قاله الإمام عليّ (عليه السلام) في خطبته، ولا سيّما من كان بعيداً عن الإيمان من الملحدين وغيرهم؛ فضلّ بمزاعمهم الكثير، فقالوا: إنّهم وجدوا رفاتاً قد يصل عمرها إلى أكثر من مليون سنة، وآمن آخرون بأنّهم أولاد القرد، أو النيدرتال أو أي شيء يخالف ما آتاهم به الله تعالى، ليعبّروا عن نكرانه، فقال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الإنسان مَا أَكْفَرَهُ﴾[١٣٥] فوضّح الإمام عليّ (عليه السلام) مراحل الخلقة الأولى كما يوضّح الطبيب لطلابه مراحل تكوّن الإنسان في بطن أمّه، والطالب على يقين ممّا يقوله الطبيب، ولولا رؤيته لشهور حمل المرأة لما صدّق، وهو على يقين أيضاً بالصفات الوراثيّة المنتقلة من الأبوين إلى المولود، كما نقلت صفات التربة إلى المخلوق الأوّل فكان الأسمر والأبيض والأحمر.

وجوابنا عن ذلك، هو أنّ العلماء لا يعرفون تاريخ خلق النبي آدم (عليه السلام) أو المخلوق الأوّل، ثانياً يميّز بعض العلماء بين بني آدم والبشر بأنّهم ليسوا واحدًا، فالبشر يسبق آدم (عليه

السلام) وهناك روايات كثيرة أخرى لا يسع المقام لذكرها.

إنّ إمكانيّة نقل مشهد الصورة الأولى ليست من الممكنات، فالكلمات مهما وصفت قد تعجز أحياناً بنقل الصورة الحيّة غير المكرّرة، كالحمل الذي تتكرر مراحل تكوين الجنين فيه، فخلقة آدم (عليه السلام) لم تتكرر إلّا مرة واحدة، ولم تكن متطابقة تماما، فقد خلق عيسى (عليه السلام) في رحم امرأة، لكنّا قد نستشف من جعل الماء علّة لكلّ شيء حيّ بالتفكر في خلق النبات الذي ينبت من الطين اللازب ويحيا بالماء وله عمر محدّد وأيّام معدودة، يموت الزرع بعدها ويجفّ ويعود إلى الأرض التي خرج منها، قال الإمام (عليه السلام): «وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى»[١٣٦]، فقد خلق الإنسان وهو لا يحب المجهول، فالناس أعداء ما جهلوا، وأكثر ما يجهله الإنسان روحه التي بين جنبيه، وَقَالَ (عليه السلام): «مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»[١٣٧].

ثانيًا: من كلام له (عليه السلام) وفيه أساليب حوار القرآن الناطق:

استعمل الإمام علي (عليه السلام) أساليب الحوار القرآنية التي يعجز عن إدراكها من لم يتدبّر كتاب الله عزّ جل، وقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) يفكّر خارج حدود عالمه المرئي، هو يغوص في بحر الكلمات القرآنية، ويحملها كالسيف يقطع بها دابر القوم الذين ظلموا، يقطع دابر الذين كذبوا وما كانوا مؤمنين.

قال عند تلاوته: ﴿يا أَيُّهَا الإنسان ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[١٣٨] قال:

«أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الإنسان مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ»[١٣٩]، وفي توضيح كلامه جاء في شرح مفردات نهج البلاغة: ((فأي شيء جعلك تستأنس بما تهلك به نفسك؟! والاستفهامات على سبيل التقريع والتوبيخ عن سبب جرأة الإنسان وإقدامه على المعصية))[١٤٠].

فهو استفهام قرآني موجّه لكلّ من تغرّه الدنيا، وهو استفهام صامت نطقه الإمام علي (عليه السلام)، فتضافر الصامت لينطق الناطق في وجه المغترّ على سبيل الحوار.

والحوار أخصّ من الكلام والخطابة، ويشمل المحادثات بين الطرفين التي يتوقّع منه ردّ فعل من المتلقي[١٤١] ووردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[١٤٣]، فالحوار وقع بين مؤمن وكافر، جاء في تفسير الزمخشري: ((أي خلق أصلك، لأنّ خلق أصله سبب في خلقه، فكان خلقه خلقاً له، (سَوَّاكَ): عدلك وكملك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال، جعله كافراً بالله جاحداً لأنعمه لشكّه في البعث، كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم كافرًا))[١٤٤].

والحوار تبادل حديث يجعل المعلومات مترامية بين المتحاوِرَين ولكلّ هدف، وكان هدف الإمام علي (عليه السلام) الدفاع عن الحقّ وعدم

السكوت والخضوع للباطل.

فقد واكبت أقواله (عليه السلام) القرآن الكريم؛ ولما تعدّدت دلالة الإنسان في القرآن الكريم فإنّه استعملها بالمعاني القرآنيّة، فظهر من حواره (عليه السلام) مع معاوية أنّه لا يوافق الباطل وهو القائل: «كَثْرَةُ الوِفاقِ نِفاقٌ»(١٤٥).

وعند تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الإنسان في القرآن الكريم كانت على ضربين:

الأوّل: الذي ذكرناه أوّلا في ترتيب خلق الإنسان في رحم أمّه.

الثاني: الذكر الثاني للفظ الإنسان في القرآن الكريم، ومعظمه وصف بالضعف، واليأس، والكفر، والخصام، والعجلة، والجدل، ومنه على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفًا﴾(١٤٦).

﴿وَإِذَا مَسَّ الإنسان الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا﴾(١٤٧).

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾(١٤٨).

﴿إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(١٤٩).

﴿خَلَقَ الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾(١٥٠).

﴿وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾(١٥١).

ومنه قوله تعالى المستهل بالاستفهام الإنكاري عن سبب غرور الإنسان، وهو الاستفهام الذي وجهه الإمام عليّ (عليه السلام) إلى معاوية بن أبي سفيان، وينقل محمّد الريشهري عند شرحه لقول الإمام عليّ (عليه السلام) عن معاوية: «في الزبور: ابن آدم! لما رزقتكم اللسان وأطلقت لكم الأوصال ورزقتكم الأموال، جعلتم الأوصال كلّها عونًا

على المعاصي، كأنّكم بي تغترون، وبعقوبتي تتلاعبون»[١٥٢].

فقد ذكر المفسّرون بأنّ المخاطب في القرآن الكريم في الآية المذكورة من سورة الانفطار الكافر بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾، فقد ذكر الطبري في تفسير الآية الكريمة: ((يا أيّها الإنسان الكافر))[١٥٣]، لقوله من بعد ذلك: (كلا بل تكذبون بالدين)[١٥٤].

وقال الزمخشري: ((قلت معناه إنّ حقّ الإنسان أن لا يغترّ بتكرّم الله عليه، حيث خلقه حياً لينفعه، وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكّنه وكلّفه فعصى وكفر النعمة المتفضّل بها أن يتفضّل عليه بالثواب وطرح العقاب، اغترارًا بالتفضّل الأوّل، فإنّه منكر خارج من حدّ الحكمة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لما تلاها. «غرّه جهله»))[١٥٥].

فقوله: (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) المراد الذي خدعك وسوّل لك الباطل حتى تركت الواجبات وأتيت بالمحرمات، والمعنى ما الذي أمنك من عقابه، يقال: غرّه بفلان إذا أمنه المحذور من جهته مع أنّه غير مأمون[١٥٦].

إنّ الذي غرّ الإنسان المذكور في الآية الكريمة هو الشيطان: ((قال قتادة: غرّه شيطانه المسلَّط عليه))[١٥٧].

فقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾ ((استفهام توبيخي يوبّخ الإنسان بكفران خاص لا عذر له يعتذر به عنه؛ وهو كفران نعمة رب كريم، وليس للإنسان أن يجيب فيقول أي ربّ

غـرّني كرمـك فقـد قـضى الله سـبحانه فيـما قـضى وبلغـه بلسـان أنبيائـه: ﴿وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّكُـمْ لَئِـنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُـمْ وَلَئِـنْ كَفَرْتُـمْ إِنَّ عَـذَابِي لَشَـدِيدٌ﴾[١٥٨]، وقـال: ﴿فَأَمَّـا مَـنْ طَغَـىٰ وَآثَـرَ الْحَيَـاةَ الدُّنْيَـا فَـإِنَّ الْجَحِيـمَ هِـيَ الْمَأْوَىٰ﴾[١٥٩]، إلى غـير ذلـك مـن الآيـات التـي تنـصُّ عـلى أن لا مخلـص للمعانديـن مـن العـذاب، وأنّ الكـرم لا يشـملهم يـوم القيامـة، ولـو كفـى الإنسـان العـاصي قولـه غـرّني كرمـك لـصرف العـذاب عـن الكافـر المعانـد كـما يصرفـه عـن المؤمـن العـاصي، ولا عـذر بعـد البيـان. ومـن هنـا يظهـر أن لا محـل لقـول بعضهـم: إنّ توصيـف الـرب بالكريـم مـن قبيـل تلقـين الحجّـة، وهـو مـن الكـرم أيضـاً. كيـف؟ والسـياق سـياق الوعيـد والـكلام ينتهـي إلى مثـل قولـه: ﴿إِنَّ الْفُجَّـارَ لَفِـي جَحِيـمٍ * يَصْلَوْنَهَـا يَـوْمَ الدِّيـنِ * وَمَـا هُـمْ عَنْهَـا بِغَائِبِـينَ﴾))[١٦٠].

وهـذا يوضّـح لنـا مخاطبـة الإمـام عـليّ (عليـه السـلام) لمعاويـة بتسـميته الإنسـان مـن كتـاب لـه (عليـه السـلام) إلى معاويـة جوابـا، وهـو مـن محاسـن الكتـب، قـال (عليـه السـلام): «أَلاَ تَرْبَـعُ أَيُّهَـا الإنْسَـانُ عَـلَى ظَلْعِـكَ، وَتَعْـرِفُ قُصُـورَ ذَرْعِـكَ، وَتَتَأَخَّـرُ حَيْـثُ أَخَّـرَكَ الْقَـدَرُ! فَمَا عَلَيْـكَ غَلَبَـةُ الْمَغْلُوبِ، وَلاَ لَـكَ ظَفَـرُ الظَّافِـرِ! وَإِنَّـكَ لَذَهَّـابٌ فِي التِّيـهِ، رَوَّاغٌ عَـنِ الْقَصْدِ»[١٦١].

وقـد قصـد بالإنسـان هنـا معاويـة أيضًـا، نلحـظ أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) بعـد أن ذكـر مراحـل خلـق الإنسـان خاطـب عـدوّه بصفـة الإنسـان في أكثـر مـن موضـع، وقـال (أَلَا تَرْبَـعُ أَيُّهَـا الإنسـان) أي ألا ترفـق بنفسـك وتكـف، ولا تحمـل عليهـا مـا لا تطيقـه،

والظلع مصدر ظلع البعير يظلع أي غمز في مشيه[١٦٢]، ((واستعار لفظ الظلع لقصوره بتشبيهه بالبعير الظالع الذي لا يطيق أن يحمل حملاً ثقيلاً، ووجه المشابهة عدم اللحاق برتبة السابقين في الفضل، كقصور الظالع عن شأو الظليع، وأردفها بكناية قصور ذرعه عن قصور استعداده وعجزه في الوصول إلى تلك المرتبة، إذ أخّره القدر لهبوط مستواه عن مستوى السابقين؛ فلست مهاجراً ولا ذا قدم في الإسلام، وقد أمره بالتأخر فيها والوقوف عندها تقريعًا وتوبيخًا له، فصاغ من تلك الصور الخيالية إيقاعًا جميلًا من خلال سجع الجملتين المتوازنتين المترابطتين بإحكام وقوّة))[١٦٣].

فهو يحدّث من تسلّم الحكم وهو يمثل النظام الفاسد والشجرة الملعونة التي خرجت عن الدين الحنيف والرسالة المحمديّة أي معاوية، الذي كان يتخلّص من خصومه بأن يقتلهم بغدر ووحشيّة، كما قتل الصحابي عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)، وقد تعددت الأوصاف السيئة التي وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعاوية، فقال: «وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ»، ومن هنا ثار الإمام عليّ (عليه السلام) ليضع في خلافته وحتى قبلها موازين المجتمع الإنساني الاجتماعي القائم على المساواة والعدل، وأصبحت دعوته

التي قالها لعامله في مصر: ((الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)) من أهم المقولات التي سبقت الأمم والزمان في عظمة حديث الإمام (عليه السلام)، ولتكن هذه المقولة هي المحور الإنساني الذي تدور عليه الإنسانيّة منذ بدء الخليقة وإلى وقتنا الحاضر، وكانت بحق من الأفكار التي يقف المرء عليها طويلاً ويفكر عندها بالتفكير العميق، ونأتي لهذه المقولة العظيمة وننظر: هل كانت مجرد حديث من دون تطبيق عملي؟ الجواب بالعكس؛ إذ نجدها واضحة جليّةً عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان يقرن القول بالفعل.

الخاتمة

قد لا يصحّ أن نسمي أسطرنا الأخيرة بالخاتمة؛ لأنّ البحث في درر الإمام عليّ (عليه السلام) لا خاتمة له، فبعد التبحّر باستعمال الإمام عليّ (عليه السلام) للفظة الإنسان يمكن أن نلخص نتائج البحث على النحو الآتي:

أوّلاً: مصداقًا لقوله: «علي هو القرآن الناطق»، فقد تعدّدت دلالة كلمة (الإنسان) كما تعددت دلالتها في القرآن الكريم، فهو المخلوق الذي يدلّ على عظمة خالقه، فكان أوّل استعمال للفظة الإنسان في خطبة للإمام عليّ (عليه السلام) بيّن فيها مراحل تكوّن الإنسان بدقة بالغة لبيان عظمة الخالق، وأنّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

أمَّا الاستعمال الثاني، فكان مخاطباً به معاوية، وهو موافق لوصف القرآن الكريم للإنسان بتوبيخ غروره وتكبره وعجلته وكفره.

وتبيّن من خلال البحث المستوى البلاغي لهذا الكتاب، ومدى التعمّق المائز للإمام عليّ (عليه السلام) في تدبّر الألفاظ القرآنيّة ويكشف أيضًا عن مدى استيعاب الإمام (عليه السلام) للغة وبواطنها.

وخير ما أختم به البحث المتواضع ذكر الصلاة على محمّد وآل محمد.

الهوامش:

١- الامام عليّ: نهج البلاغة: ٢/ ١٤.

٢- يس: ٧٧.

٣- الإنسان: ١.

٤- المؤمنون: ١٢- ١٥.

٥- هود: ٩.

٦- موسوعة العقائد الإسلامية: ٣/ ٩٠: ٢٩.

٧- انظر: الإنسان ذلك المجهول: ٧.

٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ١/ ١٤٥.

٩- مقاييس اللغة، مادة (جنّ): وانظر: بحث الأصل المشترك للغات، دراسة دلاليّة مقارنة بين القرآن الكريم والأديان السماويّة د. زهور كاظم زعيميان: ص ١٣٤/ http://mohamedrabeea.net/library/pdf/5c93422b-75dc-4a12-afe0-2772f97af7d6.pdf.

١٠- انظر الإنسان حكمة الروح والجسد: ٢٩.

١١- طه: ١٠.

١٢- شرح مفردات نهج البلاغة: ٤٠٨.

١٣- نهج البلاغة: ٣/ ١٢٨.

١٤- نهج البلاغة- خطب الإمام علي: ٢/ ٢٢١.

١٥- شرح مفردات نهج البلاغة: ٤٠٩- ٤١٠.

١٦- نهج البلاغة، خطب الإمام علي: ١/ ٤١.

١٧- شرح مفردات نهج البلاغة: ٤٠٩.

١٨- نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٧.

١٩- شرح مفردات نهج البلاغة: ٤١١.

٢٠- الكهف: ٥٤.

٢١- الكهف: ٥٦، لسان العرب، مادة (أنس): ٦/ ١٠.

٢٢- انظر: المصدر والصفحة نفسها.

٢٣- التعريفات، للجرجاني: مادة (إنسان).

٢٤- التعريفات: للجرجاني: مادة (منطق).

٢٥- الأنبياء: ٦٣.

٢٦- المرسلات: ٣٥.

٢٧- الكشاف، للزمخشريّ: ٦/ ١٩٠.

٢٨- طه: ١٠٨.

٢٩- لسان العرب، مادة (همس): ٩٢: ١٥.

٣٠- وقد عرض برنامج (الحياة بعد الحياة العشرات من الحالات للعائدين من الموت الوشيك يمكن مشاهدة الحلقات على قناة الكوثر:

https://www.alkawthartv.ir/category/2266

٣١- أساس البلاغة للزمخشري: ١/ ٢٢.

٣٢- شرح مفردات نهج البلاغة: ١٨٢.

٣٣- من الكتاب ٣١ من نهج البلاغة نقلا من: شرح مفردات نهج البلاغة: ٢٩٤.

٣٤- انظر: لسان العرب: مادة (أنس).

٣٥- انظر: شرح مفردات نهج البلاغة: ٤٠٦.

٣٦- انظر: لسان العرب، مادة (أنس): ٦/ ١٠- ١١.

٣٧- كتاب فيه لغات القرآن: ١٤٩.

٣٨- البحر المحيط: ٦/ ٥٠٢.

٣٩- جامع البيان للطبري: ١٩/ ٢٧٩.

https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=3597&bk_no=50&flag=1

٤٠- الفرقان: ٤٩.

٤١- أساس البلاغة للزمخشري: ١/ ٢٢.

٤٢- يونس: ٢.

٤٣- الكشاف: ٤٥٥.

٤٤- انظر: شرح مفردات نهج البلاغة: ٤١٤.

٤٥- الرحمن: ١٠.

٤٦- لسان العرب: مادة (أنم).

٤٧- انظر: الكشاف: ١٠٧٠.

٤٨- المعجم الوسيط: مادة (ناس).

٤٩- انظر: اشتقاق أسماء الله: ٢٤.

٥٠- بداية الخطبة ١٥٩.

٥١- الإنسان ذلك المجهول: ١٨.

٥٢- الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٢٣.

٥٣- نهج البلاغة: الشيخ محمّد عبده: ٢١.

٥٤- الذاريات: ٢٠- ٢١.

٥٥- سنن الترمذي (٥/ ٥٤) (٢٩٥٥)، سنن أبي داود (٧/ ٧٨) (٤٦٩٣)، تحفة الأحوذي (٨/ ٢٣٣).

٥٦- الكهف: ٣٧.

٥٧- الحج: ٥.

٥٨- نهج البلاغة: ١/ ١٤٣.

٥٩- لسان العرب، مادة (دهق).

٦٠- لسان العرب: مادة (دهق).

٦١- نهج البلاغة: ١/ ١٠٣.

٦٢- نهج البلاغة: ٢/ ٣٣٨.

٦٣- هامش الصفحة نفسها.

٦٤- انظر: القرآن الكريم والكتاب المقدس في ضوء العلم، مناظرة عامة بين ذاكر نائيك ود. ويليام كامبل، ٢٠٠٠: ١١.

٦٥- انظر: المصدر نفسه: ١٢.

٦٦- انظر: القرآن والكتاب المقدّس في ضوء العلم مناظرة بين وليام كامبل والدكتور نائيك: ٤٧.

٦٧- الكتاب المقدّس الدراسيّ: سفر التكوين ١ ص ٩- ١٠.

٦٨- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: ٥٠.

٦٩- الكتاب المقدّس الدراسيّ: سفر التكوين: ٢ ص ١١.

٧٠- التكوين: ١٩:٣.

٧١- الصافات: ١١.

٧٢- تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير/ الرازي (ت ٦٠٦هـ): ٢٦/ ١٢٥.

٧٣- المصدر والصفحة نفسها.

٧٤- انظر: القرآن والكتاب المقدّس والعلم مناظرة: ١٦.

٧٥- تفسير الميزان- السيد الطباطبائي: ١٧/ ١٢٥.

٧٦- كتاب أيوب: ١٠/ ٩.

٧٧- كتاب أيوب: ٣٣/ ٦.

٧٨- الحكمة: ١٥/ ٨.

٧٩- إشعياء: ٦٤/ ٨.

٨٠- المؤمنون/ ١٢- ١٤.

٨١- السجدة: ٧- ٩.

٨٢- الميزان: ١٥/ ١٩.

٨٣- آل عمران: ٥٩.

٨٤- انظر: سعد السعود: ٣٣.

٨٥- كتاب أيوب: ١٠/ ١١.

٨٦- انظر: القرآن والكتاب المقدّس في ضوء العلم: ٨٦.

٨٧- أبي آدم عبد الصبور شاهين: ٩.

٨٨- سعد السعود: ٢٥- ٢٦.

٨٩- الحجر: ٢٩.

٩٠- ص: ٧٢.

٩١- الأعراف: ١١.

٩٢- نهج البلاغة: ١/ ٢٠.

٩٣- انظر: الإنسان ذلك المجهول ٧٧.

٩٤- انظر: الإنسان حكمة الروح والجسد: ٣٨.

٩٥- المؤمنون: ١٤.

٩٦- التغابن: ٣.

٩٧- هامش: نهج البلاغة: الشيخ محمّد عبده، دار الكتب العلميّة، بغداد: ٢١.

٩٨- انظر: الفوز الأصغر، مسكويه: ٤٣.

٩٩- أيوب: ٢٧/ ٤.

١٠٠- المزامير: ٣٩/ ٦.

١٠١- الحكمة: ١٥/ ١١.

١٠٢- انظر: بحث دلالة الروح والنفس، د. زهور كاظم زعيميان، مجلة الذكوات البيض، ٢٠٢٣.

١٠٣- كتاب أيوب: ٣٣/ ٤.

١٠٤- الأعراف: ١١.

١٠٥- كتاب أيّوب: ٣٢/ ٨.

١٠٦- انظر:

https://www.mayoclinic.org/ar/healthy-lifestyle/pregnancy-week-by-week/in-depth/prenatal-care/art-20045302.

١٠٧- المائدة: ٣٢.

١٠٨- https://www.youm7.com/4309836

١٠٩- الإنسان ذلك المجهول: ٩٨.

١١٠- الإنسان ذلك المجهول: ١٤.

١١١- الإنسان ذلك المجهول: ١٧.

١١٢- الحج: ٣٦.

١١٣- الحج: ٣٦.

١١٤- تفسير تسنيم: ٢/ ٢٧٢.

١١٥- نهج البلاغة: الحكم الحكمة ٨.

١١٦- انظر: شرح مفردات نهج البلاغة: ١/ ٤١٦.

١١٧- آل عمران: ٤٩.

١١٨- المائدة: ١١٠.

١١٩- ص: ٧٢.

١٢٠- أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير.

١٢١- الأنبياء: ٩١.

١٢٢- التحريم: ١٢.

١٢٣- مريم: ١٧.

١٢٤- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: ٥٦.

١٢٥- https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=4&tTafsirNo=110&tSoraNo=23&tAyahNo=13&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

١٢٦- النساء: ١٧١

١٢٧- https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=2&tSoraNo=32&tAyahNo=8&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

١٢٨- مريم: ١٧- ٢١.

١٢٩- آل عمران: ٥٩.

١٣٠- أصل الأنواع، داروين: ٤٤- ٤٥.

١٣١- أخرجه الترمذي (٣٧٨٨).

١٣٢- شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٨٢.

١٣٣- التحليل اللغوي لمحنة خلق القرآن التي حصلت في زمان الإمام علي الهادي (عليه السلام) وقوله فيها: ٢٣٠. (http://tasleem.alameedcenter.iq/index.php?res=7).

١٣٤- الإنسان ذلك المجهول: ٥٧.

١٣٥- عبس: ١٧.

١٣٦- نهج البلاغة: ٤/ ٣٠.

١٣٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/ ١٥٠.

١٣٨- الانفطار: ٦.

١٣٩- الخطبة: ٢٢٣.

١٤٠- شرح مفردات نهج البلاغة: ٤١٠.

١٤١- انظر: الحوار في كلام أمير المؤمنين، د. أنسية الخزعلي، جامعة الزهراء- طهران: ١.

١٤٢- الكهف: ٣٤.

١٤٣- الكهف: ٣٧.

١٤٤- الكشاف: ١٥/ http://www.al-eman.com/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%AE%D8%B4%D8%B1%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D9%81/t20&s18&p22?d-2619820-p=7

١٤٥- غرر الحكم للأنصاري: ٢/ ٥٦١.

١٤٦- النساء: ٢٨.

١٤٧- يونس: ١٢.

١٤٨- هود: ٩.

١٤٩- إبراهيم: ٣٤.

١٥٠- النحل: ٤.

١٥١- الكهف: ٥٤.

١٥٢- ميزان الحكمة، محمّد الريشهري: ٣/ ٢٢٣٥.

١٥٣- انظر: تفسير جامع البيان، للطبري: ٢٤/ ٢٧٠، وانظر: التفسير الكبير للرازي: ٣١/ ٧٣، والبحر المحيط، للأندلسي: ٨/

٤٣٦، وروح المعاني: للآلوسي: ٣٠/ ٦٤.
١٥٤- التفسير الكبير للرازي: ٣١/ ٧٣.
١٥٥- الكشاف، للزمخشري: ٦/ ٣٣٠.
١٥٦- مفاتيح الغيب، للرازي: ٣١/ ٧٣.
١٥٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٢١١.
١٥٨- إبراهيم: ٧.
١٥٩- النازعات ٣٧- ٣٩.
١٦٠- الميزان، للسيّد الطباطبائي: ٢٠/ ٢٢٤.
١٦١- نهج البلاغة: الشيخ محمّد عبده، دار الكتب العلميّة، بغداد: ٣/ ٣١.
١٦٢- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٩٢.
١٦٣- شرح مفردات نهج البلاغة: ١/ ٤١٦.

المصادر

القرآن الكريم

١. أساس البلاغة: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة.

٢. اشتقاق أسماء الله: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣. أصل الأنواع، نشأة الأنواع الحيّة عن طريق الانتقاء والاحتفاظ بالأعراق المفضّلة في أثناء الكفاح من أجل الحياة: تشارلز داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، تقديم سمير حنا صادق، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.

٤. الإنسان حكمة الروح والجسد، تأويل المعاني والدلالات: د. عليّ محمّد بد الله، ط ١، جمهوريّة مصر العربيّة، ٢٠١٨.

٥. الإنسان ذلك المجهول: (كتب الجوائز العالميّة)، الدكتور أليكس كاريل (الحائز على جائزة نوبل). ترجمة: عادل شفيق.

٦. بحار الأنوار: الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي- محمّد باقر (ت ١١١١هـ) دار إحياء الكتب الإسلاميّة.

٧. البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي الغرناطي، وبهامشه النهر الماد من البحر وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٨. تحفة الأحوذي: شرح جامع الترمذي: الإمام الحافظ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة الوقفية.

٩. التعريفات: للجرجاني، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٠. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي- فخر الدين الرازي الطبرستاني

(ت ٦٠٤هـ) ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.
١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٤. سعد السعود: رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ) ط١، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
١٥. سنن الترمذي: الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٦. شرح مفردات نهج البلاغة: السيد جعفر باقر الحسيني، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، قم مؤسسة بوستان، ١٤٣١ق- ١٩٣٨ش.
١٧. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ابن أبي الحديد، دار الأمير، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٨. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وسننه وأيامه، أبو عبدالله بن أبي الحسن، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، الجعفي مولاهم، البخاري (ت ٢٥٦هـ).
١٩. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر: دار الجيل - بيروت.

٢٠. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (ت ٦٨٢هـ)، تحقيق: على صراط الحقّ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢١. غرر الحكم ودرر الكلم: محمد علي الأنصاري، جاب هشتم، طهران.

٢٢. الفوز الأصغر: للشيخ أبي على أحمد المعروف بابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.

٢٣. القرآن الكريم والكتاب المقدس في ضوء العلم، مناظرة عامة بين ذاكر نائيك ود. ويليام كامبل: ٢٠٠٠م.

٢٤. الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط١، ردمك، طهران، بازار سلطاني ١٣٦٣.

٢٥. الكتاب المقدس الدراسي: مقالات وموضوعات ومداخل دراسيّة مع النصوص الكتابيّة الكاملة القاهرة - مصر، ٢٠١١م.

٢٦. كتاب فيه لغات القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع ١٤٣٥هـ.

٢٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ، ط١ مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٨. لسان العرب: محمّد بن مكرم بن على، ابن منظور- أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت.

٢٩. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان- بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .

٣٠. موسوعة العقائد الإسلامية: محمد الريشهري، مساعدة: رضا برنجار، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط١،

١٤٢٥هـ- ١٣٨٣ش.

٣١. ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، دار الحديث- قم، ١٤٢٢هـ.

٣٢. الميزان في تفسير القرآن: طباطبائي، محمّد حسين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٣. نهج البلاغة: الشيخ محمّد عبده، دار الكتب العلميّة، بغداد.

البحوث

١. الأصل المشترك للغات، دراسة دلالية مقارنة بين القرآن الكريم والأديان السماوية د. زهور كاظم زعيميان، ص ١٣٤/

http//mohamedrabeea.net/library/pd-f/5c93422b-75dc-4a12-afe0-2772f97af7d6.pdf

٢. التحليل اللغوي لمحنة خلق القرآن التي حصلت في زمان الإمام علي الهادي (عليه السلام) وقوله فيها: د. زهور كاظم زعيميان ٢٣٠.

http//tasleem.alameedcenter.iq/index.)(php?res=7

٣. الحوار في كلام أمير المؤمنين: د. أنسية الخزعلي، جامعة الزهراء- طهران (https:// arabic.balaghah.net/sites/default/files/file/002_1.pdf).

٤. دلالة الروح والنفس: د. زهور كاظم زعيميان، مجلة الذكوات البيض، ٢٠٢٣.

شذرات من كتاب نهج البلاغة ...

ومن خطبة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) منها: [في ذمّ البدعة]: وَمَا أَحْدَثْتُ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ[1]، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ[2] أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا.

معاني المفردات: ١. المَهْيَعْ ـ كالمقعد ـ: الطريق الواضح. ٢. عوازم الامور: ما تقادَمَ منها، وكانت عليه ناشئة الدين. من قولهم: «ناقة عَوْزَمٌ ـ كجعفر ـ» أي: عجوز فيها بقية من شباب.

المصدر: نهج البلاغة ص ٣١٢

شذرات من كتاب نهج البلاغة ...

ومن كلام لمولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) منه في صفات الاشخاص الذين ينقلون حديث رسول اللَّه (صلى اللَّه عليه واله)وهم اربعة منهم [الخاطئون]

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ(صلى اللَّه عليه وآله) شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ(صلى اللَّه عليه وآله)، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذلِكَ لَرَفَضَهُ.

المصدر: نهج البلاغة ص ٥١٧

INAHJ.ORG

المصاحبة اللفظية في الخطبة الشقشقية

(دراسة دلالية)

The Verbal Accompanying

in Shaqshaqiya Sermon (Semantic study)

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين

مديرية تربية ذي قار.

Asst. Prof. Dr. Maythim Karim Kazim Al-Shahin

Dhi Qar Education Director

ملخص البحث

من أهم الظواهر البارزة في العربية التي لها مكانتها في إظهار الدلالة، ولاسيما المعجمية منها، هي المصاحبة اللفظية؛ إذ تؤدي دوراً بارزاً في حبك النص اللغوي سواءً أكان شعراً أم نثراً، ومن هذا المنطلق فإنَّ دراستها في نص ينتمي إلى عصر الفصاحة والبيان - وإنَّ منتج هذا النص هو أمير البيان كله - مسألة جديرة بالعناية والاهتمام. وعلى هذا الأساس تستهدف الدراسة استخلاص ضروب المصاحبات اللفظية في الخطبة الشقشقية ودورها في تحديد المعاني المتعددة وأوجه الدلالة المختلفة، إذ إنَّ بعض الألفاظ والتراكيب لا يظهر معناها إلّا في ضوء مصاحبتها لغيرها، ووجدنا أنّ المصاحبة في الخطبة المباركة قد وقعت على محاور متعددة، منها: المصاحبة في التركيب الفعلي، والمصاحبة في التركيب الاسمي، والمصاحبة بين بعض الألفاظ المعكوسة، ومصاحبات لفظية أخرى، وكان ذلك سبباً بيّناً في إيضاح عمق دلالات النص وفهمها، فدلالة اللفظة مصاحبة لغيرها ليست كدلالتها وهي منفردة في أغلب الأحيان، إذ تقع المصاحبة اللفظية موقع الوسط بين الدلالة المعجمية من جهة والدلالة السياقية من جهة أخرى، فمن أدوات الدرس الدلالي العربي: (المعنى المعجمي، فالمصاحبة اللفظية، ثم السياق)، وبعد دراسة المصاحبة اللفظية في الخطبة المباركة تبين أنّ محور الحقول الدلالية للمصاحبات اللفظية في الخطبة الشقشقية قد وقع في محاور متعددة أهمها الصبر في نحو: (في العين قذى، في الحلق شجا، طويت عنها كشحًا).

الكلمات المفتاحية: المصاحبة اللفظية، الدلالة، لغةً، أمير البيان، المعجم.

Abstract

A noted phenomenon in Arabic language, which has a place showing meaning especially denotation is verbal accompanying, since it plays a prominent role in the production of linguistic text whethe its Poetry or prose. The study aims to Bring out the types of verbal accompanying in Shaqshaqiya Sermon and its role in determining multiple meanings, because there are some utterances don't show what it mean without accompanying other utterances. After studying the verbal accompanying in the blessed sermon, it has proven that the most important theme is patience such as "straw in the eye".

Keywords:

The Verbal Accompanying, Denotation, Language.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين، أمَّا بعد؛

فإنّ العرف اللغوي في استعمال بعض الألفاظ المتصاحبة كان له الأثر البيّن في تشخيص العلاقة التلازمية بين لفظين ما، فهو الذي يؤدي الأثر المباشر في تشخيص هذه المصاحبات القائمة بين بعض الألفاظ، مثل: (الطواف حول الكعبة) بحيث أدى العرف اللغوي في ضوء الاقتران المتكرر الناتج عن كثرة الاستعمال إلى إنّ مجيء أحد اللفظين أمارة على وجود الآخر؛ لكثرة وقوعه في صحبته في عُرفِ هذه اللغة، ومصاحبة بعض الكلمات لبعضها الآخر يحوي دلالة مفادها تحصيل أفضل المعاني المرادة وأثرها في سبك النص وتقويته وترصينه بلاغيًّا ودلاليًّا، وهو ما نجده في النصين الشعريّ والنثري على حد سواء، من هنا فقد اخترنا الخطبة الشقشقية؛ لسبب مفاده أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد خبر لغة العرب، بل هو مَن أرسى قواعدها ووضع أصولها، فقد حوت الخطبة على العديد من صور المصاحبات اللفظية بالهيأة الاسمية والفعلية والتقابلية وغيرها، وقامت الدراسة على المنهج الوصفي القائم على تحليل النصوص في ضوء استخراج الألفاظ المتصاحبة واستخراج معناها المعجمي ثم الكشف عن دلالتها من خلال ذلك، والحمد لله الذي بدأ الحمد به وانتهى إليه.

توطئة: الخطبة الشقشقية والمصاحبة اللفظية

أولاً: الخطبة الشقشقية (تسميتها وبعض مصادرها ومناسبتها وموضوعها ونصها).

سُمّيت بـ(الشقشقية) و(الشقشقية العلوية) كما في القاموس المحيط[١]، وسُمّيت الشقشقة لقوله (عليه السلام) في آخرها: ((تلك شقشقة هدرت ثم قرت))، والشقشقة هي: كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير لها عند إخراجها هدير[٢].

وربما تعرف بـ(المقمّصة) أيضاً من حيث اشتمالها على لفظ (التقمّص) الوارد في أولها، وهي من أشهر خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ قال عنها الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في كتابه الجَمَل: ((هي أشهر من أنْ ندل عليها لشهرتها))[٣]، وذكرها القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) في كتابه (المغني) في تأويل بعض جمل الخطبة[٤]، ونقلها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)[٥]، ولا تخلو كتب الأدب والحديث ومعاجم اللغة من ذكر الخطة الشقشقية، ففي مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨ هـ) ذُكِرَ أنّ لأمير المؤمنين خطبة تعرف بالشقشقية[٦]، وذكرها ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في (النهاية)؛ إذ فسّر غريب هذه الخطبة[٧]، وذكرها ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في لسان العرب[٨]، والمناسبة التي قيلت فيها الخطبة هي ذكر الخلافة بين يديه[٩]، وموضوعها شكوى الإمام (عليه السلام) من أمر الخلافة واغتصابها، وأحقيته بها، وهذا نصها:

«أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا

يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ اَلنَّاسُ لَعَمْرُ اَللهِ. بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاِعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ اَلْمُدَّةِ وَشِدَّةِ اَلْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لله وَلِلشُّورَى مَتَى اِعْتَرَضَ اَلرَّيْبُ فِيَّ مَعَ اَلْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ اَلنَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ اَلْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ اَلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ. وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اَللهِ خِضْمَةَ اَلْإِبِلِ نِبْتَةَ اَلرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ اِنْتَكَثَ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَاَلنَّاسُ كَعُرْفِ اَلضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ اَلْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ،

وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ -ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى[10]-:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا
وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ اَلْعِثَارُ فِيهَا، وَاَلِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ اَلصَّعْبَةِ،

مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ، نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُون، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[11] بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا. أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»[12].

ثانياً: المصاحبة لغة واصطلاحًا:

المصاحبة لغة: تعني المقاربة بين شيئين، وكل ما لاءم شيئاً فقد استصحبه[13]، والصاحب الملازم المرافق، يقال: استصحب فلان فلاناً، بمعنى لازمه[14]، والمصاحبة أكثر بلاغة من الاجتماع؛ إذ الاصطحاب يحوي دلالة طول اللبث أو الملازمة بين المتصاحبين، فبينهما عموم وخصوص، إذ إنّ كل متصاحبين مجتمعان وليس العكس[15]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة/ ٨٢]، فهم ماكثون فيها باقون خالدون.

أمّا في الاصطلاح، فقد اقترنت بكونها ظاهرة لغوية قائمة على ملازمة ما بين لفظين، لذا عرفوها بأنها مجيء كلمة بمعية كلمة أخرى[16].

ويؤدي شيوع الاستخدام بين الألفاظ أثراً مهمًّا في إظهار نوع من

الاقتران بين اللفظين المتصاحبين، ومن ذلك على سبيل المثال: (الله الرحمن الرحيم)، و(الشيطان الرجيم)، فقد ورد الاستعمال المتكرر لهاتين اللفظتين في الكتاب الكريم في أكثر من مورد بحيث اقترن في الذهن مصاحبتهما، فكلما ورد ذكر أحدهما اقترن في الذهن صاحبه، ومن ذلك أيضاً (خرير الماء)، و(صهيل الفرس)، اللتانِ كثرت ملازمتهما مقترنتين بشكل متكرر، بحيث صار وجود أحدهما قرينة على وجود الآخر وعلامة له، ولا يتوقع - بأي حال من الأحوال أن تقع لفظة (خرير) مع لفظة (الفرس) مثلاً لتكون (خرير الفرس).

وقد جعل بعض المحدثين للمصاحبة اللغوية ضوابط هي[١٧]:

أ- توافق الكلمات المقترنة، ومن ذلك مثلاً: شتاء قارص، إذ توافقت اللفظتان في معلوماتنا اللغوية بحيث لا يمكن أن نقول مثلاً: صيف قارص.

ب- مدى الاقتران، وله الأثر البارز في تحديد دلالة الألفاظ المتصاحبة، ومن ذلك مثلاً: الفعل (رغب) ومصاحبته لحرف الجر بعده، فإذا وقع بعده الحرف (في) كان بمعنى الحرص، إذ تقول: رغب في، أما إذا وقع بعده الحرف (عن) كان بمعنى انصرافه عنه[١٨].

ت- تواترية الاقتران، ويُقصدُ بها أن هناك ألفاظاً قد تواتر ذكرها عند أهل اللغة واتفقوا على مصاحبتها لكثرة مستعمليها، ومن ذلك قولك: طاف حول الكعبة.

وقد وقعت المصاحبة اللفظية في الخطبة الشقشقية بين الفعل والاسم

(الفعل والفاعل والمفعول)، وشبه الاسم والمفعول (المشتقات)، وبين الأسماء كـ (المبتدأ والخبر، والمضاف والمضاف إليه، والموصوف والصفة)، وفي المتعاكسات دلاليًّا كالليل والنهار وغيرهما، وسندرس بعض هذا حسب وروده في هذا السفر المبارك، وكما يأتي:

المبحث الأول: المصاحبة بالنمط الفعلي

المطلب الأول: المصاحبة بين العامل والمعمول

تقع هذه المصاحبة بين الفعل والمفعول به، أو ما يقوم مقام الفعل في عمله (اسم الفاعل) والمفعول به، أو بين الفعل وحرف الجر الذي يؤدي أثراً بارزاً في تحديد دلالة الفعل، وكما يأتي:

أولاً: طوى كشحًا

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة[١٩] وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً...»[٢٠].

فكثيراً ما يُستعمل هذان اللفظان معاً، والكَشْحُ: الوضع الذي يقع بين السرة إلى المتن[٢١]، وتأتي مع هذا التركيب ملازمة استعمال حرفين من حروف الجر هما: (على) و(عن)، فإذا وقع الحرف (على) معها كانت دلالتها إفادة الاستمرار، فقولك: طوى كشحاً عليها، بمعنى: استمر على الأمر وأخفاه، ومنه قول الشاعر زهير بن أبي سلمى[٢٢]:

وكان طوى كشحاً على مُستكنّه
فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ

أمَّا إذا وقع مع تركيبها الحرف

(عن)، فهي بمعنى القطيعة والمعاداة، وقد وردت بهذا التركيب في خطبة أمير البيان (عليه السلام): (طويتُ عنها كشحاً)، فالكشح الانقطاع والإعراض، فيقال: طوى كشحه، إذا قطع عن الأمر وأعرض[٢٣]، وهنا نجد أن المصاحبة قائمة على ارتباط الفعل والفاعل والمفعول ببعضهما من جهة، وارتباطهما بحروف الجر من جهة أخرى، ففي ضوء مصاحبة حرفيّ الجر (عن، على) للفعل ينتج دلالة معكوسة للفعل نفسه، إذ تؤدي مصاحبته للحرف (عن) دلالة معكوسة عن مصاحبته للحرف (على)، وهو ما يسميه د. محمد داود (الانتقال الدلالي)[٢٤].

وتركيب (طوى كشحاً) من المثل الذي يعني أن من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد ملأه، فأمير المؤمنين قد جاع عن الخلافة ولم يلتقمها[٢٥]، بل مال عنها كشحاً وأعرض.

وممَّا يُلحظ في تركيب (طويت عنها كشحاً) تقدم الجار والمجرور (عنها) على المفعول به (كشحاً)، إذ ضمير (ها) الواقع بعد حرف الجر (عن) قد وقع بعد الفعل والفاعل (طويت) فهي -والله أعلم- قرينة تركيبية تشير إلى اقتراب الخلافة الحقة منه كاقتراب التاء في (طويت) من الضمير في (عنها)، وقد أعرض عنها ونأى.

ثانياً: فلق الحبة وبرأ النسمة:

وردت هاتان المصاحبتان اللفظيتان الواقعتان بصيغة الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى المفعول الظاهر عند قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «... **بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا**

وَوَعْوَعَهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ اَلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا. أَمَا وَ اَلَّذِي فَلَقَ اَلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ اَلنَّسَمَةَ لَوْلاَ حُضُورُ اَلْحَاضِرِ، وَقِيامُ اَلْحُجَّةِ بِوُجُودِ اَلنَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اَللهُ عَلَى اَلْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا...»[٢٦].

أ- فلق الحبة: الفلق الشق، ومنه فلق الحب بمعنى شقّه[٢٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الانعام/ ٩٥].

ولابد للمصاحبة اللفظية من دلالة، فإذا كانت لفظة (فلق) بمعنى (شق) فما الذي يدعو أهل العربية لعدم القول: شق الحبة مثلاً، بحيث نجد لفظة (الحبة) إذا أريد منها بداية انبعاث الحياة فيها أن تأتي معها لفظة (شق) لا (فلق) فتصبح اللفظتان متلازمتين؟. يمكن القول: إنّ الفعل (شقّ) يبدأ بحرف (الشين) الذي يتصف بالصفير والاستطالة والاحتكاك والتفشي والقابلية على المد، مع تشديد القاف صوت الشين، ولعل هذا -والله أعلم- يحمل دلالة المشقة في حدوث الفعل، وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر/ ١- ٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن/ ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم/ ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً... وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ [البقرة/ ٧٤]، فهذه الأفعال والحوادث (انشقاق القمر، انشقاق السماء،

انشقاق الأرض، تشقق الحجارة) فيها هول عظيم ونوع من الخوف والترهيب ناسبه فعل (انشق) بصوته المتفشي المتكرر الممدود، فلم يقل مثلاً (انفلق القمر)؛ ربما لأنه أمر عظيم تناسبه دلالة صيغة الفعل المضعف (شق) مع حرفين من حروف الزيادة لتحمل الصيغة دلالة المطاوعة في حدوث الفعل، يقال: ((وشققت الشيء فانشق))[٢٨]، وقد يُشكل على أن ما تقدم لا يناسب الصانع الذي أحدث المعجزة، - وإن كانت المشقة تعني الجهد والعناء - وأن (فلق الحب) ليس كذلك، بل إذا ما قيس أحدهما بالآخر فثمَّة فرق شاسع، فضلاً عن كون المخاطب بحاجة إلى وقوع مثل هذه الدلالة الصوتية المناسبة للمقام التي يفهم في ضوئها البون الشاسع بين الحدثين (انشق، فلق)، لذا فقد حملت المصاحبة اللغوية (فلق الحب) دلالة لا تحملها غيرها من الألفاظ التي تدل على بعض هذا المعنى أو كله، فكأن في الفعل (فلق) ومشتقاته ما يبعث روح الأمل وبداية الحياة ولا تحتاج أحداثه مثل هذه الدلالة الصوتية، لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الأنعام/ ٩٥]، وفي الدعاء: «... فالِقِ الإِصْباحِ، دَيّانِ الدّينِ، رَبِّ الْعَالَمِينَ»[٢٩]، ويحمل التركيب (فلق الحب) دلالة التجدد والاستمرار في ضوء دلالة الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، ففلق الحبّ والنوى دائم مستمر منه تعالى[٣٠].

ب- برأ النسمة: البرء في اللغة: الخلق، ومنه برأ اللهُ الخلق برءًا[٣١]، أي: خلقهم، وهو صفة من صفات

الله تعالى، فهو البارئ الذي برأ الخلق. أمَّا النسمة في اللغة فهي (الروح)، أو نَفَسُ الروحِ[٣٢]، أو محركة الروح، وبرئها بمعنى خلقها[٣٣]، ولهذه اللفظة (برأ النسمة) من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ اللهُ النسمة وخلق السموات والأرض))[٣٤]، إلّا أن ابن أبي الحديد قد ذهب إلى القول بأن النسمة: ((كل ذي روح من البشر خاصة))[٣٥]، ويرجح البحث دلالة استعمال (برأ النسمة) في النص على خلق روح غير الإنسان أو محركة روحه، ودلالة استعمال (ذرأ) على بني البشر وربما غيرهم، بدليلين:

أحدهما: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك/ ٢٤]، ففي خطاب إلى العقلاء، وقرينة (وإليه تحشرون) تؤيد دلالتها على العقلاء وغيرهم - على رأي من يرى أنها بمعنى خلقكم لا نشركم - إذ ستحشر الخلائق كلها بين يدي ذارئها.

الآخر: ورد في بعض نصوص الدعاء عن المعصوم المعاصر لعصر الفصاحة والبيان تكرار اللفظتين معاً، إذ قال ابو عبد الله الصادق (عليه السلام): «قل أعوذُ بِعِزَّةِ الله وَأعوذُ بِقُدْرَةِ الله... وَأَعوذُ بِوَجْهِ الله، وأَعوذُ بِرَسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وَبَرَأَ، وَذَرَأَ»[٣٦]، ومثله: «وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ»[٣٧]، وقد يكون هذا المعنى مناسباً لما تقدّمه من قوله: (فلق الحبة) الدالة على غير العقلاء.

ثالثاً: نافجاً حظنيه

هذا النوع من المصاحبة اللفظية قد وقع بين ما يقوم مقام الفعل (اسم الفاعل) ويعمل عمله وبين معموله (المفعول به)، وقد ورد ذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «**إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حظنيه بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع**»[٣٨]، والنافج: المرتفع، وكل شيء ارتفع فقد انتفج، ويقولون لمن يرفع جنبيه منتفجاً[٣٩]، إذا تكبّر وتعالى وانتفخ، ((والحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، وقيل: هو الصدر والعضدان وما بينهما))[٤٠]، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه أن التركيب يطلق على المتكبر، وعلى من امتلأ بطنه، ويرجح المعنى الثاني قائلاً: ((... والحضن: ما بين الإبط والكشح، يقال للمتكبر: جاء نافجاً حضنيه، ويقال لمن امتلأ بطنه طعاماً: جاء نافجاً حضنيه، ومراده عليه السلام هذا الثاني))[٤١]، ويرجح البحث هذا المعنى، ويرى أنه لم يكن مقصوداً بها التكبر لقرينتين لفظيتين:

إحداهما: القرينة اللفظية المتصلة (بين نثيله ومعتلفه)، والنثيل: الروث[٤٢]، والمعتلف: موضع العلف[٤٣].

الآخر: مناسبته السياق الذي بعده، وهو قوله (عليه السلام): «**وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ**»، فالخضم لغة معناه: الأكل بأقسى الأضراس، أو ملء الفم بالمأكول[٤٤]، وكذا (وكبت به بطنته)، أي التخمة التي أصابته من شدة شبعه[٤٥].

وفي ضوء استعمال صيغة (نافج) المصاحبة للحضنين تظهر دلالة الاستمرار في ملء البطن، وأنها صفة دائمة مستقرة فيه، وتظهر هذه الدلالة من الآتي:

الأول: إن لفظ (نافج) اسم فاعل، وفيه دلالة على التجدد والحدوث[٤٦].

الثاني: إن اسم الفاعل (نافج) قد وقع حالاً، وفي الحال دلالة الدوام والثبوت.

الثالث: الجملة الفعلية (يخصمون) الدالة على تجدد الحدث منه وممَّن معه.

رابعاً: ينثالون عليّ

تقع هذه الملازمة بين اللفظين تحت باب المصاحبة بين الفعل وحرف الجر، إذ نلحظ أنّ لبعض الأفعال دلالة عامة غير محددة من دون مجيء حرف الجر بعده؛ لأن الدلالة النحوية لحرف الجر هي التي تقيد دلالة الفعل في معنى محدد، ومن هنا تكتسب الحروف المصاحبة للأفعال أهميتها القصوى في كشف وجه دلالتها[٤٧]، ومن ذلك (ينثالون عليّ) الذي ألفيناه في قول أمير البيان علي بن أبي طالب (عليه السلام): «... **وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ**»[٤٨]، فقد وقع حرف الجر (على) مصاحباً للفعل المضارع (ينثالون)، والجذر اللغوي (نثل) يدل على استخراج شيء من شيء أو خروجه منه[٤٩]، والنثل: النثر أو الصب، يقال: نثل عليه درعه أي صبها[٥٠]، والفعل الثلاثي (نثل) فعل لازم لا يتعدّى إلّا بحروف الجر،

ومجيء هذه الحروف من بعده تحدد دلالته، فإنه يصلح معه الحروف (إلى، عن، على)، ولما كان لكل واحد من هذه الحروف دلالته فإن مصاحبته للفعل الذي قبله تحدث تغييراً دلاليًّا في مستوى التركيب العام للفظين المتصاحبين، فإنْ وقع بعد الفعل الحرف (إلى) كان بمعنى الإنصات، يقال: تناثل الناس إليه: أنصتوا[٥١]، وإن وقع بعده الحرف (عن) مثل: (تناثل الناس عني) كان بمعنى الابتعاد، أي: ابتعدوا عني، وإن جاء معه الحرف (على) دل على معنى الاقتراب لا التباعد، فقوله: (ينثالون) بمعنى يتتابعون حولي مزدحمين[٥٢]، من هنا يمكن القول إن في مجيء الفعل المضارع (ينثالون) مع حرف الجر الواقع بعده ضمير المتكلم (عليّ) مصاحبةً لفظيةً لها دلالتها التي لا يؤديها غيرها من الحروف الأُخَر.

المبحث الثاني

المصاحبة بالنمط الاسمي

يقوم هذا النوع من المصاحبة على الملازمة بين اسمين، ويقع على أشكال متعددة، سنعرض بعضاً منها حسب ورودها في الخطبة المباركة، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الجملة الاسمية: ورد في الخطبة الشقشقية نوع من أنواع المصاحبة اللفظية قائم على ركنين أساسيين في الإسناد الاسمي، وهما المبتدأ والخبر او ما تعلّق به، ففي قوله (عليه السلام): «**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى. فَصَبَرْتُ**

وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحُلْقِ شَجًا»[٥٣]، وردت ثلاثة تراكيب متصاحبة اثنان منهما بهيأة الجملة الاسمية الواقع خبرها شبه جملة متقدماً عليها، وكما يأتي:

أ- في العين قذى:

فقد وقعت مصاحبة لفظية كثيرة الاستعمال في العربية (في العين قذى)، وقد دلَّت المصاحبة بين اللفظتين على دلالة شبه خاصة لا تقع في لفظ القذى بمفرده؛ إذ هو لفظ يراد به ما لم يكن خالياً من الشوائب وصافياً، فالقذى: لفظ مخالف للصفاء، ويكون في الطعام والعين وغيرهما[٥٤]، أمّا إذا وقع في سياق مصاحباً للفظة العين كان بمعنى ما تُصاب به العين بسبب الرمد[٥٥]، وقد استُعمِلَ في الخطبة الشقشقية بطريقة الجملة الاسمية المتقدم عليها خبرها (شبه الجملة)، فقوله: (في العين قذى) كناية عن صبره (عليه السلام) على مضض؛ وكأنه يلوح بنفسه مع صبره على ما هو عليه باغتصاب الخلافة الحقة منه، وهي من المناصب الإلهية له (عليه السلام).

ب- في الحلق شجا:

إذ وردت هذه الجملة الاسمية عند آخر المقطوعة الأولى من الخطبة (في العين قذى، وفي الحلق شجا)، فقد تصاحبت اللفظتانِ (الحلق، شجا)، والحلق معروف، والشجا في اللغة بمعنى الحزن والهموم[٥٦]، فإذا صاحبت اللفظة مفردة أخرى وهي (العين) كانت لها دلالتها التي تعني الغصة التي في فمه بسبب شيء ما قد اعترضه في فيه، فهي بمعنى أنه صبر على اغتصاب الخلافة منه

وفي حلقه غصة ومرارة – مضافة إلى قذة العينين –، فهو يصبر على غصَّةٍ في حلقه بحيث صار كأنه يكابد الخنق(٥٧).

ومع هذه المصاحبة فإنه يمكن القول: إن هناك مصاحبة على مستوى التركيب بين الجملتين: (في العين قذى، في الحلق شجاً)، فهما جملتان اسميتان متصاحبتان من حيث دلالتهما التي تعبر عن مدى الغصة والمعاناة والهموم التي يعيشها ذو الصبر (عليه السلام) تجاه غيره ممَّن اغتصبوا خلافته الشرعية.

ثانياً: الموصوف والصفة

الوصف أول التوابع، والعلاقة بينه وبين متبوعه علاقة الشيء ببعض أجزائه، فالوصف يكمل المتبوع او الموصوف ببيان صفة من صفاته او صفات ما تعلّق به، وهو مصاحب لمتبوعه في العدد والجنس والإعراب، ولذا فإن من أهم طرق المصاحبة على مستوى النمط الاسمي هي تلك التي تقع بين الموصوف وصفته؛ إذ إن هناك علاقة بين وصف وموصوف ما بحيث يكثر استعمالهما معاً حتى يكثر اقترانهما معاً، فتنشأ بينهما علاقة ملازمة لفظية لها أثرها الدلالي، ومنه في الخطبة الشقشقية ما يأتي:

أ- حوزة خشناء

وردت هذه المصاحبة في قول أمير البيان (عليه السلام): «**فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا**»(٥٨)، إذ تصاحبت اللفظتان (حوزة، خشناء) في هذا النص على طريقة الموصوف وصفته،

والحوزة: الجماعة من العقلاء[٥٩]، ومصاحبة صفة الخشونة لها تمنحها دلالة أخرى مفادها أن ابن الخطاب قد صيرها في جماعة صعبة المرام[٦٠]، بحيث يصعب التعامل معها، فهي خشنة خشونةً تجرع جرحاً عميقاً، وهو وصف كنائي عن جلادة هذه المجموعة التي وقعت فيها الشورى.

والحوز: السوق بلين[٦١]، ومنه حوز الإبل: سوقها بلين وترفق، وقد أفادت مصاحبة الصفة (خشناء) إلى لفظة (حوزة) دلالة أخرى معاكسة تماماً لدلالة الموصوف منفرداً، بحيث أصبحت -حوزة خشناء- دالة على أنّ سير هذه الجماعة برأيهم لم يكن بلين وعطف وتأنّ، فهو سير غير طبيعي ولا متعارف عليه، إذ هو سير خشن صعب المرام، وقرينة السياق تدل على بعض دلالة المتصاحبين على معنى السير بغير رفق عند قوله: «فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ».

وقد تحمل (حوزة خشناء) دلالة الانحياز إلى طرف دون آخر، فهؤلاء الجماعة قد انحازوا إلى غيره (عليه السلام) في تلك الشورى المشؤومة، لذلك جاءت قرينة (يغلظ كلمها)، أي: أنها تجرح من يقف في طريقها.

ب- (يد جذاء) و (طخية عمياء)

وردت هاتان المصاحبتانِ في الخطبة الشريفة عند قول أمير البيان (عليه السلام): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ

عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى. فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا»[٦٢].

- **يد جذاء**: إذ وقعت المصاحبة اللفظية على طريقة الإضافة بين المتضايفين: (يد، جذاء)، ولفظة (جذاء) فيها دلالة عامة تعني القطع[٦٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود/ ١٠٨]، بمعنى ليس بمقطوع، ويحدد اللفظ المضاف دلالتها المعجمية، فإن قيل: رحم جذاء، أي: التي لم توصل، فهي رحم مقطوعة، وإن قيل: سن جذاء، كان بمعنى التهتم، وإن وقعت مضافة إلى (يد) مصاحبة لها فإنها تفيد فائدة أخرى تعني اليد المقطوعة، وقد أشار ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) في (النهاية) إلى أنّ اليد الجذاء (المقطوعة) إنما هي كناية عن قصور أصحابه[٦٤]، فالدلالة العامة تعني القطع، ومصاحبة هذا اللفظ إلى اللفظ الواقع قبله هو ما يحدد دلالته الجزئية.

وقد كان لمصاحبة الوصف للموصوف دلالة نحوية مفادها -والله أعلم- أن لفظة (يد) تكاد تخرج من دائرة النكرة لتقع في دائرة المعرفة في ضوء قرينة الوصف المصاحب لها، إذ اليد الجذاء في السياق قد تعني جماعته وأصحابه الذين قلَّ اعتماده عليهم، وهذا المعنى لا يتحصل في ضوء (يد) النكرة من دون مصاحبتها للصفة.

-**طخية عمياء**: وقعت هذه المصاحبة اللفظية على طريقة إضافة (عمياء) إلى (طخية)، وهي في اللغة بمعنى الغشاوة والظلمة[٦٥]، وقد أضيف إليها لفظ العمى على طريقة المجاز العقلي، ومجيء لفظ (عمياء) مصاحباً للفظ (طخية) فيه دلالة

تأكيدية للظلمة واسوداد الحال[٦٦].

ثالثاً: المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه

المتضايفان في العربية كالكلمة الواحدة، وقد تحدث علاقة مصاحبة وثيقة بين المضاف والمضاف إليه بحيث يقترن وجود أحدهما بوجود الآخر، وسندرس هذا النوع من المصاحبة اللفظية بين الأسماء في ضوء الخطبة الشقشقية، وكما يأتي:

أ- عفطة عنز:

وردت هذه الكلمة المركبة عند قول أمير البيان (عليه السلام): «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»[٦٧].

فالكلمة المركبة (عفطة عنز) من الألفاظ المتصاحبة، والعفط في اللغة بمعنى ((نثرة الظأن بأنوفها))[٦٨]، واختلفوا في استعمال لفظة (عفطة) مع (عنز)، فقيل إنه يقال: عفطة الغنم ونفطة العنز، إلّا أن المراد من استعمال (عفطة عنز) هنا هو نوع من أنواع المجاز، أي إن الإمام (عليه السلام) استعمله في العنز مجازاً[٦٩]، وربما حملت مصاحبة (عفطة عنز) دلالة الاختزال -بقلة التعبير وكثرة المعنى - فهي لا تساوي عفطة الغنم ولا نفطة العنز، وهو تعبير مجازي فيه إشارة إلى مدى زهده، وهوان الدنيا في عينية، فهي لا تساوي عنده شيئاً، بل إن في المتصاحبتين (عفطة عنز) دلالة على أن للدنيا قيمة سلبية

لا إيجابية، إذ إن عفطة العنز لا يمكن أن يُتساوم على قيمتها، بل هي من الأمور السالبة لا الموجبة.

ب- خضمة الإبل:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ. وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ»[٧٠]، فقد ورت اللفظتان (خضمة، الإبل) بطريقة المصاحبة اللفظية ذات النمط الاسمي الخاص بالمتضايفين، والمراد بالخضم أكل ما هو رطب كالقثاء، أمَّا القضم فهو ضده، إذ هو للصلب اليابس[٧١]، وثمَّة دلالة معجمية أخرى مفادها أن (الخضم) أكل في سعة ورغد[٧٢]، وربما كان مراداً منه امتلاء الأفواه.

والمعاني السابقة محتملة كلها، وهي أنهم على قدر عظيم من النهم وامتلاء الأفواه بناعم الأطعمة وأحسنها وألطفها، وهم يتناولونها برغد وهناء، إلّا أن الراجح لدى البحث هو القول بدلالة اللفظ على الأكل بسعة ورغد؛ لأن قرينة المصاحبة تدل على ذلك (خضمة الإبل)، مع القرينة اللفظية (نبتة الربيع)؛ إذ الإبل تخضمها طرية ناعمة، والمراد بـ (خضمة الإبل نبتة الربيع) أكلها نبة الربيع، وهو خلاف قولنا: قضمت الدابة الشعير.

ت- ربيضة الغنم:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «... فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ»[٧٣]، فقوله:

(ربيضة الغنم) من الألفاظ التي تربط بها علاقة المصاحبة اللفظية في لغة العرب، فالربيض معناه: مجموعة رابضة من الغنم[٧٤]، وهي في النص وصف لازدحامهم بشدة حول أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد جثموا بين يديه[٧٥]، يضاف إلى هذا المعنى أنهم مع زحامهم بين يديه (عليه السلام) فهم ساكنون مستقرون، إذ عرفوا الحق فاتبعوه، جاء في المقاييس: ((الراء والباء والصاد أصل يدل على سكون واستقرار، من ذلك ربضت الشاة...))[٧٦]، وهذان اللفظان المتصاحبانِ يقالانِ لمن تريد وصف بلادته ونقصان عقله؛ فهو وصف للدلالة على قلة الفطنة، وتوصف به الغنم، وهو غير مناسب لسياق الحال، لكنه - والله أعلم - ربما كان مناسباً للسياق اللغوي (فلما نهضت، نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون)، والأول أولى.

المبحث الثالث

المصاحبة بالعلاقة التقابلية

التقابل هو: وجود لفظين يحمل كل واحد منهما معنى عكس المعنى الذي يحمله الفعل الثاني[٧٧]، وهذه الأفعال تقع أحياناً على جهة المصاحبة بينهما، ونعني بها وجود علاقة دلالية بين فعل وفعل آخر يربط بينهما حرف العطف (الواو) في موارد، ويخلو من رابطة العطف في موارد آخر، وهذه العلاقة هي التقابل بين هذين الفعلين، وقد ورد منه في الخطبة الشقشقية ما يأتي:

المطلب الأول: العلاقة التقابلية مع حرف العطف

نعني بها وجود لفظين متقابلين ومتصاحبين في سياق واحد وقد

فُصل بينهما بحرف من حروف العطف، مثل: الحياة والموت، والأبيض والأسود، وقد ورد منه في الخطبة ما يأتي:

أولاً: أشنق وأسلس

وردت هذه المصاحبة في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا وَيَكْثُرُ اَلْعِثَارُ فِيهَا وَاَلِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ اَلصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ اَلنَّاسُ لَعَمْرُ اَللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ»[٧٨].

فقد وردت اللفظتان (أشنق، أسلس) متصاحبتين في النص مصاحبة معكوسة، فالشنق (ثلاثي) من كف الرجل زمام ناقته وهو راكبها[٧٩]، أمَّا المعنى المعجمي للجذر (سلس) فهو من السهولة والليونة، فالشيء السلس: اللين السهل[٨٠]، فمعنى (أسلس لها)، أي: أرخى لها العنان، فالشنق الشدة والسلس السهولة واللين، وهما لفظان معكوسان.

وممَّا يدل على المصاحبة بين اللفظتين أن اللغة المشهورة بالفعل الثلاثي (شنق)، إذ يقال: ((شنق البعير يشنقه شنقاً... وأشنق البعير بنفسه: رفع رأسه))[٨١]، إلّا أنه جاء بالفعل (أشنق) ليكون مناسباً للفعل (أسلس)، قال الرضي: ((واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أسلس))[٨٢]، وهو من الازدواج في اللغة[٨٣]، بمعنى أنه قد قابل بين اللفظتين المتصاحبتين ليكونا متشاكلتين لفظاً ودلالةً، إذ إنّ تولي الولاية أمر

صعب مستصعب لا يُدار بلين ولا بشدة، بل كلٌ حسب ظروفه.

ثانياً: الكبير والصغير

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «... وطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ»(٨٤)، إذ ورت لفظتا (الكبير، الصغير) وهما لفظتان متلازمتان معكوستان، قال الراغب في مفرداته: ((الصغر والكبر من الأسماء المتضادة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض... وقد تُقال تارة باعتبار الزمان، فيقال: فلان صغير وفلان كبير إذا كان ما له من السنين أقل ما للآخر))(٨٥)، ومن مصاحبتهما في الكتاب العظيم قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف/ ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ [يونس/ ٦١]، ومنه في الشعر قول المتنبي(٨٦):

وتعظمُ في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

ففي اللغة الصغر والكبر لفظان متضادان(٨٧)، والمراد بالكبير في ضوء سياق الخطبة المباركة ما كان له من السنين أكثر من غيره - وهو مع كبره قد هرم - والمراد بالصغير ما كان له من السنين أقل من غيره - وقد شاب لطول مدتهم -، ومعنى قوله: «يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ» طول مدة ولاية المتقدمين عليه، وهي مدة يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، وربما كانت مجازاً، ومعناها صعوبة تلك الأيام على من عاشها، حتى إن الكبير من البشر يكاد يهرم من الصعوبة،

والصغير يشب من أهوالها[٨٨].

المطلب الثاني: العلاقة التقابلية من دون حرف العطف

قد ترد بعض الألفاظ المتقابلة في سياق واحد من دون مجيء حرف العطف للربط بين اللفظين المتقابلين، ومنه في الخطبة الشقشقية ما يأتي:

أولاً: آخرها بكأس أولها

وردت اللفظتان متلازمتين في صورة النمط الاسمي المضاف إليه ضمير الغائبة – الخلافة – وهو الضمير (ها)، عند قول أمير البيان (عليه السلام): «... لَوْ لاَ حُضُورُ اَلْحَاضِرِ وَقِيَامُ اَلْحُجَّةِ بِوُجُودِ اَلنَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اَللهُ عَلَى اَلْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»[٨٩]، فقد ورد لفظا (الأول والآخر) متلازمين في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد/ ٣]، وهذه المصاحبة اللفظية بين (أولها، آخرها) تفيد – على الأغلب – أنه إذا أطلق أحد اللفظين لزم مجيء الثاني معه لتعلقه به؛ لأنهما لفظان متقابلانِ متعلق أحدهما بالآخر، قال الراغب: ((آخر: يُقابل به الأول))[٩٠]، وقوله: «سَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا» تعبير مجازي يُراد به رفض الخلافة وهي على هذا الحال من حيثياتها المحيطة بها، فكأنه –والله العالم– يقول: ((لرفضتها الآن كما رفضتها قبلُ))[٩١]، فاللفظان المتصاحبان يحملان دلالة تقابلية زمنية في رفضه (عليه السلام) للخلافة الآن وغداً مع قرينة (لولا) الدالة على الامتناع لحيثيات

محيطة به.

ثانياً: الحياة والوفاة

وردت هاتان اللفظتان في معرض حديث أمير البيان (عليه السلام) عن الخليفة الأول: «... **فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ...**»[٩٢]، فقد جاءت لفظتا (حياته، وفاته)، والحياة عكس الموت ونقيضه[٩٣]، إذ يقال: ((«مات» الحي- موتاً: فارقته الحياة))[٩٤]، أمَّا لفظ الوفاة في اللغة فهي كلمة تدل على إتمام الشيء وإكماله، ومنه يقال للميت: توفاه الله؛ لأنه أُخِذ كله ولم يبقَ منه شيئاً[٩٥]، الوفاة: الموت. وتوفي فلان وتوفاه الله إذا قبض روحه[٩٦].

والوفاة في الاصطلاح القرآني تحمل دلالتين هما:

أ- **النوم**: كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ**﴾ [الأنعام/ ٦٠]، بقرينة الجملة (ويعلم ما جرحتم في النهار).

ب- **الموت**: مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ [الزمر/ ٤٢]، والدلالة المعجمية المقصودة في خطبة أمير البيان (عليه السلام) هي الثانية، بقرينة لفظة (حياته) المتقدمة عليها.

فورود هاتين اللفظتين متلازمتين فيه دلالة على أنهما من الألفاظ المتصاحبة؛ لتعلق إحداهما بالأخرى، وهذا متأتٍ من ارتباط الحياة بالموت، وتعلق الموت بالحياة، إذ قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [آل عمران/ ١٨٥]، وهذه العلاقة بين الحياة والموت أو الوفاة، والملازمة بينهما، تمنح الإنسان فرصة إدراك النقيض، فلا يمكن تصور وجود الحياة من

دون تصور نقيضها، وهي قائمة على سبب مفاده ارتباطهما بفعل إلهي واحد، هو سيد الحياة والموت[٩٧].

وثمَّة خصوصية لاستعمال لفظ (الوفاة) في الخطبة الشريفة، إذ لم يقل (موت)، بل (وفاة)، فإذا جئنا إلى الفارق اللغوي بينهما نجد أن الوفاة تقع بعد طول عمر[٩٨]، فضلاً عن حمل لفظ (الوفاة) دلالة سلب كل شيء من المتوفي من لدن المالك الحقيقي الله، وهو ما يناسب مقام سلب الخلافة التي لا تساوي شيئاً عنده (عليه السلام)، وكأنه يريد الإشارة والتنبيه إلى مسالة ما بعد الحياة.

المبحث الرابع:
مصاحبات أخرى

تضمن هذا المبحث نوعاً من المصاحبات اللفظية الواقعة بين بعض التراكيب التي لا يصلح أن تقع تحت أحد أنماط المصاحبات السابقة، ومن ذلك وقوع المصاحبة بين اسمين أولهما مضاف إليه والثاني مجرور بحرف، ووقوعها بين حرف الجواب والقسم، وكما يأتي:

أ: القطب من الرحى:

وردت هذه المصاحبة اللفظية الاسمية عند قوله (عليه السلام): «**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا**»[٩٩]، فالقطب: كوكب واقع بين الجدي والفرقدين تدور عليه الكواكب، ثابت في مكانه لا يتغير[١٠٠]، وقطب القوم: سيدهم ومثلهم الأعلى، يقال: قطب آل فلان،

بمعنى سيدهم الذي يدورون حوله، ويستمعون كلامه[١٠١]، و(قطب الرحى) تعني الحديدة المرتبطة بالطبق الأسفل الواقعة وسط الرحى، يدور عليها الطبق الأعلى من الرحى[١٠٢]، وهي قطبه التي لا جدوى من دورانه بدونها.

وهي في الخطبة الشريفة تشبيه محض، فكما أن الرحى لا تدور إلّا على القطب، ودورانها من دون قطبها لا ثمرة فيه ولا فائدة، مثله نسبته إلى الخلافة، فهي لا تقوم إلّا به، ولا يدور أمرها إلّا عليه، وقد تعني أنه من الخلافة في قلبها كوقوع القطب وسط الرحى[١٠٣].

ومع دلالة (قطب الرحى) في النص على معنى كونه (عليه السلام) سيدهم وأنّه الذي يُدارُ حوله فلا جدوى من الدوران من دونه، وأنه القطب الثابت الذي يدور حوله ما سواه، شاؤوا أم أبوا، فإن هناك دلالة أخرى تتأتى في ضوء حرف الجر (من)؛ إذ جاء في النص (القطب من الرحى) بالفصل بين المتصاحبين بـ (من)، ولما كانت دلالة التبعيض من أهم دلالات حرف الجر (من) فإنه يمكن القول إن مجيء هذا التركيب يحمل دلالة كونه من الخلافة هو جزء من كل، فهو بعض الخلافة الشرعية ولا تكون الخلافة خلافة إلّا به، وفيه إشارة إلى كون هذه الخلافة تمثل رسالة السماء التي نزلت على نبينا محمد (ص)؛ لذا فلا يليق بها إلّا مَن كان بعض هذه الشريعة السماوية بوصفه وصي السماء.

ب: بلى والله:

ورد هذا اللون من المصاحبة اللفظية في قول أمير المؤمنين (عليه

السلام): «كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٠٤] بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ»[١٠٥].

فقد وقعت المصاحبة اللفظية بين اللفظتين (بلى، والله)، والأولى حرف جواب يقع بعد النفي[١٠٦]، ويقع المنفي قبلها بصيغة الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف/ ١٧٢]، أو بصيغة الخبر، كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن/ ٧].

وهي في نص الخطبة قد وقعت جواباً للمنفي قبلها بصيغة الخبر (كأنهم لم يسمعوا كلام الله)، والمصاحبة بين اللفظتين فيها دلالة التوكيد في نفي الخبر؛ لأنهم سمعوا كلامه تعالى ووعوه وعرفوه حق معرفته، فضلاً عن قرينة اللام الموطئة للقسم الواقعة قبل (قد) في (لقد سمعوها)، وقرينة (قد) نفسها الدالة على التحقيق مع الفعل الماضي، فقد حمل التركيب دلالة تقوية المعنى وتأكيد نفي الخبر.

الخاتمة

توصل البحث إلى طائفة من النتائج أهما:

١- لما كانت المصاحبة تعني علاقة عنصر لغوي بآخر في ضوء علاقتهما الأفقية التي يحكمها السياق، فإنه قد أدى السياق أثره في تحديد الدلالة القطعية - بعد الدلالة الاحتمالية بين اللفظين المتصاحبين قبل المصاحبة -، ومنه مثلاً (الوفاة)، إذ تقع بمعنى النوم (هو الذي يتوفاكم بالليل)،

وتقع بمعنى الموت (الله يتوفي الأنفس حين موتها)، وقد وقعت في الخطبة بمعنى (الموت) لقرينة (حياته) المعاكسة لها في دلالتها.

٢- اتصفت أغلب الألفاظ المتصاحبة بالدلالة الاحتمالية غير القطعية، وهو ما يجعل النص غضاً طريًّا مرناً ذا أوجه متعددة، بحيث تجده يتصف بالحيوية والطاقة الإيجابية التي تجعل كل متلقٍ يستطيع التعامل معه حسب فهمه وحدود استيعابيه ومرجعياته الثقافية وأدواته، ولعلّ هذا ناتج من سعة أفق منتج النص ومدى تعلقه بلغة القرآن الكريم التي لا تكاد تخلو من هذا الوصف، ولا شك في صدور هذا ممَّن هو ترجمان القرآن العظيم.

٣- تبين أن الدلالة المعجمية ليست هي التي يُنتهى إليها - مع ضرورتها - إذ إن بعض التراكيب لا تظهر دلالتها إلّا في ضوء المصاحبة اللفظية، مثل (ينثالون عليّ)، فلا يتحصل المعنى المراد إلّا في ضوء مصاحبة هذا الفعل لحرف الجر.

٤- إنّ العرف اللغوي والاقتران المتكرر في الملازمة بين لفظتين متصاحبتين لدى أهل اللغة هما العنصر الأقوى في تشكيل أغلب المصاحبات اللفظية بل اللغوية بشكل عام.

الهوامش:

١- يُنظر: القاموس المحيط: ٨٩٨، ولسان العرب: ١٠: ١٨٥، (شقق)، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ٢: ٢٧٣.

٢- يُنظر: لسان العرب: (شق) ١٠/ ١٨٥.

٣- الجمل أو النصرة في حرب البصرة: ٩٢.

٤- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ٧/ ١٠٠.

٥- ينظر: أمالي الطوسي: ١/ ٤٢٣.

٦- مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٩.

٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٥٠.

٨- لسان العرب: (شق): ١٠/ ١٨٥.

٩- الإرشاد: ١/ ٢٨٧- ٢٩٠.

١٠- ديوانه: ١٤٧.

١١- القصص: ٨٣.

١٢- نهج البلاغة: الشريف الرضي: شرح محمد عبده: ٣٤- ٣٨.

١٣- مقاييس اللغة: (صحب): ٣/ ٣٥٣.

١٤- يُنظر: المعجم الوسيط: (صحبة): ٥٣٧.

١٥- يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: (صحب): ٣٨٢.

١٦- يُنظر: المصاحبة في التعبير اللغوي د. محمد حسن عبد العزيز: ٥.

١٧- يُنظر: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، حسام الدي وكريم زكش، ١/ ٣٧.

١٨-يُنظر: المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس: ١١.

١٩- بعض المصادر ترويها ب (فلان) مكان (ابن أبي قحافة) والمقصود به أبو بكر.

٢٠- نهج البلاغة: الشريف الرضي: ٣٤.

٢١- يُنظر: العين: الخليل: (كشح): ٨٤٣، ولسان العرب: (كشح): ٤٣/ ٣٨٨٠.

٢٢- ديوان زهير: ١٠٨.

٢٣- يُنظر: العين (طوى): ٥٨١، لسان: (طوى): ٣١/ ٢٧٢٩.

٢٤- يُنظر: القرآن الكريم وتفاعل المعنى: محمد داود: ١/ ٦.

٢٥- شرح نهج البلاغية: محمد عبده: ٣٤.
٢٦- نهج البلاغة: الشريف الرضي: ٣٨.
٢٧- يُنظر: لسان العرب: (فلق): ٣٩/ ٣٤٦٣.
٢٨- لسان العرب: (شقق): ٣٧/ ٢٣٤٠٠.
٢٩- مفاتيح الجنان: عباس القمي: ٢٩٦.
٣٠- يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ٥٢.
٣١- يُنظر: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: (برأ): ١/ ٢٣٦.
٣٢- يُنظر: العين: (نسم): ٩٥٨.
٣٣- يُنظر: شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣٨.
٣٤- لسان العرب: (برأ): ٤/ ٢٣٩، يُنظر: تاج العروس: الزبيدي: (برأ): ١/ ١٤٥.
٣٥- شرح نهج البلاغة: ٢٠٢. قحطان
٣٦- الصحيفة الصادقية: جعفر بن محمد الصادق، جمع وتحقيق: باقر شريف القرشي: ٥٦.
٣٧- المصدر نفسه: ٢٠٧.
٣٨- نهج البلاغة: ٣٧.
٣٩- يُنظر: العين: (نفج): ٩٧٥.
٤٠- لسان العرب: (حضن): ١٠/ ٩١١.
٤١- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١١٩.
٤٢- يُنظر: لسان العرب: (نثل): ٤٩/ ٤٣١٤.
٤٣- يُنظر: العين: (علف): ٦٧٣.
٤٤- يُنظر: لسان العرب: ٤٩/ ٤٣١٤.
٤٥- يُنظر: شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣٧.
٤٦- يُنظر: همع الهوامع: ٣/ ٥٣.
٤٧-القرآن الكريم وتفاعل المعنى: محمد داود: ١/ ٦.
٤٨- نهج البلاغة: ٣٧.
٤٩- يُنظر: مقاييس اللغة: (نثل): ٥/ ٣٩٠.
٥٠- لسان العرب: ٤٩/ ٤٣٤١.
٥١- لسان العرب: (نثل): ٤٩/ ٤٣٤١.
٥٢- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠٠.
٥٣- نهج البلاغة: ٣٤.
٥٤- يُنظر: مقاييس اللغة: (قذى): ٥/

٦٩.

٥٥- يُنظر: العين: (قذي): ٧٧٥.

٥٦ يُنظر: لسان العرب: (شجا): ٢٤/ ٢٢٠٣.

٥٧- يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٥٣.

٥٨- نهج البلاغة: ٣٥.

٥٩- يُنظر: مقاييس اللغة: (حوز): ٢/ ١١٧.

٦٠- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٧٠.

٦١- يُنظر: مقاييس اللغة: (حوز): ٢/ ١١٨.

٦٢- نهج البلاغة: ٣٤.

٦٣- يُنظر: العين: (جذّ): ١٣٠.

٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٥٠.

٦٥- يُنظر: مقاييس اللغة: (طخى): ٣/ ٤٤٦، شرح نهج البلاغة: صبحي الصالح: ٥٦٥.

٦٦- يُنظر: شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣٤.

٦٧- نهج البلاغة: ٣٨.

٦٨- العين: (عفط): ٦٥٦.

٦٩- يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠٣.

٧٠- نهج البلاغة: ٣٧.

٧١- يُنظر: العين: (قضم): ٧٩٦، والخصائص: ابن جني: ٢/ ١٥٧- ١٥٨.

٧٢- لسان العرب: (خضم): ١٤/ ١١٩٠.

٧٣- نهج البلاغة: ٣٧.

٧٤- مقاييس اللغة: (ربض): ٢/ ٤٧٧.

٧٥- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠١.

٧٦- مقاييس اللغة: (ربض): ٢/ ٤٧٧.

٧٧- المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس: ٧.

٧٨- نهج البلاغة: ٣٦.

٧٩- يُنظر: لسان العرب: (شنق): ٢٧/ ٢٣٤١.

٨٠- يُنظر: لسان العرب: ٢٤/ ٢٠٦٣.

٨١- لسان العرب: (شنق): ٢٧/ ٢٣٤١.

٨٢- شرح نهج البلاغة: الشريف الرضي:

٣٦.

٨٣- يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١٧٢.

٨٤- نهج البلاغة: ٣٤.

٨٥- مفردات ألفاظ القرآن: (صغر): ٣٨٩.

٨٦- ديوان المتنبي: ٦٨.

٨٧- يُنظر: لسان العرب: (صغر): ٢٧/ ٢٤٥٢.

٨٨- يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٥٤.

٨٩- نهج البلاغة: ٣٨.

٩٠- مفردات ألفاظ القرآن: (آخِر): ٢٥.

٩١- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٠٣.

٩٢- نهج البلاغة: ٣٥.

٩٣- يُنظر: لسان العرب: (حيا): ١٣/ ١٠٧٥.

٩٤- المعجم الوسيط: ٩٢٠.

٩٥- يُنظر: مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: (وفي): ٦/ ١٢٩.

٩٦- يُنظر: لسان العرب: (وفى): ٥٥/ ٤٨٨٥.

٩٧- رؤية الموت في شعر محمد القيسي: (رسالة ماجستير): ملاك سعيد محمد، جامعة الشرق الأوسط - كلية الآداب، ٢٠١٦م، ص ٢٩.

٩٨- يُنظر: لسان العرب: (وفى): ٥٥/ ٤٨٨٥.

٩٩- نهج البلاغة: ٣٤.

١٠٠- يُنظر: العين: (قطب): ٧٩٧، ولسان العرب: (قطب): ٤١/ ٣٦٦٨.

١٠١- يُنظر: مقاييس اللغة: (قطب): ٥/ ١٠٥.

١٠٢- يُنظر: العين: (قطب): ٧٩٧.

١٠٣- يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٥٣.

١٠٤- القصص: ٨٣.

١٠٥- نهج البلاغة: ٣٨.

١٠٦- يُنظر: معاني النحو: فاضل السامرائي: ٤/ ٢٧٥.

المصادر

• الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

• أمالي الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: بهراء الجعفري، علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط١، (د. ت).

• تاج العروس في جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: ضاحي عبد الواحد، مراجعة: محمد عبد اللطيف الخطيب، ط١، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

• التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، حسام الدين وكريم زكش، دار غريب، ٢٠٠٠م.

• الجمل أو النصرة في حرب البصرة، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

• الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، ١٩٩٠م.

• ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية- مصر (د. ت).

• ديوان المتنبي: دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، (د: ط)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

• شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٥٩م.

• شرح نهج البلاغة: صبحي الصالح: ٥٦٥. دار الكتب المصري، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ.

• شرح نهج البلاغة: محمد عبده، إخراج فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٧.

• الصحيفة الصادقية للإمام جعفر بن

محمد الصادق (عليه السلام): الشيخ باقر شريف القرشي، تحقيق: الشيخ مهدي باقر القرشي، ط٥، مطبعة ستارة، دار المعروف، النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١١م.

• الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

• القرآن الكريم وتفاعل المعنى: محمد داود، دار غريب، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

• كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

• لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، حققه وضبطه وصوبه: عبد الله علي الكبير وآخرون، جمعه: عبد الله محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ت).

• مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د. ت)، (د. ط).

• المصاحبة في التعبير اللغوي د. محمد حسن عبد العزيز - دار الفكر العربي القاهرة. ١١ ص هـ.

• معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، طبع في جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠١ هـ- ١٩٩٤م.

• معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

• المعجم الوسيط: شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، جمال مراد حلمي، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

• معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.

• مفاتيح الجنان: عباس القمي: ٢٩٦. دار المرتضى، بيروت- لبنان، (د: ط): ١٤٣٢هـ.

• مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة حبيب الله الخوئي، ضبط وتحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الجزري (ابن الأثير) (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزواي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

الرسائل

• رؤية الموت في شعر محمد القيسي: (رسالة ماجستير): ملاك سعيد محمد، جامعة الشرق الأوسط - كلية الآداب، ٢٠١٦ م، ص ٢٩.

البحوث

• المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس دراسة دلالية: (بحث منشور): سيد محمود الحسيني وآخران، بحوث اللغة العربية، أصفهان، ١٤٣٧هـ، ع ١٣.

يا ثار الله يا أبا عبد الله الحسين
علي العلي الحكيم
قال رسول الله
علي القرآن العظيم
قال رسول الله
علي قسيم الجنة والنار
قال رسول الله
السلام على أمير المؤمنين

Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Taee
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Asst. Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Financial and Management
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim

Copy Editors (English)
Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham

University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Hassan Hamid Fayyad

College of Basic Education - University of Kufa

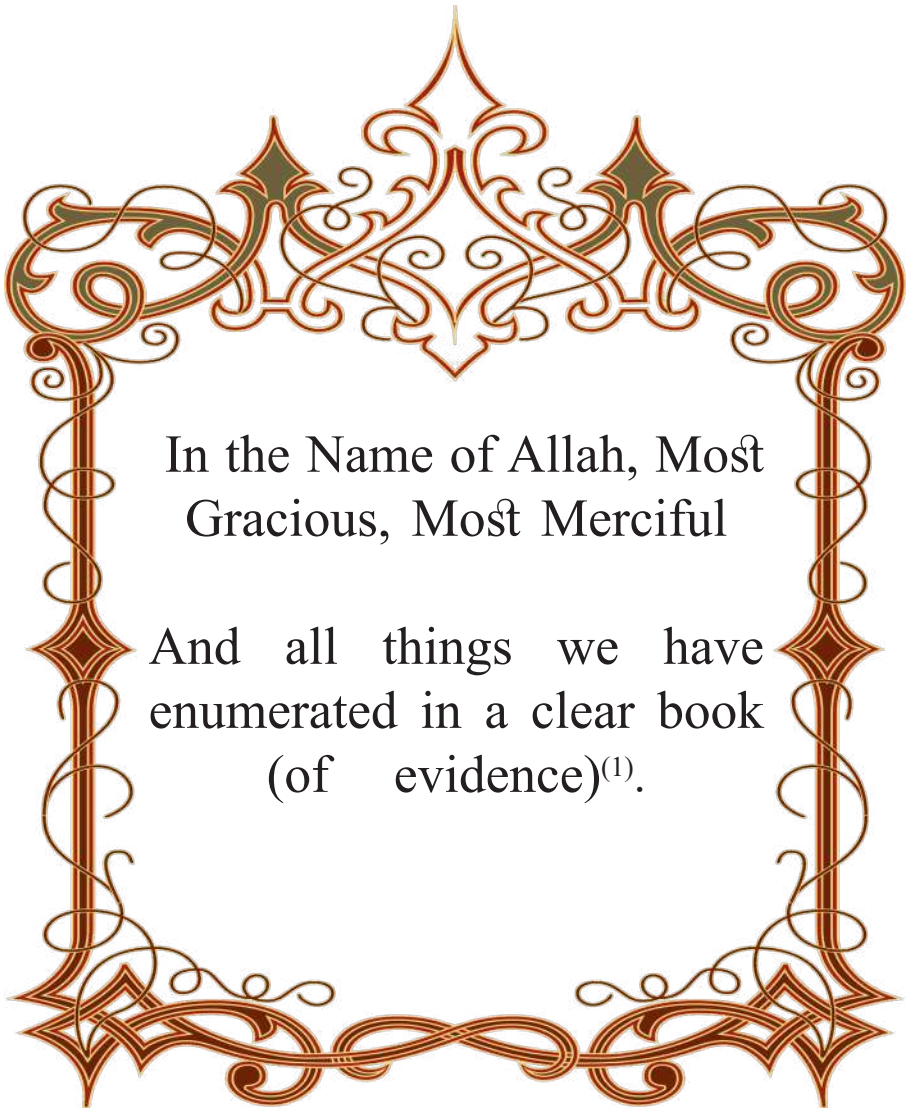

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

And all things we have enumerated in a clear book (of evidence)[1].

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.

Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Ninth year: twentiethe Edition

Shawwal 1445 AH - April 2024 AD